الجمهورية لجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة **نيابة العمادة لما بعد التدرج**

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية **والبحث العلمي والعلاقات الخارجية**

قسم أصول الدين / فرع: كتاب وسنة

التفسير النبويّ

حقيقته ومصادره

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية

فرع كتاب وسنة

إعداد الباحث: **إشراف الأستاذ:**

محمد مقاتلي أ.د محمد عبد النبي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د عبد الحليم بوزيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيساً
أ.د محمد عبد النبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر	مقررًا
أ.د أحمد رحماني	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	عضوًا
د.مصطفى حميداتو	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوًا

السنة الجامعية : 2009/2008

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا الجهد العلمي المتعلق بكتاب الله تعالى،

إلى من فتح عينيَّ على كتابه وحببني فيه منذ نعومة أظافري

والدي الكريمين

إلى من أقرأني القرآن وحفظنيه،بإخلاص كما أحسب

شيخي عبد القادر فرقاني

ثم إلى من علمني وأدبني ونصحني من معلمين وأساتذة وشيوخ

جزاهم الله عني كلَّ خير

وأختم بالإهداء إلى الزوجة العزيزة وإلى ولديَّ

يسرا وناصح

أسأل الله أن يقر عيني بهما ويرفع درجتهما بحفظ كتاب الله وخدمته

شكر

أتقدم بالشكر الجزيل مع الدعاء أن يكافئ الله بالخير كل من أعانني وأرشدني ووجهني، وعلى رأسهم فضيلة الدكتور محمد عبد النبي بتفضله الإشراف على هذا البحث وتكرمه مشكورا بالملاحظات السديدة ،وكذا فضيلة الدكتور مسعود فلوسي الذي لم يدخر وسعا إلا بذله ابتغاء أن يخرج البحث على أكمل الوجوه ،دون أن أنسى سيادة عميد الكلية الدكتور سعيد فكرة،والدكتور منصور كافي والدكتور حسين شرفة: للتسهيلات التي قدموها خلال مراحل البحث،وأخيرا وليس آخرا الأخ الحبيب صلاح الدين معافة على سهره معي الليالي ووضع خبرته في الإعلام الآلي في خدمة هذا البحث ،جزاه الله خير الجزاء وأنعم عليه بجزيل العطاء،ومن كنت قد ذهلت عن شكره وذكر حقه عليّ فإن الله يعرفه وهو خير مكافئ له إنه نعم المولى ونعم النصير

والحمد لله رب العالمين

مقدمة البحث

الحمد لله وحده، وأشهد ألا إله إلا الله شهادة حق ندخرها ليوم الدين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ولا نبي بعده..

أما بعد:

فلا شكَّ أن الله تعالى لمَّا أنزل كتبه إلى الناس وأرسل إليهم رسله أراد منهم أن يتأملوا ويتدبروا ويفهموا عنه- تعالى- مراده منهم حتى يؤمنوا به ويمتثلوا لأمره ...

وقد شاءت إرادة الله تعالى أن يكون القرآن الكريم آخرَ رسالة منه إلى أهل الأرض، وآخرَ عهد هؤلاء بوحي السماء .. وتكفَّل الله تعالى للناس بحفظ هذا الكتاب، فلا يعروه تبدّل ولا يطرأ عليه تغير، وتلك نعمة من الله ومنّة، فالحمد له حمـــدًا كثيرا،﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [سورة يونس: الآية 58].

وعلى هذا فقد دَأَبتْ جماهير علماء المسلمين وعامَّتهم على الاحتفاء بهذا الكتاب وخدمته وحفظه .. ونتج إثر ذلك تراث ضخم تجلّى في صنوف الثقافة الإسلامية وعلوم الدين التي يظل كلُّ مسلم بحاجة إلى العَبِّ من مناهلها الثرة، والنهل من مواردها الزاخرة.

ولا شك بعد هذا؛ أن الاشتغال بكتاب الله وفهمه، لا يُصار إليه إلا عَبْرَ تلك العلوم والتمكّن منها، وعلى رأسها السنَّة المطهرة، إذ هي الشارحة لما أُجمِل في القرآن والمبيِّنة لما استُغْلِقَ منه، وهي المصدر الثاني بعد كتاب الله في معرفة أحكامه وفهم مراده.

وقد تضمنت السنة- كما هو معلوم- في جانب منها ما روي عن رسول الله ﷺ من تفسير لبعض آيات القرآن الكريم.

طرح إشكالية البحث :

ومن هنا كان منشأ هذا الموضوع الذي رغبت في بحث مسائله، وهو (التفسير النبوي) الذي أتناول بالبحث فيه، الإجابةَ عن جملة من التساؤلات، ومعالجةَ بعض الإشكاليات المتعلقة بالموضوع- بعون الله وتوفيقه- وتتلخص هذه التساؤلات في التالي :

- هل فسر النبيﷺالقرآن كله؟ وما مذاهب العلماء في ذلك؟.

- إن كان رسول اللهﷺ قد فسر القرآن كله فما حاجتنا إلى تفسيره من بعد تفسير النبي له؟.

- وإن لم يكن قد فسّره، فما الحكمة من ذلك وقد أُمِر أن يبلِّغ عن الله تعالى كما قال سبحانه :﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة النحل: الآية 44]؟.

- ثم كيف الجمع بين قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة ص: الآية 29] وبين الآية السابقة؟.

- التحقيق في مسألة مصادر التفسير النبوي، بناء على عمل إحصائي، وتحديد دقيق لمفهومه. هل هو فقط ذلك الكم البسيط من التفسير أم هو السنة جميعا أم هو القسمان مجتمعان؟.

- هذه أسئلة أساسية- أظنُّها- صالحةً لأن تكون منطلقاً لبحث مستقل يتضمن الإجابة عنها قدر الطاقة، وجهد المستطاع نسأل الله تعلى التوفيق والسداد.

دوافع البحث:

هذا،وإنّ مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع للبحث فيه، أنني واجهت هذه التساؤلات وأنا بصدد دراستي لمناهج التفسير والمفسرين، بالدراسات العليا، ولم أجد -فيما بلغته يداي من مراجع في مكتباتنا- ما يجيب بشكل مباشر على هذه الأسئلة، فما كان إلا أن عزمت على بحثها وتَتبُّعِ مظانِّها، وجمع شتات عناصرها، لتنتظم فيما بعدُ في بحث مستقلٍّ ومتخصّص، ثم رغبتي في أن يضم بحث مذكرة التخرج مسائل تَمَسُّ صلب تخصصي " الكتاب والسنة " فيشتمل على مباحث في القرآن وعلومه والتفسير ومناهجه، وكذا مباحث في الحديث وعلومه، ولعل هذا البحث أن يحقق هذا الغرض إن شاء الله تعالى.

أهداف البحث :

1- إن أول هدف يُفترض أن يحققه هذا البحث هو الإجابة عن الأسئلة التي طرحتها سابقا، والتي قد يطرحها أي باحث، ليستقيم له بعد ذلك أن يرسم صورة كاملة عن مباحث مناهج التفسير.

فلقد عرفنا- في دراستنا لمناهج التفسير- أن أحسن طرق التفسير للقرآن هو القرآن نفسه، وهذه مسألة بيّنة وواضحة، ثم السنة المطهرة، وهنا نجد أنفسنا أمام السؤال الوجيه، هل فسر رسول النبيﷺالقرآن كله؟ وبقية الأسئلة التي سبق طرحها والتي لها علاقة بهذا السؤال، والتي بدون الإجابة عنها، سيبقى التصوّر الذي يُراد تحمُّله غامضًا ومشوبًا بالحيرة، خصوصا أن اللجوء إلى أقوال أهل العلم منتشر في كتب متفرقة يصعب طلبها، ويزيد في تلك الحيرة أن كل فريق يدلِّل على رأيه من القرآن والسُّنَّة وأقوال الصحابة- رضي الله عنهم-، فإذن لا بد أن يوجد بحث متخصِّص يجمع شتات هذه القضية، ويتناولها بالدرس والتحليل ثم إصدار الحكم ثم الخلاصة النهائية التي يقتضيها منهج البحث العلمي الموضوعي.

2- والهدف الثاني الذي يفترض في البحث أن يحققه هو أن يعطي صورة أوضح عن التَّفسير النبويِّ خصوصاً، والتفسير الأثريِّ عموماً، والحقيقة أن هذا البحث سيسلط الضوء على جانب من جوانب هذا الموضوع يمكن أن يكون مقدمة لبحث آخر يتناوله الباحثون بالدراسة والبيان، نسأل الله التوفيق والسداد.

أهمية البحث :

إن أهمية البحث تصدر عن أهدافه، فتحقيق تلك الأهداف، والإجابة على تلك التساؤلات المطروحة يكسب البحث أهميته، إذ إنه يضيف إلى مباحث مناهج التفسير مبحثاً هامًّا وهو التفسير النبويّ بشكل مباشر، ورغم أنه ليس مبحثا جديدا بالكليّة، بَيْدَ أنه بقي مشتتًا في أغوار الكتب، ومتفرِّقًا في مباحث شتى، فأهميته تكمن في هذا الجمع والترتيب والدراسة التحليلية التي تربط بين جزئيات الموضوع وعناصره ما يعطي للبحث ذوقه واستقلاله، ثم يجعل الباحث والدارس على السواء في غناء عن أن يبدِّد جهده ووقته في تتبع جزئيات الموضوع، وأقوال أهل العلم في بطون الكتب وقد لا يخلص بعد ذلك إلى رأي نهائي.

وتكمن أهمية البحث من جهةٍ أخرى في محاولته إيجادَ صيغة للربط بين التفسير الأثري والتفسير بالرأي، من خلال مناقشة مباحث التفسير النبويّ الذي هو أساس وعمدة التفسير الأثريّ هذا من جهة، ومن جهة أخرى لكي يعتدل الناظر في نظره إلى التفاسير الموجودة على اختلاف مناهجها،سواء أكانت أثرية أم كانت تعتمد على الرأي أو الاجتهاد.

منهج البحث :

وبناء على طبيعة الدراسة المقترحة فإني سأسلك خلالها منهجا استقرائياً أتتبع فيه عناصر الموضوع، وأَستقْصِي فيه أقوال أهل العلم من مظانها، ثم منهجاً تحليلياً أدرس فيه ما تمَّ جمعه من الأقوال والآراء ومناقشتها، وكذا ترتيب عناصر البحث وجزئياته حسب علائقها الموضوعية ببعضها، لأخلص في الأخير إلى الخلاصات المنطقية التي يقتضيها هذا المنهج، وقد أضطر إلى المقارنة بين الأقوال والكتابات المتعلقة بالموضوع فأستعين بالمنهج المقارن في بعض جزئيَّات البحث، والله الموفق.

الدراسات السابقة :

لقد ســـبق لي أن أشرت في دوافع البحث إلى عدم وقوفي على بحوث أو دراســـــات تجيب على تلك الأسئلة التي واجهتها أثناء دراستي لمناهج التفسير، غير أني-وللأمانة العلمية- عثرت على كتابين أحدهما بعنوان: " التفسير النبوي خصائصه ومصادره " للأستاذ محمد عبد الرحيم محمد ، الكتاب من الحجم المتوسط عدد صفحاته 150صفحة،من ستة مباحث ،أول مبحث تحدث فيه عن الخلاف بين القائلين بتفسير القرآن كله ،والقائلين بتفسيره القليلَ للقرآن ،تطلَّب منه عرض الأدلة والمقارنة بينها والترجيح ثماني صفحات والمبحث الثاني تحدث فيه عن مصادر التفسير النبوي التي عدَّد منها كتب الحديث وكتب التفسير ،كتب السِّيَر والمغازي والتاريخ ،وكتب علوم القرآن ، ومصادر أخرى لم يحدِّدها.

والمبحث الثالث الوضع على النبي ﷺ في التفسير والحذر منه.

المبحث الرابع سمات وخصائص تفسير النبيﷺ .

المبحث الخامس عناية المفسرين بالتفسير النبوي.

المبحث السادس كشف بالآيات القرآنية المفسَّرة المرفوعة إلى النبيﷺ.

وما يؤخذ على البحث أنّه لم يعرِّف التفسير النبويّ الذي يقصده بالبحث ، على الأقل لمن يريد أن يطّلع على بحثه ليكون على بيِّنة من هذا المصطلح ودلالاته ،ثم إنه اختصر مبحث الفصل في الكمِّ الذي فسَّره رسول الله ﷺ اختصارا،لم يتطلَّب منه سوى بضعَ صفحاتٍ،دون تحرير لمحل النزاع .

ومن جهة أخرى أنه حين تحدَّث عن مصادر التفسير النبوي عدَّد مصادره كما أسلفت وشفَّع ذلك بأمثلة عن كل نوع ، وفي المبحث السادس رجع فاستغنى عن هذه المصادر التي عدَّدها وعيَّنها، واكتفى بالبخاري والترمذي ، وعلَّل ذلك بما رُوي عن الإمام أحمد من قوله "ثلاثة ليس لها أصل : التفسير والملاحم والمغازي "وأردف بالقول :"على ضوء هذا فإن القيام بجمع تفسير النبيﷺ يعدُّ موضوعاً شاقاًّ، حيث يحتاج إلى مزيد منة الحيطة والحذر والتَّثبُّت مما نُسِب إلى رسول اللهﷺ ...."إلى أن قال :"ولهذا اعتمدت في هذا المبحث على صحيح البخاري وسنن الترمذي في صُنع كشَّاف يتضمن الآيات المفسَّرة"، وهو الذي ادعى أن النبيﷺفسر جُلَّ القرآن والدليل:"كما تشهد به كتب التفسير والصحاح ودواوين السُّنَّة وغيرها "، فأين هذا الكمُّ الهائل من التفسير في المصادر التي أشار إليها واستدلَّ بها على كثرة التفسير النبويّ ؟ وكيف يفهم كلامه الأول بالنظر إلى كلامه الأخير، وعمله في هذا الكشاف الذي اقتصر فيه على البخاري والترمذي احترازًا واحتياطا مما في بقية المصادر التي عدَّدَها من ضعف ووضع على رسول الله ﷺ ؟إذ يتضح التناقض والاضطراب بين كلامه السَّابق واللَّاحق،وسبب ذلك عدم وضوح الموضوع الذي يبحثه،والذي أغفل الحديث عن بيانه في بداية بحثه والله أعلم،ولذلك لم تؤد هذه الدراسة بالعنوان الذي عنون به هذا البحث الغرض منه للملاحظات التي سبق ذكرها.

والبحث الثاني هو للشيخ سلمان بن فهد العودة ، وقد سحبته من موقع أهل التفسير وهو عبارة عن محاضرة طبعت في كتيب ،من الحجم الصغير في ثمانين صفحة وعنوانه :التفسير النبوي للقرآن من خمسة فصول:

- الفصل الأول :خصائص القرآن الكريم.
- الفصل الثاني : عناية الأمة بتفسير القرآن الكريم.
- الفصل الثالث:البلاغ النبوي للقرآن الكريم .
- الفصل الرابع: تفسير الصحابة للقرآن الكريم.
- الفصل الخامس : أنواع بيان السنة للقرآن الكريم.

والملاحظ على هذا البحث أنه لم يتعرَّض كسابقه إلى بيان المراد من التفسير النبويّ للقرآن الكريم وذهب مذهباً آخر متلافياً ما طرحته من إشكاليات وأسئلة، والحسمَ فيما اختُلِف فيه من موضوع الكمِّ المفسَّرِ إلا عرَضاً،واعتبر السُّنَّة كلَّهَا تفسيرا للقرآن إجمالاً، وأن النبي ﷺ فسَّر للناس ما يحتاجونه، وعدَّد بأمثلةٍ أوجه بيان السنَّة للقرآن التي يذكرها علماء الأصول والحديث في هذا الباب، واستدلَّ بتلك الأمثلة على أن الكمَّ الذي فسره رسول اللهﷺ كثير جدًّا، مع أنه في الفصل الرابع ذكر تفسير الصحابة للقرآن الكريم واختلافَهم فيه، وقال:" أن الصحابة كانوا عرباً يفهمون القرآن بالسليقة ليصل إلى القول أنهم لم يكونوا محتاجين إلى التفسير التفصيلي لكل القرآن ولذلك فهموا كثيراً من القرآن بمجرد تلاوة الرسول ﷺ له"[1] أي أن هذا الكثير لم يفسره رسول اللهﷺ،ومع ذلك كانوا يختلفون كما أكّد هو نفسه في المبحث الموالي ذاكرًا أسباب اختلافهم،ويقول في الفصل الخامس :"والخلاصة أن الرسولﷺ قد بين كلَّ ما يحتاج الناس إلى بيانه من القرآن في سنته"[2] ،ولو قال أنه بيّن

[1] -التنفسير النبوي للقرآن ،د.سلمان بن فهد العودة-المشرف العام على موقع:الإسلام اليوم،ص:29.

[2] -المصدر نفسه،ص:38.

لأصحابه ما يحتاجونه لقُبِل كلامه، أما وإنَّه يقول هذا الكلام الأخير، وقبله ما يدل على ضدِّه فهو تردد واضح واضطراب يدل على عدم التحرير في المراد من التفسير النبوي؛وإلا فما الداعي لعقد مبحث عن اختلاف الصحابة إذا كان قد بيَّن لهم كلَّ ما يحتاجه النَّاس وما الداعي إلى تفسيرهم للقرآن وقد فسره رسول الله ﷺ، وهذا الاضطراب راجع كما أسلفت إلى عدم تحديد معنى التفسير النبوي وعلاقته بالسنَّة، وكان الأحرى أن يسمِّيَ بحثه السنَّة النبوية وأوجه بيانها للقرآن،ولهذه الأسباب لم يؤدِّ هذا البحث ما يوحي به عنوانه.

وهذا ما شجعني على خوض غمار هذا البحث ومحاولة دراسته بعون الله وتوفيقه.

منهجية البحث:

اعتمدت في إثبات الآيات الواردة في البحث؛الرسم العثماني برواية حفص لوفرته ،وطريقتي في ذكر أرقام الآيات أن أذكرها في متن الرِّسالة مع عزو الآية إلى السُّورة،وأمَّا الأحاديث فأكتفي بعزو الحديث إلى أحد الصَّحيحين إذا كان وارداً فيهما أو في كتب السنَّة الأخرى، وأمَّا إذا لم يكن في الصَّحيحين فأعزوه إلى من خرَّجه من أئمَّة الحديث ،وإذا كان الحديث مما أحتجُّ به في صلب المذكرة ذكرت درجته،واعتمدت في توثيق الأحاديث المخرجة في الهامش أن أكتفي بذكر رقم الحديث دون الإشارة إلى الجزء والصفحة، وأمَّا التراجم فلا أترجم لأعلام الصحابة والتابعين، ولا للأئمَّة الأعلام ، ولا لأعلام علماء الفقه والحديث والتفسير الذين اشتُهِروا ، اللهم إلاَّ المغمورين أو ما يغلب على ظنِّي أنَّهم كذلك.

وأمَّا عزو المصادر والمراجع فطريقتي في ذلك أن أبدأ بذكر المؤلَّف ،ثمَّ المؤلِّف،ثمَّ أتْبِعه ببيانات الكتاب،وأكتفي بذلك- دون الصفحة والجزء- لأوَّل مرة يُذكَر فيها المؤلَّف،فإذا غيَّرت المرجع احتجت إلى إعادة ذكر البيانات الخاصَّة.

خطة البحث:

يتألَّف هذا البحث من مدخل عام إلى علم التفسير يتضمن ثلاثة مباحث ,الأوَّل يبحث تعاريف علم التفسير ومناقشتها،والمبحث الثاني يتناول الحديث عن تاريخ علم التفسير,والمبحث الثالث البحث في مناهج علم التفسير.

يلي ذلك الفصل الأول وأتناول فيه البحث في مسألة دعوى التفسير النبوي بين الإثبات والنفي,من ثلاثة مباحث, المبحث الأول أحدِّد فيه المقصود بالتفسير النبوي وعلاقته بمناهج التفسير,وأمَّا المبحث الثاني فأَعرِض فيه مذاهب العلماء في القدر الذي فسره رسول الله ﷺ لأخلص في المبحث الثالث إلى الحديث عن القدر الذي فسره رسول اللهﷺ,وخصائص تفسيره ﷺ,

وفي الفصل الثاني يتسنّى الحديث عن مصادر التفسير النبويّ,وهو الشقّ الثاني من عنوان هذا البحث,ويتضمّن مبحثين,الأوّل أبيِّن فيه وجه العلاقةِ بين التفسير النبويّ و السنّة مادام التفسير النبويّ منسوباً إلى النبيّﷺ فهو من السنّة وهي عندئذ مصدره الوحيد, ثم دراسة هذا المصدر من جهة بيان منهجي كلٍّ من المحدِّثين والمفسرين في تحديد التفسير النبويّ, كلّ ذلك في المبحث الثاني,ثم خاتمة أضمِّنها أهمَّ نتائج البحث وتوصياته.

خطة البحث

مقدمة

الفصل التمهيدي :مدخل إلى علم التفسير

المبحث الأول:تعريف علم التفسير

التفسير لغة

التفسير اصطلاحا

مناقشةالتعاريف

المبحث الثاني:تاريخ علم التفسير

التفسير في عصر النبوة

التفسير في عصر الصحابة

التفسير في عصر التابعين

التفسير في عصر التدوين

المبحث الثالث : مناهج التفسير

منهج التفسير بالمأثور

منهج التفسير بالرأي

العلوم التي يحتاجها المفسر

الفصل الأول:دعوى التفسير النبوي بين الإثبات والنفي

المبحث الأول:المقصود بالتفسير النبوي وعلاقته بمناهج التفســـير

المطلب الأول :ماهية التفسير النبوي

التفسير النبوي المأثور

التفسير النبوي الاجتهادي

المطلب الثاني:علاقة التفسير بمناهج التفسير

قيمة التفسير النبوي وحكم العمل به

المبحث الثاني:مذاهب العلماء في القدر الذي فسره رسول الله

المطلب الأول:مذهب المثبتين لتفسير النبي للقرآن كله

المطلب الثاني:مذهب النافين لتفسيره ﷺ للقرآن كله

الترجيح

لماذا لم يفسر النبيﷺ القرآن كله

خصائص التفسير النبوي

الفصل الثاني:مصادر التفسير النبوي

المبحث الأول :علاقة التفسير النبوي بالسنة

المطلب الأول :تعريف السنة وأقسامها

المطلب الثاني:علاقة السنة بالقرآن

هل في السنة ماهو مستقل عن القرآن؟

المبحث الثاني:منهجا المحدثين والمفسرين في تحديد التفسير النبوي

المطلب الأول :منهج المحدثين

ما يميز هذا المنهج

عرض لكتب التفسير عند من ألفوها

المطلب الثاني:منهج المفسرين في تحديد التفسير النبوي

دراسة تطبيقية على صنيع المفسرين من عشرة نصوص من القرآن

الخاتمة

الفصل االتمهيدي:
مدخل إلى علم التفسير

توطئة:

إن البحث في التفسير النبوي والتفسير عموماً يقتضيان من الدارس والباحث على السواء الإلمامَ بخلفية ولو موجزة عن هذا العلم الجليل، وبياناً لأهم أدواره وأطواره، وإيضاحاً لبعض مناهجه واتجاهاته، وعلى هذا فإني سأسلك في هذا المدخل العام سبيلَ التعريف بعلم التفسير، في المبحث الأول، وأما في المبحث الثاني فسأتطرق إلى الحديث عن تاريخه وأدواره، وفي المبحث الأخيرأتناول الحديث عن مناهجه، وبالله التوفيق وعليه التكلان.

المبحث الأول:

تعريف علم التفسير:

المطلب الأول:

تعاريف علم التفسير:

أولا: التفسير لغة:"فسر: الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه. "[1]

وفي لسان العرب لابن منظور:"الفسر: البيان، فَسَرَ الشيء يفَسِّرُه، بالكسر، ويفسُرُه، بالضم فسرًا وفسّره: أبانه، والتفسير مثَّله ابن الأعرابي: التفسير والتأديب والمعنى واحد. وقوله عز وجل: ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[الفرقان :33],الفَسْر: كشْف المغطَّى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المُشْكِل، والتأويل: ردّ أحد المحتمليْن إلى ما يطابق الظاهر"[2].وقال المناوي (ت1031هـ): "الفسر: إظهار المعنى المعقول، والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال: تفسير الرؤيا وتأويلها"[3].

وفي القاموس المحيط "الفَسْرُ: الإبانة، وكشف المغطَّى، كالتفسير والفعل كضَرَبَ ونَصَرَ "[4].

ثانيا: تعريف علم التفسير اصطلاحا:

---

[1]-معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ط1: 1411هـ/1991، دار الجيل، بيروت المجلد الرابع، باب الفاء والسين وما يثلثهما .

[2]- لسان العرب المحيط للعلامة: ابن منظور، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة الوصف خياط، 1408هـ/1988م، دار الجبل، بيروت، دار لسان العرب، بيروت المجلد4، باب الفاء .

[3]- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوى (952هـ-1031هـ)، تحقيق: د.محمد رضوان الداية، ط:1، 1410هـ/1990م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا.

[4]- القاموس المحيط: الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط6، 1419هـ1998م، باب الراء، فصل الفاء.

هناك تعاريف متعددة للتفسير سنورد ههنا أشـــهرها، ونَعـــرِض فيمـــا بعـــد لمناقشتها:قال الإمام الزركشي في البرهان: "هـــو علـــم نـــزول الآيـــة وشـــؤونها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكِّيها ومدنيِّها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصِّها وعامِّها، ومطلقها ومقيَّدها، ومجملها ومفسَّرها".

وزاد فيها قوم فقالوا: "علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعِبَرها وأمثالها، وهذا الذي مُنع فيه القول بالرأي"[1].

إلى أن قال: "... واعلم أن التفسير في عُرف العلماء كشف معاني القرآن، وبيان المراد أعمٌّ من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره، وبحسب المعنى الظاهر وغيره، والتفسير أكثره في الجمل"[2].

وعرَّفه في موضع آخر بقوله: "التفسير يُعرف به فهم كلام الله المنزَّل على نبيه محمدﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والتصريف وعلم البيان، وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ"[3].

ولم يتكلَّف الإمام السيوطي تعريفاً للتفسير بل عرض مجموعة من التعاريف لبعض أهل هذا الشأن قال في الإتقان: "قال بعضهم: "التفسير في الاصطلاح: علم نزول الآيات وشؤونِها وأقاصيصِها والأسبابِ النازلةِ فيها ثم ترتيب مكيِّها ومدنيِّها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصِّها وعامِّها ومطلقها ومقيَّدها ومجملها

---

[1]- البرهان في علوم القرآن, محمد بن عبد الله الزركشي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ت ط: 1408هـ/1988م، ج(2)، ص: 162.

[2]- المصدر نفسه في الموضع ذاته.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص: 33.

ومفسَّرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها"[1].

وكذا الدكتور محمد حسين الذهبي هو الآخر لم يؤلِّف تعريفاً بل اكتفى بالقول بعد إيراد بعض تعاريف أهل التفسير: "وهذه التعاريف الأربعة تتفق كلها على أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد"[2].

وهذا الشيخ عبد العظيم الزرقاني يعرّف التفسير بقوله: "والتفسير في الاصطلاح: علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[3].

المطلب الثاني :مناقشة هذه التعاريف

1- مناقشة تعريف الإمام الزركشي -رحمه الله تعالى-:

قوله: هو علم نزول الآية وشؤونها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها...الخ، كل هذه الأقسام المذكورة، علوم يحتاجها المفسِّر، وهي مما يدخل تحت مُسمَّى علوم القرآن، وليست هي علمَ التفسير، فليس هذا إذاً تعريفاً لحقيقة التفسير وماهيَّتِه، بل تعريف بأدواته، كما ذكر ذلك هو نفسه حين تحدَّث عن استمداد علم التفسير في التعريف الثاني وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

---

[1]-الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دارالمعرفة ، بيروت ،لبنان،د.ت.ط،ج:2،ص:222.

[2]-التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي،مكتبة وهبة،القاهرة،ط:8, 2003/1424، ج:(1)،ص:14

[3]- مناهل العرفان، عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت،لبنان،د.ت.ط، ج(2), ص:4

) بعضهم فقالوا: عِلْم *ثم نسب زيادةً أخرى إلى أهل التَّفسير قال: "وزاد(
حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها، وعِبرها وأمثالها، وهذا الذي مُنع فيه القول بالرأي"[1].

والظاهر في هذه الزيادة أنها حصرٌ للتَّفسير ووقفٌ له على أحد ألوانه وهو التفسير بالمأثور، وإهمال اللون الثاني منه وهو التفسير بالرأي، فصار التعريف عندئذ لا يشمل القسمين معاً، وعلى ذلك فهو غير جامع، فظَلَّ قاصرًا عن الوفاء بالمعنى الكلِّي الجامع لمفهوم التفسير.

***مناقشة التعريف الثاني للإمام الزركشي:**

قال: "التفسير علم يعرف به فهم كلام الله المنزل على نبيه ﷺ، وبيان معانيه...الخ.

هذا التعريف في الواقع بَسْطٌ للتعريف الأول، ففيه زيادة قوله: "علم يُعرَف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمدﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمِه..."[2].

ثم أردف بالحديث عن الأدوات المساعدة على تحصيل ذلك الفهم، والبيان، والاستنباط، من علم اللغة، والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويُحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، وهذا كما هو واضح يصلح أن يكون تعريفاً للتفسير بالرأي المحمود، ولو أضاف لهذا التعريف الأخير، العلمَ بالسنَّة، وما أُثِرعن النبيﷺ والصحابة في تفسير القرآن لكان تعريفاً جامعاً للقسمين جميعاً.

---

*- قوله: "زاد بعضهم" يدل على أنه ليس بتعريف مستقل، ولكنه ملحق بالتعريف الأول.

1- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، المكتبة العصرية,صيدا،بيروت،د.ت.ط، ج:2 , ص:148

2- المصدر نفسه،ج(1)، ص:13.

وأما التعريف الذي أورده الإمام السيوطي ونَسبَه إلى بعض أهل العلم فليس خارجًا عن تعريف الإمام الزركشي الأوَّل، ومن ثَم فإن الملاحظات نفسها تتنزَّل عليه.

*** مناقشة التعريف الذي ساقه الدكتور الذهبي والشيخ عبد العظيم:**

لخَّص الدكتور الذهبي التعاريف التي ساقها فقال: "وهذه التعاريف الأربعة تتفق كلها على أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد"[1],والتعاريف الأربعة التي ساقها هي: تعريف الإمام أبي حيان[2] في البحر المحيط، والإمام الزركشي، وتعريف ثالث نقله عن كتاب منهاج الفرقان[3]، والرابع نقله عن السيوطي في الإتقان.ويضاف إليه ما عَّرف به الشيخ عبد العظيم التفسير بقوله: "علمٌ يُبحَث فيه عن أحوال القرآن الكريم، من حيث دلالتُه على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[4].

فإذن قد اتفقت التعاريف الخمسة على أنَّ التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فالقول بهذا استبعاد لما لا مجال للطاقة البشرية فيه، ولا يمكن لهذه الطاقة مهما عظمت أن تَبْلُغَ علمَ ما أخفاه الله تعالى من المغيّبات، وما لا

---

[1]- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ج:(1),ص:14.

[2]- أبو حيان: هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، النفزي الأندلسي، الحياني الأصل،الغرناطي، ولدفي شوال سنة 654، له مؤلفات منها: تفسير البحر المحيط ، شرح التسهيل، تجريد أحكام سيبويه. توفي في 28صفر745. طبقات الشافعية الكبرى:تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي ابن عبدالكافي السبكي،تحقيق: د.محمود محمد الطناجي ود.عبدالفتاح محمد الحلو,هجر للطباعة والنشر ,مصر,ط2 :1413هـ-1992م, ج276/9,ترجمة:1336.

[3] - لم أقف عليه.

[4]- مناهل العرفان،الزرقاني، ج:(2) ، ص:4.

يُتَوصل إليه باجتهاد، وما سبيله السماع فحسب، وهو المأثور عن رسول الله ﷺ وعن صحابته، وهذا القسم المستبعد هو ذاته الذي ذكره الزركشي في أحد تعاريفه، وقد سبق التعليق عليه، وهو قوله: "عِلْم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها"[1].

وعليه، فسبيل الخلوص إلى تعريف جامع لعلم التفسير وهو الجمع بين التعاريف السابقة، بإضافة ضابط آخر لتلك الضوابط التي أوردها الإمام الزركشي في تعريفه الثاني الذي سبق التعليق عليه، وحينئذ يمكننا صياغة تعريف علم التفسير كالآتي:

(هوعلم يُعرَف به فهم كتاب الله تعالى، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكمِه، واستمداد ذلك من السنة والمأثور عن الصحابة من التفسير، ثم علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويُحتاج إلى معرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ).

وهذا يشمَل قسمي التفسير كليهما الرأيَ والمأثورَ، بل لا يمكن في الحقيقة غير هذا، لأن اختزال السنة من حدود التعريف اختزال للمصدر الأول من مصادر التفسير الذي لا ينبغي مجاوزته حتى يتبين للمفسِّر خلوُّ السنَّة من نصوص تعين على تفسير الكتاب أو الآية المعيَّنة، يقول الإمام محمد أبو زهرة: "هذا ويجب التنبه إلى أن الاتجاه إلى تفسير القرآن من غير اعتماد على السنة والاستعانة بها في هذا الباب خروج على الشريعة، فقد قال الله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا

[1]- البرهان، الزركشي، ج:(2) ،ص:148.

قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ (سورة الأحزاب:36)" [1].

قلت: هذا حكم قاس من فضيلة الشيخ أبي زهرة وهو لايغمز بحال من قناة الأئمة الزركشي وغيرِه ممن عرَّفوا التفسير دون ذكر السنَّة، فهم رحمهم الله تعالى ولا شك على علم بأن المفسر يحتاج الرجوعَ إلى السنَّة وآثار الصحابة، غير أن الذهول قد يحصل دون أن يعنيَ ذلك الدخولَ تحت حكم الخروج على الشريعة، بل الواجب في حقهم أن نعتذر لهم فما آلَوْا جهداً في خدمة كتاب الله، والسَّهوُ وارد على البشر وسبحان الذي لا يسهو ولا يغفل.

المبحث الثاني:

تاريخ علم التفسير

مرّ التفسير بأدوار ومراحل كان لها أثر في رسم سماته ومناهجه، سنعرض لها ههنا وسيتبيَّن لنامن خلال هذه الأدوار أثر تغير الزمن والبعد عن زمن النبوة في اختلاف التفسير ومناهجه كما سيأتي في أوانه.

المطلب الأوَّل:

التفسير في عصر النبي ﷺ

لقد كان القرآن الكريم يتنزل في عهده ﷺ ويواكب الدعوة الإسلامية ويجيب على تساؤلات الناس في أوانها، ويحلُّ مشكلاتهم ويوجِّههم إلى طريق الرشاد، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان الرسول ﷺ المفسرَ الأوَّلَ لكتاب الله، وكانت سيرته

[1]- المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي،د ت ط، ص :507.

تفسيراً عملياً للقرآن، لكونه المبلِّغَ عن الله، فهذه السيدة عائشة –رضوان الله عنها- تقول عنه: "كان خلقه القرآن"[1]، ثم أقواله وأجوبته عن أسئلة الناس كانت كذا تفسيراً لمبهمات القرآن أيضاً.

فنزول القرآن منجَّماً هو نوع من أنواع التفسير، وقد ذكروا[2] في أسرار تنجيم القرآن، نزولَه مفرقاً؛ لتيسير فهمه، فمعايشة الحوادث ومعايشة تنزُّل الآيات التي تعالج هذه الحوادث خير معين على تفَهُّم مراميها وأبعادها، ومن ذلك ما رواه ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: 158) عن عروة بن الزبيرعن عائشة،قال:قلتُ:أرأيتِ قول الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱلله...ۖ﴾ قلتُ: فو الله ما على أحدٍ جناحٌ عليه ألا يطَّوَّف بهما، فقالت عائشة بئسما قلت يا ابن أختي إنها لو كانت على ما أوَّلتها عليه كانت فلا جناح عليه ألا ّيطوّف بهما، ولكنها إنما أنزلت لأن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يُهِلُّون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلَّل[3]، وكان من أهلَّ لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنّا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة في الجاهلية، فأنزل الله عز وجل : **﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾** الآية، قالت عائشة: "قد سنَّ

---

[1]- أخرجه أحمد في المسند (24645) (25341)، وقال الأرنؤوط " إسناده صحيح على شرط الشيخين ".

[2]- أنظر الإتقان للسيوطي,ج:(1),ص:57,وكذا مناهل العرفان للزرقاني,ج:(1),ص:4.

[3]- جبل بمكة يهبط منه إلى وادي قديد.

رسول الله ﷺ الطواف بهما فليس لأحد أن يدع الطواف بهما"[1]، فقد بيَّنت أمنا عائشة –رضي الله عنها- لعروة سوء فهمه من خلال معايشتها لحادثة نزلت على إثرها آيات، فكان ذلك داعياً لفهمها الآيةَ فهماً صحيحاً, ثم إنَّ في حياة النبي ﷺ وسيرته ما هو تفسير عملي للقرآن فهو الذي كان يقول: "صلوا كما رأيتموني أصلي"[2]، وهو الذي كان يقول: "خذوا عني مناسككم"[3] وغير ذلك كثير، فكانت عبادته، ومعاملاته تفسيراً لما أُجمل في القرآن... وكلٌّ من كان قريباً من رسول الله ﷺ كان يقتدي به فيما يتعلق بجانب التشريع تطبيقاً لأمر الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ (سورة الحشر: الآية 7)، وكل من عايش النبي ﷺ يحدِّث عما رآه وعايشه، ولذلك يكثر قولهم: "رأيت رسول الله يفعل كذا وكذا ونحوه" ومن ثمَّ لم يكن الصحابة عليهم رضوان الله يستشكلون كثيراً من الآيات التي عاينوا تطبيقاتها من رسول اللهﷺ ، وأما أقواله فمنها ما كان تفسيراً للقرآن ابتداءً دون طلب، كأن يقرأ آية ثم يبيِّن معناها ومن ذلك ما أخرجه النسائي والبزار وغيرهم عن أنس قال: "قرأ علينا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ

---

[1]- أخرجه أحمد في المسند برقم: (25155) (25947)، وقال الأرنؤوط (إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير أن سليمان بن داود الهاشمي أخرج له أصحاب السنن والبخاري). تفسيرالقرآن العظيم، ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط:1،(1417هـ/1997م) ج :1، ص 185 .

[2]- أخرجه ابن حبان في صحيحه , تحقيق: شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط :2، 1414 هـ/ 1993م، برقم:1658, والبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، السعودية، 1414هـ / 1994 م، برقم:3672.

[3]- مسلم كتاب : الحج،باب : استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا،رقم :1297

﴿﴾ (سورة فصلت: الآية30) قد قالها ناس ثم كفر أكثرهم، فمن قالها حتى يموت فهو من استقام عليها"[1]، ومن ذلك ما روي عن عدي بن حاتم[2] قال: قال رسول الله ﷺ: "إن المغضوب عليهم هم اليهود، وإن الضالين هم النصارى"[3]، وغير ذلك كثير من كتب التفسير.

وأما القسم الآخر فهو ما يكون إجابة عن سؤال أحدهم النبيَّﷺ فيجيبه مفسراً ومبيِّناً حقيقة المعنى المراد، ومثاله ما أخرجه الطبراني وغيره عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ سُئل عن الراسخين في العلم ؟ فقال: "من برَّت يمينه، وصدق لسانه، واستقام قلبه، وعفّ بطنه وفرجه، فذلك من الراسخين في العلم"[4].وكذا ما أخرجه

---

[1]- قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه سمعت أبا زرعة يقول روى عفان عن عمرو بن علي حديثا ويروى في هذه الآية عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما معنى استقاموا ،الترمذي في سننه حديث رقم: 3250، النسائي في سننه الكبرى ، حديث رقم: 11470، أبو يعلى في مسنده ،حديث رقم: 3495

[2]- عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمروبن الغوث بن طيى الطائي,أبوه حاتم الطائي الموصوف بالجود, يكنى أبا طريف،شهد الجمل وصفين مع علي ، توفي بالكوفة سنة 67 .أسد الغابة في معرفة الصحابة :ابن الأثير،تحقيق:محمد إبراهيم البنا وآخرون،دار الشعب,ج4:،ص:8،ترجمةرقم:3604

[3]- الترمذي : كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب :و من سورة الفاتحة،رقم :2954(661).

و الطبراني في الكبير : رقم : 13690(13 /).تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت،1401 هـ، ج: 1، ص: 31،والحديث أخرجه إبن حبان في صحيحه ،باب ذكر السبب الذي من أجله هلك من كان قبلنا من الأمم ،حديث رقم :6246،ج:14،ص:1398

[4]-أخرجه الطبري في تفسيره(6634 -6635) في تفسير قوله تعالى :"والراسخون في العلم"،تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت، 1405 هـ، ج :3، ص:185.وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد،كتاب التفسير،باب:سورة آل عمران،رقم:10887،وقال :رواه الطبراني ،وعبد الله بن يزيد ضعيف.

الترمذي وصححه، عن أبي أمية الشعباني[1] قال: "أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية ؟ قال: أيَّة آية؟قلت: قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ (سورة المائدة: الآية 105)، قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً: سألت عنها رسول الله ﷺ قال: "ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحّاً مطاعاً وهوىً متّبعاً ودنيا مُؤثَرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع العوامّ "[2].

ومنه ما يكون تصحيحاً لفهم خاطئ كقصة عدي بن حاتم في قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ (سورة البقرة: الآية 187) فعمد إلى عقالين أحدهما أسود والآخر أبيض، فجعلهما تحت وسادته، فجعل ينظر إليهما، فلما تبين له الأبيض من الأسود أمسك،

---

[1]- أبو أمية الشعباني:اسمه يحمد بضم الياءالأخيرة وسكون المهملةوكسر الميم، عبد الله بن خامر،أدرك الجاهلية،ذكره ابن حبان في ثقات التابعين .الإصابة في تمييز الصحابة:ابن حجر العسقلاني،دارإحياء التراث العربي،ط:1328،ج4،ص13.

[2]- أبو داود: كتاب: الملاحم، باب: في الأمر و النهي.رقم:4341.و الترمذي : كتاب : تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ،باب : و من سورة المائدة ،رقم:3058 .و ابن ماجه: كتاب : الفتن،باب : قوله تعالى"يأيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم"،رقم:4014. و ابن حبان (ترتيب ابن بلبان): كتاب : البر والإحسان،باب:ما جاء في الطاعات رقم385.

فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذي صنع فقال: "إن وسادك إذن لعريض، إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل"[1].

فإذن كما قد رأينا فإن التفسير في عهده ﷺ كانت له أشكال مختلفة ومتعددة، كلها تعين على حسن الفهم لكتاب الله، ومن مميزات التفسير في هذه المرحلة أنه كان حياًّ، وعملياً، قد مازج الحياة وسايرها، ولم يكن التفسير يومئذ كتباً تدوَّن، ولا حلقاتٍ تعقد، بل كان جزءاً من حياة الناس ويومياتهم, وسيأتي الحديث عن خصائص تفسيره ﷺ في الفصل الأول إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني:

التفسير في عصر الصحابة

سأقتصر في الحديث عن هذه المرحلة على الفترة الممتدة من بعد وفاة النبي ﷺ إلى انتهاء عصر الصحابة،أي العلماء منهم ممن اشتغل بالتفسير وتدريسه, ذلك أن الفترة المشتركة بين عهده ﷺ وعصر الصحابة قد تحدثنا عن مميزاتها وظروفها، فلقد كان رسول الله ﷺ المفسرَ الأوحدَ، والمرجعَ والإمامَ والقدوةَ في ذلك.

وأما بعد وفاته ﷺ فقد اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة، وليس يُفهَم من إطلاق عصر الصحابة، أن الصحابة عليهم الرضوان كانوا كلُّهم مشتغلين بتفسير القرآن، بل إن بين هؤلاء العشرة المشتهرين تفاوتاً كبيراً، حتى إنَّ أولئك الذين عُرف عنهم كثرة الرواية لحديث رسول اللهﷺ لا يُعرف عنهم اشتغالهم بتفسير

[1]- البخاري,كتاب الصوم,باب قوله تعالى "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسودمن الفجر",برقم:1783.

القرآن إلا النزر اليسير، كأبي هريرة، وابن عمر، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمرو، رضي الله عنهم أجمعين.

أما العشرة الذين اشتهروا برواية التفسير فهم: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير.

وكما قد أسلفت فلم يكونوا على الدرجة ذاتها من الشهرة بالتفسير وكثرة الرواية، فأما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب ﷺ، والرواية عن الثلاثة نزرة جداً، ولعلَّ السببَ المباشر في ذلك تقدم وفاتهم واشتغالهم بأمور الخلافة، وقد ذكر السيوطي أن المحفوظ عن أبي بكر في التفسير لا يكاد يجاوز العشرة آثار، أمّا علي فالمروي عنه الكثير... وأما ابن مسعود وابن عباس، فهما أكثر من روي عنهم في التفسير واشتهروا به[1].

وقد تميز هذا العصر باتجاه الاهتمام إلى التفسير، وظهور اجتهادات في تفسير القرآن لم تكن على عهد رسول الله ﷺ، لشدة حاجة الناس إلى فهم كتاب الله بعد اتساع رقعة الإسلام ودخول الناس في دين الله أفواجاً، من العرب والعجم، هذامن جهة.ومن جهة ثانية فإن الاهتمام بالتفسير في هذا العصر دون الذي قبله راجع فيما هو راجع إليه، إلى أن الناس في عهد رسول الله ﷺ، كان مرجعَهم و إمامَهم في تعرُّف أحكام الدين وأمور الشريعة رسولُ الله ﷺ، فكان اهتمامهم يومئذ منصبّاً على اتباع أثر رسول اللهﷺ ، وسؤاله مباشرة عما نزل بهم، وعما جهلوه من أمور دينهم، وكانوا يجدون الإجابة حاضرة ميسورة، دون الحاجة إلى الاستنباط والنظر في كتاب الله قصد التفسير. وأما بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فقد اشتدّت

---

[1]- أنظر الإتقان ج:(2)، ص:24،239.

حاجة الناس إلى التفسير. لأنهم أَلْفوْا كتاب الله بين أيديهم، ولم تكن السنة قد دُوِّنت بعدُ، مع صعوبة الوصول إلى الأحكام من خلال السنَّة لتفرُّق أصحاب الرسولﷺ في الأمصار، فكان كتاب الله عندئذ المرجعَ والمثابةَ التي آب الناس إليها، فانصبَّ اهتمامهم عليه يتعلمون منه دينهم، والتفُّوا إذّاك حول أعلام المفسرين من الصحابة الذين كانوا بذلك كبار المفتين(*) (1)، وقد أنِف ذكرهم، واشتغلوا بتعليم الناس دين الله من خلال ما اجتمع عندهم من آثار رسول الله ﷺ في التفسير، وما يؤتاه الواحد منهم من فهم لكتاب الله باجتهاده وسداد نظره، فجادوا بما روي عنهم من بدائع التفسير.

وفي هذا العصر فُسِّر القرآن كله، وظهر الاختلاف في التفسير وإن كان قليلاً، ومنه في الأحكام، كاختلافهم في معنى "القرء" في قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ (سورة البقرة: الآية 228) هل هو الطهر أم الحيض؟على رأيين، وغيره كما في كتب التفسير. وفي هذا العصر تشكّلت الحصيلة الأولى للتفسير، والمادة التي بنى عليها من جاء بعدهم، وتأصّل من حينئذ المنهج السديد في تفسير القرآن، وإن كانوا متفاوتين في قدراتهم العقلية وجمعهم للآثار النبوية، إلا أنَّ منهجَهم في التفسير كان متّحداً، فكانوا يفسرون القرآن بالقرآن، ثم بما أُثر عن رسول اللهﷺ من السنة والآثار، ثم بما تعرِف العرب من لسانها، ثم الاجتهاد وإعمال العقل وهو ما يُعرف بالرأي.

---

*- وليس العكس بصحيح فلم يكن كل المفتين مفسرين.

1-تاريخ التشريع الإسلامي،محمد الخضري بك، دارشريفة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،د.ت.ط,ص:130.(بتصرف).

كما أنه في هذه المرحلة كانت تُعقَد جلسات للتفسير من قِبَل كبار مفسري الصحابة، وأشهر هذه الحلقات، وقد يطلق عليها المدارس[1]، مدرسة ابن عباس في مكة، ومدرسة عبد الله بن مسعود في الكوفة، ومدرسة أبي بن كعب في المدينة[2]، وصار لكلٍّ تلامذة يأخذون عنه علم الكتاب.

وفي هذه المرحلة أيضاً ظهرت الإسرائيليات في التفسير، وإن كان الصحابة لم يتوسعوا في الأخذ بها إلا فيما يتعلق بتفاصيل بعض القصص والأخبار الماضية ولم يكونوا يَقبلون كل ما روي لهم على أنه صواب لا يتطرق إليه شك، بل كانوا يجمعون بين قوله ﷺ: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"[3] وبين قوله: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم"[4]، فكانوا يعرضون مرويات أهل الكتاب على كتاب الله تعالى ثم على عقولهم فما وافق ذلك أخذوا به، وما خالف نبذوه، وما سكت عنه القرآن توقفوا فيه[5].

بيد أن تفاسيرهم، كما يبدو، كانت تُروى ولم تكن تُدوَّن.

1-هذا الإطلاق ليس منطلقه الاختلاف في المناهج، فقد سبق القول في اتحاد مناهجهم –رضوان الله عليهم- بل منطلقه توزعهم في الأمصار وقيامهم بواجب التبليغ المفروض على أهل العلم، ثم ما يؤتاه الرجل من فهم في كتاب الله تعالى واختلاف نظرهم إلى آيات الله والذي كان غالباً اختلافَ تنوع لا اختلاف تضادّ.

2-بحوث في أصول التفسير ومناهجه،فهد بن عبد الرحمن الرومي، مؤسسة الرسالة، ط:2، 1414هـ ، ص: 28-29، بتصرف.

3-أخرجه البخاري : كتاب :أحاديث الأنبياء، باب : ما ذكر عن بني سرائيل ،رقم :3461.

4- أخرجه البخاري،باب:لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة،كتاب:الشهادات،برقم:2487،وباب:قوله: "آمنا بالله ومأأنزل إلينا" كتاب التفسير،برقم:4125،دار ابن كثير، تحقيق مصطفى ديب البغا ،-اليمامة-بيروت،لبنان، ط:3/1407-1987.

5- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي،ج:1،ص:48 بتصرف.

المطلب الثالث:

التفسيرفي عهد التابعين

تلقى التابعون التفسير عن كبار الصحابة ومشاهيرهم من المفسرين، ونبغ منهم من تتلمذ على أصحاب المدارس آنفة الذكر، ابن عباس، ابن مسعود، وأبي بن كعب...الخ.

وكان من تلامذة ابن عباس: مجاهد بن جبر، وطاووس بن كيسان، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، ومن تلامذة ابن مسعود في الكوفة، مسروق بن الأجدع[1]، وعلقمة بن قيس النخعي[2]، والأسود بن يزيد[3]،وقتادة بن دعامة السدوسي[4]، وأبو عبد الرحمن السلمي[5]،

---

[1]- هو عبد الله بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سليمان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن همدان,مات بالسلسلة بواسط سنة ثلاث وستين،وكان ثقة وله أحاديث صالحة.انظر طبقات ابن سعد، ,دار صادر,بيروت/لبنان ،ج:6،ص:76.

[2]- هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن علقمة النخعي,وهو عم السود بن يزيد وعبد الرحمن بن يزيدوخال إبراهيم النخعي ,مات سنة اثنتين وستين,وري أن أصحاب رسول الله كانوا يسألونه.انظر طبقات الفقهاء لأبي إسحق الشيرازي ,دار الراشد العربي بيروت- لبنان,ط:2, 1981/1401.وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد,ج:6,ص:86.

[3] -هو الأسود بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل بن بكر بن عوف بن النخع وهو ابن أخي علقمة بن قيس وهو من فقهاء الكوفة وأعيانهم توفي سنة خمس وسبعين،كان ثقة وله أحاديث صالحة.الطبقات الكبرى,ج:6,ص:70,وانظر ترجمته في أسد الغابة لابن الأثير,ج:1، ص:107،ت:158.

[4] -هو قتادة بن دعامة السدوسي،يكنى أبا الخطاب، ولدسنة60، وتوفي سنة117.ثقة مأموناحجة في الحديث.أنظر:الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج7، ص229.وطبقات الفقهاء:لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي، تحقيق:د.إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت،لبنان،ط2 :1401هـ-1981م ، ص89.

[5]-هو عبد الله بن حبيب، روى عن علي وعبد الله بن مسعودوعثمان، توفي بالكوفة في ولاية بشر بن مروان ،وكان ثقة كثير الحديث ،الطبقات الكبرى ،ج:6،ص:172.

وعمرو بن شرحبيل[1] وغيرهم.

ومن تلامذة أبي بن كعب في المدينة: أبو العالية الرياحي[2]، وزيد بن أسلم[3]،وعموماً كان منهج هؤلاء التابعين ممن اشتغلوا برواية التفسير عن الصحابة منضبطاً بقواعد المنهج الذي تلقّوه عنهم من تفسير القرآن بالقرآن، ثم بما روَوه عن الصحابة من آثار عن رسول الله، ثم بما روَوه من اجتهاد الصحابة وآرائهم على اختلاف مداركهم، وهذه قاعدة جديدة جدَّت في هذا العصر، وهي تفسير الصحابي، اعتمدها التابعون ومَن بعدَهم، بالإضافة لما سبق، وصارت فيما بعد قاعدة من قواعد التفسير المأثور، خصوصا فيما لا مجال للرأي فيه(*)غير أن منهم من توسع في رواية الإسرائيليات على خلاف المرحلة السابقة حيث كان التحفُّظ واضحاً، ولعل أهم سبب في ذلك كثرة من دخل من أهل الكتاب الإسلامَ، مقارنةً بالعصر الأوّل، وكان لا يزال عالقاً بأذهانهم من الأخبار, مما لا يتصل بالأحكام الشرعية، كأخبار بدء الخليقة، وأسرار الوجود، وبدء الكائنات، وكثيرٍ من القصص، وكذا بسبب ميل النفوس وتطلُّعها إلى معرفة تفاصيل الأخبار التي جاءت في القرآن مما يتصل بأهل الكتاب وأنبيائهم وقصصهم، فظهر التساهل في النقل عن أهل الكتاب، فحشَوُا التفسير بكثير من الإسرائيليات دون تحرٍّ أو نقد.

---

[1] -هو عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي أبو ميسرة ،روى عن عمر وعلي وابن مسعودوحذيفة وسلمان وعائشة وغيرهم،ذكره البخاري وغيره قي لبتابعين ووثقه ابن معين،مات في ولاية ابن زياد،الإصابة في تمييز الصحابة ،ابن حجر العسقلاني ،دار إحياء التراث العربي ،ط:1328،1هـ

[2] -إسمه رفيع بن مهران الرياحي البصري، مولى امرأة من بني رياح من تميم، أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبيﷺ بسنتين، توفي سنة ست ومائة وقيل سنة ثلاث وتسعين، طبقات الفقهاءوطبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ،ج:1،ص:178، ترجمة رقم:170.

[3] -هوزيد بن اسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان بن حارثة العجلاني حليف الأنصار ثم لبني عمرو بنعوف،شهد بدرا مات سنة ست وثلاثين ومائة، أسد الغابة ،ج:2،ص:277،وانظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي،تحقيق د.بشار عواد معروف،مؤسسة الرسالة ،بيروت،لبنان،ط:3،ج:10،ص:178،ترجمة رقم:2088

*-وأما ما كان للرأي فيه مجال فقد خالف التابعون شيوخهم في بعض الآيات المفسرة.

وأكثرُ من رُوي عنه ذلك من مُسلمـــــة أهل الكتـــــاب، عبد الله[1] بـــــن ســـــــــلام،وكعب[2] الأحبار، ووهب[3] بن منبه، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج[4].

ومن مميزات التفسير في هذه المرحلة أن ظلَّ محتفظاً بطابع التلقي والرواية، فكان أهل كل مصرٍ يروُون عن إمامهم، فالمكِّيُّون يروُون عن ابن عباس، والمدنيّون عن أبيٍّ، والعراقيون عن ابن مسعود، كما ظهرت في هذه المرحلة نواة الخلاف المذهبيّ، فظهرت بعض التفاسير التي تحمل في طياتها آراء أصحابها في العقيدة، فنجد مثلا قتادة بن دعامة السدوسي يُنسب إلى الخوض في القدر ويُتَّهم بأنه قدريّ، ونجد الحسن البصريّ وقد فسر القرآن على إثبات القدر، ويكفِّر من يكذِّب به، وكثر اختلاف التابعين في التفسير مقارنةً بعصر الصحابة.

ولهذا اختلفت أقوال العلماء في قبول تفسير التابعين، وذهب طائفة من العلماء إلى أنه لا يؤخذ بتفسير التابعي، ونُقِل عن أبي حنيفة قوله: "ما جاء عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة تخيَّرنا، وما جاء عن

---

[1]- عبد الله بن سلام الإسرائيلي،ثم الأنصاري،كان حليفا لهم من بني قينقاع،وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام،وكان إسمه في الجاهلية الحصين،فسماه الرسولﷺ حين أسلم عبد الله،وكان إسلامه لما قدم النبيﷺ المدينة مهاجراً،توفي سنة ثلاث واربعين، أسد الغابة في معرفة الصحابة لإبن الأثير،دار الشعب، ت رجمة رقم :2948، ج:3،ص:264.

[2]- كعب بن ماتع،وهو كعب الأحبار يكنى أبا إسحاق،أدرك عهد النبيﷺ ولم يره،كان إسلامه في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ،سكن حمص وتوفي بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفانﷺ ،أسد الغابة، ابن الأثير ، ترجمة رقم:4477،ج:4،ص:487/ الطبقات الكبرى لإبن سعد ،ج:7،ص:445.

[3]- وهب بن منبه بن كامل اليماني ،ولد سنة أربع وثلاثينومات سنة ست عشرة ومائة بصنعاءفي أول خلافة هشام بن عبد الملك، قال وهب: لقد قرأت ثلاثين كتابا نزل على ثلاثين نبيًّا،طبقات الحفاظ للإمام السيوطي،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط:1414،2هـ/1994م،ترجمة رقم :92،ص:48/الطبقات الكبرى لابن سعد،ج:5،ص:543.

[3]-يكنى أبا الوليد،ولدعام ست وثمانين،توفي في أول عشر ذي الحجة،سنة خمس ومائة،وهو ابن ست وسبعين سنة،الطبقات الكبرى لابن سعد،دار صادر ،بيروت،مج:05،ص:491.

التابعين فهم رجال ونحن رجال"[1] وأوسط الأقوال في ذلك ما قاله ابن تيمية رحمه الله تعالى: "قال شعبة بن الحجاج[2] وغيره: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يُرتاب في كونه حجةً، فإنِ اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجَّةً على بعض ولا على من بعدَهم، ويُرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنّة أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك"[3].

المطلب الرابع:

التفسير في عصر التدوين

سبق القول أن التفسير في عصر الصحابة والتابعين ظلَّ محتفظاً بطابع التلقي والرواية، وكان الصحابة أقلَّ اختلافاً فيما بينهم في التفسير، بيْد أن التابعين كان الاختلاف بينهم أكثرَ، ولكن في هذا العصر وقع اتساع رقعة الإسلام، وتوسُّع الخلاف وظهور الفرق والأحزاب الدينية، والتي نتجت بعد الفتنة الكبرى، ودخولُ كثير من العجم من فارسَ والرومِ إلى بلاد الإسلام مع ما استصحبوه في عقولهم من عقائد ورواسب ثقافية، وظهورُ حركة الكذب والوضع على رسول الله ﷺ لأجل الانتصار للمذهب والأشياع، كل هذه الأسباب دعت إلى تدوين السنّة بأسانيدها من مؤلفيها إلى رسول الله ﷺ أو أصحابه لتُحفظ السنّة من التحريف.

---

[1]- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي,ج:1,ص:96.

[2]- شعبة بن الحجاج بن ورد الأزدي، يكنى بأبي بسطام ، وكان ثقة مأمونا ثبتا صاحب حديث ،حجة،توفي بالبصرة في أول سنة مائة وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة/الطبقاتالكبرى لابن سعد،ج:7،ص:280.

[3]- مقدمة في أصول التفسير،ابن تيمية، تحقيق :فؤاد زمرلي، دار ابن حزم، ط:2 ، 1418هـ-1997م، ص :96.

وينقسم تاريخ التفسير في هذا العصر إلى مرحلتين[1]:

-**المرحلة الأولى**: هي التي دُوِّن فيها التفسير على أنه باب من أبواب الحديث، حين كثر الوضع, للظروف آنفة الذكر؛ إذ لم يُفرَد للتفسير تأليف خاص.

- **المرحلة الثانية**: وهي المرحلة التي استقل فيها التفسير عن الحديث،وتتضمن بذاتها مراحل متمايزةً بحسب تغير الظروف والملابسات وأوضاع الناس وثقافاتهم.

ففي هذه المرحلة، بدأ التفسير يستقلُّ عن الحديث وأصبح علماً مستقلاً بذاته، وكُتِبَ التفسير لجميع آيات القرآن مرتَّبةً على ترتيب المصحف وإن كان ذلك لم يوجد طفرة واحدة بل على التدرُّج؛ إذ كان أوّل من صَنَّفَ في التفسير مستقلاً عبد الملك بن جريج المكي (ت150هـ) حيث جمع في كتابه تفسير كثير من الآيات، وضمّنه كثيراً من الروايات عن الصحابة والتابعين[2].ثم سطع نجمٌ أزهرُ في سماء التفسير فجاء ابن جرير الطبري (ت: 310هـ) فألَّف كتابه: "جامع البيان في تأويل آي القرآن" والذي يعد بمثابة حجر الزاوية في بنيان التفسير، ثم تلاه أبو بكر بن المنذر[3] النيسابوري.

---

[1]- بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد بن سليمان الرومي، ص 35، 36، 37، بتصرف.

[2]- التفسير والمفسرون, محمد حسين الذهبي، ص : 104، 105، بتصرف.

[3]- أبو بكر بن المنذر:محمد بن إبراهيم بن المنذرالنيسابوري الفقيه الشافعي،نزيل مكة ،له مؤلفات منها:الإشراف في إختلاف العلماء،وكتاب الإجماع،وكتاب المبسوط ،وكتاب التفسير،مات بمكة سنة309أو310،إلا أن الذهبي قال:وهذا ليس بشيء،لأن محمدبن يحي بن عمار لقيه سنة316.أنظر:سير أعلام النبلاء :الذهبي،تحقيق:أكرم البوشي،إشراف:شعيب الأرنؤوط،ج14،ص940،ترجمة رقم:275.وطبقات =المفسرين:لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،ص55،ترجمة رقم :423.

وابن أبي حاتم[1]، وغيرهم من أئمة التفسير، وكلُّ هذه التفاسير كانت تعتمد على التفسير بالمأثور وليس فيها شيء من التفسير بالرأي غيرُ تفسيرِ ابن جرير، الذي ضمَّ إلى التفسير بالمأثور شيئاً من التفسير بالدراية حيث يذكُر الأقوال ويوازن بينها ثم يرجِّح بعضها على بعض فضلاً عن ذكر اللغة والإعراب واستنباطِ الأحكام واستخلاصِ العظاتِ من الآياتِ.

بعدها انتقل التفسير خطوة ثانية في هذه المرحلة حيث كثر التأليف في التفسير بعد أن استقل عن السنَّة، وتنوّعت كتبُه، حيث كانت لا تتجاوز التفسير المأثور، بيْد أنه كان تفسيراً مبتوراً إذْ حُذف منه السند اختصاراً، ودُوِّنت الروايات المأثورة عن السلف دون نسبةٍ إلى قائليها، وكان ذلك ثغرةً كبيرةً تسببت في دخول الوضع وزحْف الإسرائيليات إلى كتب التفسير، فاختلط الصحيح بالسقيم، مما نتج عنه ترك كثير من هذه الروايات والإعراض عنها فقلَّت قيمة هذه الكتب[2].

إلا تفسيرَ ابن جرير الذي وإن لم يلتزم الصحَّة، إلا أنه ذكر لنا مع كل رواية يرويها سندَها، حيث كانوا يَرَوْن أنهم متى ذكروا السند فقد خرجوا عن العهدة[3].

ولقد وُجد من بين هؤلاء المفسرين من عُنِي بجمع شتات الأقوال فصار كلما سنح له قول أورده، فيأتي مَن بَعدَه ويَنقُل ذلك عنه دون تحرٍّ للصواب، ظنّاً منه أن كل ما ذُكِرله أصل ثابت، وليس أدلَّ على نَهَمِ هؤلاء بكثرة النقل من أن بعضهم ذكر

---

[1]- ابن أبي حاتم:أبومحمد عبد الرحمن بن الحافظ الكبيرمحمدبن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي،ولد سنة40،له: الجرح التعديل،التفسير،الرد على الجهمية،مات في محرم سنة327.أنظر:طبقات الحفاظ،السيوطي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط:1414-1994م،ص346،ترجمة رقم:782.

[2]- أنظر دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين، حسن يوسف حسن عبيدو، مركز الكتاب للنشر، مصر،

د ت ط ، ص 28، 29، 30.

[3]- أنظر التفسير والمفسرون, محمد حسين الذهبي، ج (1)، ص :146.

في تفسير قوله تعالى:﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (سورة الفاتحة: الآية 7)، عشرة أقوال مع أن تفسيرها باليهود والنصارى هو الثابت عن رسول الله ﷺ وعن جميع الصحابة[1].

ثم خطا التفسير بعد ذلك خطوة ثالثة هي أوسع الخطا وأفسحُها، امتدت من العصر العباسيّ إلى عصرنا هذا[2].

وانطلق المفسرون بعدئذٍ، يجوبون مجالات التفسير العقلي فأُلِّفَت كتب التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، واختلط الفهم العقليّ بالتفسير النقليّ وصارت التفاسير أشبه بالموسوعات العلمية التي تجمع شتى العلوم. وانطبعت الكتب بطابع الثقافة التي برع فيها المفسِّر، فكان منهم من اتجه إلى النواحي البلاغية والبيانية، ومنهم من تعمَّق في الأحكام الفقهية، ومنهم من اشتغل بالمسائل الكلامية، ومنهم من تعمَّد التعسُّف في تأويل الآيات انتصاراً لمذهبه، كغلاة الروافض، وترويجاً لـــمعتقده إلى غير ما هنالك من التجاوزات[3].

وعليه فإن هذا الاتجاه، قد صبغ التفسير بألوان شتى كادت تغطيه وتفقده وظيفته الأساسيَّة في الهداية والإرشاد ومعرفة أحكام الدين[4].

تلك هي أهم أدوار التفسير ومراحله التي مرَّ بها خلال عصور التاريخ الإسلامي المجيد.

---

[1]- أنظر التفسير والمفسرون, محمد حسين الذهبي، ج(1)، ص: 145.

[2]- المصدر نفسه،ج:(1), ص :137، بتصرف.

[3]- أنظر دراسات في تاريخ التفسير، حسن عبيدو، ص: 30.

[4]- المرجع نفسه ، نفس المعلومات.

المبحث الثالث:

مناهج التفسير

النَّهج هو الطريق الواضح، وكذا المنهج والمِنهاج، والمَنهَج هو خطوات منظَّمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر ويتبعها للوصول إلى نتيجة[1]، وأما التفسير فسبق بيانه.

أما معنى مناهج التفسير؛ فهو الخطوات والقواعد المنظَّمة التي تختصّ بعلم التفسير، والتي يلتزمها المفسِّر كيما يُقبَلَ تفسيره لكتاب الله تعالى.والمطَّلِع على كتب التفسير والكتب المؤلَّفة في المناهج يميِّز منهجين متقابلين: منهج التفسير النقليّ أو الأثريّ، ويسمى التفسير بالمأثور. ومنهج التفسير العقليّ، ويسمى التفسير بالرأي.

المطلب الأوَّل:

منهج التفسير بالمأثور:

المأثور من الأثر، والأثر[2] في اللغة ما بقي من رسم الشيء، وعند أهل الحديث ما نُقل عن النبي ﷺ وعن أصحابه أي الموقوف والمرفوع[3].

وعَّرفه الشيخ عبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان بقوله: "هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى من كتابه"[1],غير أن النَّاظر

---

[1]- الصحاح في اللغة والعلوم، تجديد صحاح العلاَّمة الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية للجامع والجامعات العربية ، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت، ط1: 1974، مج (2)، مادة: ن هـ ج.

[2]- مختار الصحاح, أبو بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ت ط: 1993 مادة :أثر.

[3]- أنظر تدريب الراوي، للإمام السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية،ط :1424هـ/2003م، ص: 93.

في كتب التفسير بالمأثور يجدها حافلةً إلى جانب ما ذُكر في التعريف بأقوال التابعين في التفسير، كتفسير ابن جرير، وابن كثير وغيرهما، فيَنقُل أقوال التابعين في التفسير. وإنما لم يُدرَج ضمن التعريف للخلاف بين العلماء في اعتبار ما ورد عن التابعين هل يعتبر من قَبِيل المرفوع ؟ وقد رأينا ذلك فيما سبق، لكن ما عليه عمل المفسرين هو إدراج تفاسير التابعين ضمن التفسير المأثور، بغضِّ النظر عن كونهم يحتجُّون بتفسيرهم، أو يوردون أقوالهم على سبيل الاستئناس.

غير أنه يجب ملاحظة أن إدراج ما ورد في القرآن تفسيراً للقرآن، ضمن مسمَّى التفسير المأثور فيه نظر,من ذلك مثلا قوله تعالى:﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ (سورة البقرة: الآية 187) فإن كلمة ﴿**مِنْ الْفَجْرِ**﴾ بيان وشرح للمراد من كلمة ﴿**الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ**﴾ التي قبلها، ذكر ذلك الدكتور مساعد بن سليمان الطيار في كتابه:"مفهوم التفسير والتأويل" وأنقله بنصه هنا حيث قال: "إن المعروف من لفظة مأثور: ما أثر عن السابقين، وتحديد زمن معين إنما هو اصطلاح، وإذا كان كذلك، فكيف يكون تفسير القرآن بالقرآن مأثوراً، وأنت ترى اللهَ يمنُّ عليك بتفسير آية بآية، فعن من أثرته ؟... وإذا كان ذلك واضحاً لك، فكيف يكون اجتهاد المتأخرين والمعاصرين وأهلِ البدع الذين يحملون بعض الآي على بعضٍ ويفسرونها بها، كيف يدخل كل هذا في المأثور عن الصحابة والتابعين ؟

ولا شك أن حَمْل معنى آية على آية هو من اجتهاد المفسِّر، سواءٌ أكان المفسِّر من الصحابة، أم كان من التابعين، أم كان ممن جاء بعدهم، والاجتهاد عرضة للخطإ، ويوزن بميزان علمي معروف، ولا يُقبَل إلا إذا حَفَّت به شرائط

---

[1]- مناهل العرفان، عبد العظيم الزرقاني، ج2، ص 10.

القبول، كأي اجتهاد علمي آخر ومن هنا يجب أن نفرق بين كون القرآن مصدراً من مصادر التفسير، أو أنه أحسن طرق التفسير, وبين كون التفسير به يُعدُّ من التفسير بالمأثور، والفرق بين هذين واضح"[1].

وهذا رأي سديد وملاحظة وجيهة لا بد من الانتباه إليها حين دراسة مناهج التفسير، وعدم الخلط بين ما يصدُق عليه مسمَّى الأثر وبين أحسن طرق التفسير كما بَيَّن ذلك ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير[2]، مع الانتباه إلى أنَّ تفسير القرآن بالقرآن إذا صحَّ وروده عن النبي ﷺ فهو ضمن التفسير المأثور بلا نزاع.

ومثال ما جاء في السُّنَّة شرحاً للقرآن الكريم؛ أنّ النبي ﷺ فسّر الحساب اليسير بالعرض حين قال: "من نوقش الحساب عُذِّب، فقالت له السيدة عائشة: أو ليس قد قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ (سورة الانشقاق: الآية 7-9) فقال ﷺ: "ذلك العرض"[3]، بياناً لمعنى الحساب اليسير. وكذلك فسّر رسول الله ﷺ القوة بالرمي[4] في قوله سبحانه:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾(سورةالأنفال:الآية 60). ونحو ذلك مما في كتب السنَّة والتفسير.

وأمَّا تفسير الصحابة فالمنقول منه كثير في كتب التفسير، وعن أهمية هذا القسم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "... وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في

1- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر،د.مساعدبن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1423هـ، ص: 21، 22، 23.

2- مقدمة في أصول التفسير, ابن تيمية، ص: 84.

3- أخرجه البخاري،كتاب العلم،باب:من سمع شيئا فراجع،برقم:(100)،وفي كتاب الرقائق،باب:من نوقش الحساب عذب،برقم(6056). ، تحقيق: د. مصطفى ديب البُغا، ج: 1، ص:51.

4- أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة،باب: فضل الرمي و الحث عليه و ذم من علِمه ثم نسيه، رقم: 1917.

السنَّة رجعتَ في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن، والأحوال التي اختصُّوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم"[1].

وتلك هي قيمة تفسير الصحابة، ولهذا جعله العلماء من مصادر التفسير.

المطلب الثاني:

التفسير بالرأي:

يُطلَق الرأي على الاعتقاد، وعلى الاجتهاد، وعلى القياس،ومنه:أصحاب الرأي، أي أصحاب القياس.والمراد بالرأي هنا الاجتهاد، وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد[2].

والرأي قسمان: قسم جار على موافقة كلام العرب ومناحيهم في القول، مع موافقة الكتاب والسُّنَّة، ومراعاة سائر شروط التفسير، وهذا القسم جائز ولا شك، وعليه يحمل كلام المجيزين للتفسير بالرأي.

وقسم غير جارٍعلى قوانين العربية,ولا موافقٍ للأدلة الشرعية ولا مستوفٍ لشرائط التفسير، وهذا هو مورد النهي ومحَطُّ الذمِّ، وعليه يُحمل كلام سيدنا عمر إذ يقول: "إنما أخاف عليكم رَجُلين: رجل يتأوَّل القرآن على غير تأويله، ورجل ينافس المُلْكَ على أخيه"، فكل هذا وغيرُه وارد في حق من لا يراعي في تفسير القرآن

---

[1]- مقدمة في أصول التفسير, ابن تيمية، ص :87.

[2]- التفسير والمفسرون, محمد حسين الذهبي،ج:(1), ص: 183.

قوانين اللغة ولا أدلَّةَ الشريعة، جاعلاً هواه رائدَه، وهذا الذي يُحمَل عليه كلام المانعين للتفسير بالرأي[1].

وإذ قد علمنا أن التفسير بالرأي على قسمين: محمود ومذموم، فسنعرِض إذاً إلى معرفة ما اشترطوه من شروطٍ حتى يكون التفسير محموداً.

العلوم التي يحتاجها المفسِّر: اشترط العلماء شروطا للمفسر بعد أن يُعدَم آثاراً من التفسير النقليّ, بأن يكون ملمّاً بجملةٍ من العلوم تعينه على حسن تفسير كتاب الله تعالى، وهي بمثابة أدواتٍ تجنِّبُ المفسِّرَ الزللَ، والقولَ على الله بغيرعلم، والتأويلَ البعيدَ الذي لا تحتمله النصوص، والذي لا يتفق وأصولَ الشريعة.

الأول: علم اللغة: فباللغة يمكن شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع اللغوي، قال مجاهد:" لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"، ثم لا بد من التبحر في ذلك، لأن اليسير لا يكفي، إذ ربما كان اللفظ مشتركاً، والمفسِّر قد يعلم أحد المعنَيَيْن، ويَخفَى عليه الآخر، وقد يكون هو المراد.

الثاني: علم النحو: لأن المعنى يتغير باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره، مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ ﴾ (سورة التوبة: الآية 3) يختلف المعنى حال جر كلمة ﴿**وَرَسُولُهُ**﴾ عنه في حال الرفع اختلافاً شنيعاً.

الثالث: علم الصرف: وبواسطته تُعرف الأبنية والصِّيَغ، وقد حكى السيوطي عن الزمخشري أنه قال: "من بِدَعِ التفاسير قَوْلُ من قال: إن الإمام في قوله تعالى

---

[1]- المصدر السابق،ج:(1)، ص :188،189.

:﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ (سورة الإسراء: الآية 71) جمع أُمٍّ، وأنّ الناس يُدعَون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم، قال: قال: وهذا غَلَطٌ أوجبه جهله بالتصريف؛ فإنّ أُمّاً لا تُجمع على إمام".

الرابع: الاشتقاق: لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما، كالمسيح مثلا،هل هو من السياحة أم من المسح ؟

الخامس والسادس والسابع: علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، البيان، والبديع، فعلم المعاني يُعرف به خواصُّ التراكيب من حيث اختلافُها بحسب المعنى، وعلم البيان يعرف به خواص التراكيب من حيث وضوحُ الدلالة وخفاؤها، وعلم البديع يُعرف به وجوه تحسين الكلام... وهذه العلوم الثلاثة من أعظم أركان المفسر، لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وذلك لا يُدرك إلا بهذه العلوم.

الثامن: علم القراءات: إذ بمعرفة القراءة يمكن ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

التاسع: علم أصول الدين: وبه يستطيع المفسر أن يستدل على ما يجب في حق الله تعالى وما يجوز، وما يستحيل ومالا يجوز.

العاشر: أصول الفقه: إذ به يُعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط.

الحادي عشر: أسباب النزول والقصص: إذ بسبب النزول يُعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه.

الثاني عشر: الناسخ والمنسوخ: ليعلم المحكم من غيره.

الثالث عشر: الأحاديث المبينة: لتفسير المجمل والمبهم.

الرابع عشر: علم الموهبة: وهو علم يورثه الله تعالى لمن عَمِلَ بِمَا عَلِمَ[1].

قال السيوطي –رحمه الله- بعد ذكره هذه القواعد: "قلت: ولعلك تستشكل علم الموهبة، وتقول هذا الشيء ليس في قدرة الإنسان، وليس كما ظننتَ من الإشكال، والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجِبةِ له من العمل والزهد.

وفي هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ (سورة الأعراف: الآية 146)، قال سفيان بن عيينة: يقول أنزِعُ عنهم فهمَ القرآن، أخرجه بن أبي حاتم ا.هـ"[2].

ولعلك تسأل بعد هذا العرض لمناهج التفسير: فأي هذه المناهج أحق بالاعتماد عليه؟ التفسير بالمأثور؟ أم التفسير بالرأي؟ ثم لعلك إذا ذهبت تبحث عن إجابة لهذا السؤال ستجد من يجزم بأن التفسير الأثري وحده الأولى بالاتباع، وأنه لا يجوز تفسير القرآن بالرأي لأنه قول على الله بغير علم[3]، وألفيتَ بالمقابل من ذلك فريقاً آخر يدلِّل على صحَّة منهجه بالآيات والأحاديث،وأن التفسير بالرأي مأمور به لعموم قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾(سورة محمد:الآية 24).

وحاصل القول في هذا الموضوع أن يُعلم أن الخلاف بين الفريقين لفظي لا حقيقي، وينبغي أن يعلم الدارس أيضاً أن التفسير الأثري لا يفي بغاية تفسير القرآن كله منفرداً لأنه قليل، والدليل أن أصحاب رسول الله ﷺ اجتهدوا في تفسير القرآن واختلفوا في ذلك اختلافاً بيِّناً كما سيتبيَّن لك من خلال هذه الدراسة، وعندئذ؛ فإن

---

[1]- الإتقان, جلال الدين السيوطي، ج(2)، ص: 232.

[2]- نفس المصدر، نفس المعلومات.

[3]- أنظرالتفسير والمفسرون,محمد حسين الذهبي,ج:(1),ص:183.

مقصود المانعين للتفسير بالرأي يعني ذلك التفسير الذي لا يرجع فيه صاحبه إلى المأثور أصلا، وعدم الالتفات إلى ما ورد عن السلف منه، وربما معارضته بالنظر العقلي، وما كان مخالفاً لأصول التفسير وقواعده، وهو ما يسمى التفسيرَ بالرأي المذموم.

أما التفسير المحمود فهو الذي ينضبط بأصول التفسير، بعد أن يُعدَم المفسر أثراً صحيحاً معتمداً، وهذا ما لخصه فضيلة الشيخ خالد العك في أصول التفسير قال: "الرأي قسمان: قسم جارعلى موافقة كلام العرب ومناحيهم في القول، مع موافقة الكتاب والسنة، ومراعاة لسائر شروط التفسير، فهذا القسم جائز لا شك فيه وعليه يُحمَل كلام المجيزين للتفسير بالرأي. وقسم غير جار على قوانين العربية، ولكن ليس موافقاً للأدلة الشرعية ولا مستوفياً لشروط التفسير، وهذا هو مورد النهي ومحط الذم، وهو الذي قد قرأ القرآن حتى أزلقه بلسانه، ثم تأوَّله على غير تأويله، فهذا ونحوه وارد في حق من لا يراعى في تفسير القرآن قوانين اللغة ولا أدلة الشرع.... وهذا الذي يُحمل عليه كلام المانعين للتفسير بالرأي"[1]. والله تعالى أعلم.

[1]-أصول التفسير وقواعده, خالد عبد الرحمن العك،دار النفائس،بيروت،لبنان،ط3، 1414هـ/1994م، ص: 171.

الفصل الأول:
دعوى التفسير النبوي
بين الإثبات والنفي

نتناول في هذا الفصل بالبحث – إن شاء الله تعالى- حقيقة التفسيرِ النبويّ وماهيته، والمقدارَ الذي فسره رسول الله ﷺ ضمن ثلاثة مباحث، نجيب من خلالها على السؤال الجوهري: هل فسَّر النبي ﷺ القرآن كله ؟ فإن لم يكن قد فسَّره كله فما وجه الحكمة في ذلك وقد أمره الباري تعالى بالتبيين:﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ (سورة النحل: الآية 44)، ولا شك أننا سنعرض إلى الخلاف المشهور بين العلماء في تحديد القدر الذي فسره رسول الله ﷺ ثم الخلوص بعدئذ إلى النتيجة التي تقتضيها الدراسة التطبيقية على ما بلَغَنا من الصحيح المرفوع من تفسيره ﷺ لحسم الخلاف ولو على وجه التقريب.

المبحث الأول:

المقصود بالتفسير النبويّ وعلاقته بمناهج التفسير:

قبل الخوض في الحديث عن القدر الذي فسَّره رسول الله ﷺ لابد من معرفة ماهية التفسير النبويّ, وعلاقتِه بمناهج التفسير التي سبق الحديث عنها في المدخل العام,وعندئذ تتضح طبيعة الخلاف الناشئ بين العلماء بخصوصه.

المطلب الأول:

ماهية التفسير النبويّ وأنواعه:

التفسير النبوي مُركَّب إضافي، بين **"التفسير"** الذي سبق بيان معناهُ اللغوي، وهو الكشف والبيان، وبين **"النبوي"** المقصود به المنسوب إلى النبيﷺ؛فيكون معنى المركب الإضافي(**التفسير النبوي**) هو بيان النبيّ ﷺ لمعاني الألفاظ القرآنية ودلالات الآيات[1]، ومثال النوع الأول من التعريف وهو بيان الألفاظ، تفسيرُه الخيطَ الأبيضَ ببياض النهار، والخيطَ الأسودَ بسواد الليل في قصة عدي بن حاتم، وكتفسيره المقام المحمود بالشفاعة[2]، ومثال النوع الثاني وهو بيان دلالات الآيات القرآنية ما رواه الإمام مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال لما نزلَت:﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ (سورة النساء: 123) بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً وفي روايةٍ (شق ذلك على المسلمين) فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: "قاربوا وسددوا، ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة يُنْكَبُها، أو الشوكة

---

[1]- ويدخل فيه تفسير الصحابي الذي له حكم المرفوع، أي ما قاله في التفسير مما ليس للرأي فيه مجال كالغيبيات ونحوها.

[2]- صحيح البخاري,كتاب التوحيد,باب قوله تعالى:"وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة", رقم:6886.

يُشَاكها"[1]، وما رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "إن للشيطان لَمَّة بابن آدم، وللمَلَك لَمَّة، فأما لَمَّة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لَمَّة الملَك، فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك، فليعلم أنه من الله، فليحمد الله، ومن وجد أخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ:

﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨ ﴾ (سورة البقرة: 268) [2].

والتفسير النبوي على نوعين:

1 - **التفسير النبوي المأثور**: وهو ما نُقِل إلينا من تفسيره ﷺ في كتب السنة وكتب التفسير، من بيان معانٍ لألفاظ مخصوصة كما سبق التمثيل له، أو دلالات آياتٍ بعينها كما سبق بيانه، ولا مجال فيه للاجتهاد أو التأويل كتفسيره لقول الله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ بقوله ﷺ: "اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضُلاَّل"[3]، وهذا النوع هو الذي تقع عليه إطلاقات العلماء بعدم جواز تعديه إلى الرأي إذا صحت نسبته إلى رسول الله ﷺ لعموم قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينًا ٣٦﴾ (الأحزاب: 36)، ولعموم قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ (سورة الحجرات:1)، وسيأتي بيان حكم العمل بهذا النوع، إن شاء الله تعالى.

---

[1]- مسلم ، كتاب:البر و الصلة، باب :ثواب المؤمن فيما يصيبه ،رقم : 2574 .

[2]- الترمذي، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب : ومن سورة البقرة، رقم:2988 . و ابن حبان(ترتيب ابن بلبان) ، كتاب: الرقائق،باب : الأدعية، رقم:997 .

[3]- الترمذي: كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ،باب :ومن سورةالفاتحة،رقم: 2954.و الطبراني في الكبير : رقم : 13690.

2- **التفسير النبوي الاجتهادي**: وهو أن يعمد المفسر، عند تفسيره آية من كتاب الله، إلى السُّنَّة فيجتهد في اختيار الأحاديث الموافقة لمعنى الآية والتي يظن باجتهاده أن لها علاقة بمعنى الآية المراد تفسيرها، ومثاله ما ذكره عبد القادر التليدي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾(سورة النساء: 148) حيث ساق حديثاً ونصُّه: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "المستبَّان ما قالا فعلى البادئ منهما ما لم يَعْتَدِ المظلوم"[1]، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾(سورة المائدة: 101) وعند ابن كثير قوله: "وقيل: المراد بقوله –الآية السابقة- أي لا تسألوا عن أشياء تستأنفون السؤال عنها، فلعله قد ينزل بسبب سؤالكم تشديد أو تضييق، وقد ورد في الحديث: "أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرَّم فحُرِّم من أجل مسألته"[2] وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ : "ذروني ما تركتم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم عن أنبيائهم[3]" [4]، فأنت ترى أن المفسر يعتمد في بيان المعنى المراد على الحديث الذي يراه مناسبا للإيضاح دون أن يكون ذلك حجة على من لم يأخذ به، ولربما

---

[1]- مسلم ، كتاب :البر و الصلة،باب :النهي عن السباب،رقم:2587 .

[2]- البخاري في كتاب (الاعتصام بالكتاب والسنة) باب (باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه) رقم:6859.وأخرجه مسلم في كتاب (الفضائل) باب(توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثارسؤاله)،رقم:2358).

[3]- مسلم : كتاب: الفضائل،باب : توقيره صلى الله عليه وسلم،رقم : 1337.

[4]- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م)، ج4، ص: 97.

يرى حديثاً آخر أدلَّ على المعنى المراد، فلا يستطيع أحد أن يجزم بالقول أن رسول الله قصد ذلك المعنى، بل يغلب على ظنه وحسب[1].

وعلى هذا، فإن النوع الأول هو المقصود بالبحث في هذه المذكرة، وهو المقصود حين يذكر في كتب التفسير وعلوم القرآن على الأعمِّ الأغلب، وأما النوع الثاني فلا شك أنه أولى من الرأي المجرَّد، على اعتبار أن السنَة مبيِّنة للقرآن في عمومها، وهذا يحتاج إلى بحث واجتهاد الراسخين في العلم.

المطلب الثاني:

علاقة التفسير النبوي بمناهج التفسير

سبق أن بيَّنا في الفصل السابق عند الحديث عن مناهج التفسير أن ثمة منهجان مشهوران: منهج التفسير بالمأثور، ومنهج التفسير بالرأي. فأما التفسير بالرأي المحمود فلقد خلُصنا إلى القول بأنه ذلك التفسير المنضبط بالقواعد التي وضعها علماء هذا الفن، بعد أن يُعدَم أثرًا صحيحًا معتمَدًا عن رسول الله ﷺ أو صحابته الكرام، إذ لا ينبغي للمفسِّر أن يتسرع بالقول برأيه دون أن ينظر في السنَّة لئلاَّ يتقدم على رسول الله ﷺ بالقول كما ورد النهي عنه في قولـــــه تعـــــالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (سورة الحجرات:1)، فإذا عُدِم أثراً صحيحا من جنس النوع الأول للتفسير النبوي، انتقل إلى النوع الثاني وهو الاجتهادي فيعتمد على اجتهاده في التقريب بين معاني الأحاديث والآيات المراد تفسيرها، كما هو صنيع القرطبي، وابن كثير ومن على منهجهما, ولو على سبيل الاستئناس ، وإلا انتقل إلى غير ذلك من الخطوات المبينة في قواعد التفسير.

---

[1]- أنظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي،تحقيق أبي الفضل إبراهيم،ط: 2، 1391هـ/1972م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج:2، ص: 129.

وأما التفسير الأثريّ فإن علاقة التفسير النبويّ به وطيدة، بل قيامه على التفسير النبوي هو المميِّز له، ولقد خلصنا في الفصل التمهيدي آن الحديثِ عن منهج التفسير الأثري إلى استبعاد كون تفسير القرآن بالقرآن من التفسير بالأثر إلا إذا كان منقولا عن رسول الله ﷺ فيكون عندئذ تفسيرًا نبويًّا أثريّاً، وبيَّنا آنئذ أن المفسِّر الأول للقرآن الكريم هو رسول الله ﷺ فهو المكلف بالتبليغ والبيان، وكل من جاء بعده ممن فسَّر القرآن، إنما يعتمد بالأساس على ما جاء عن النبي ﷺ من التفسير سواء كان من النوع الأول أو الثاني، بل إن تفسير الصحابة عندئذ إنما يستمد قدسيته وقيمته بقدر استناده إلى ما ورد عن رسول الله ﷺ، أو كان من النوع الذي لا مجال فيه للرأي مما يحتمل أنهم سمعوه من رسول الله ﷺ إن لم يصرِّحوا بالسَّماع، كأخبار الغيوب المستقبلة والملاحم والقصص... وما في هذا الباب، وقد عدَّ علماء الحديث هذا النوع من قَبِيل المسند[1].

وعلى هذا فقد استقر الأمر أن التفسير النبويّ هو عمدة التفسير المأثور وأساسه، بل قد لا يكاد يعني في حقيقة الأمر غير التفسير النبوي، بل لا يعد التفسير أثريًّا إلا إذا اعتمد على السُّنَّة المأثورة عن رسول الله ﷺ وصحبه الكرام لكونهم اعتمدوا على ما تلقَّوه من رسول الله ﷺ إضافة إلى كونهم أهلَ اللغةِ والفهم الصافي وأبعدَ عن الأهواء والبدع كما سبق الحديث عنه، وهذا يتنزل على النوع الأول من التفسير النبوي، وأما النوع الثاني فعليه يُحمَل كلام الإمام أحمد:" والسُّنَّة تفسِّر الكتاب وتبينه"[2].

---

[1]- أنظر: مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص 41، وما بعدها مع الهامش (بتحقيق فؤاد زمرلي).

[2]- مناهل العرفان: الزرقاني، مج:2، ص: 46.

المطلب الثالث:

قيمة التفسير النبوي وحكم العمل به:

لا شك بعد هذا البيان أن التفسير النبويّ هو أصل التفسير ومصدره الأساس اعتبارًا من كون النبي ﷺ هو المأمور بالبيان والتبليغ، وبناءً على هذا فإنه لا يجوز تفسيره بالاجتهاد والرأي دون النظر فيما ثبت عنه من تفسير، فإن وُجِد فهو الأحرى والأولى ويُكتفَى به عن غيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (سورة الأحزاب:36) وهذا ينطبق على النوع الأول منه. يقول الإمام محمد أبو زهرة: "فكل ما في القرآن من أحكام فقهية سواء أكانت تتعلق بالعبادات أم كانت تتعلق بتنظيم المجتمع الإنساني الذي يبتدىء بالأسرة ويتدرج إلى الجماعات ثم الأمَّة وعلاقة الحاكم بالمحكوم وعلاقة المسلمين بغيرهم من الأمم في السلم والحرب، كل هذا بيانُ النبي ﷺ وهو حجة علينا يجب اتباعه".

هذا ويجب التنبيه إلى أن الاتجاه إلى تفسير القرآن من غير اعتماد على السنَّة والاستعانة بها في هذا الباب خروج على الشَّريعة، فقد قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (سورة الأحزاب:36)"[1].وقال ابن كثير في تفسيره:"هذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحد مخالفته ولا اختيارٌ لأحدهما، ولا رأي ولا قول، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ (سورة النساء: 65)، وفي الحديث: "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت

[1]- المعجزة الكبرى: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، د.ت.ط، ص: 507.

به"[1]، ولهذا شَدَّد في خلاف ذلك، فقال:﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (سورة الأحزاب:36)، كقوله تعالى:﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (سورة النور:63)"[2] ، والله تعالى أعلم.

المبحث الثاني:

مذاهب العلماء في القدر الذي فسره رسول الله ﷺ

لقد سبق القول في المبحث الثاني أن التفسير النبوي -عند التحقيق- على نوعين: مأثور واجتهادي، وبيَّنَّا آنئذٍ قيمة التفسير النبوي وحكم العمل به ووصلنا إلى أنه لا يجوز معارضته بالرأي خصوصا النوع الأول، وما دام الأمر كذلك فلا بد أن نعرف ما هو القدر الذي فسره النبي ﷺ حتى نقف عنده ولا نجاوزه، فإن كان فسَّر القرآن كله بناء على نتيجة هذا المبحث فلا معنى عندئذ لهذه التفاسير التي حدثت بعده للعلل التي ذكرت آنفا، وإن لم يكن قد فسَّره كلَّه فما الحكمة من ذلك وقد أمره ربه بالبيان والتبليغ.

وفي هذا المبحث سنجد العلماء قد انقسموا إزاء هذا الموضوع ثلاثة مذاهب، مذهب المُثْبتين لتفسير النبي ﷺ للقرآن كله، ومذهب النافين لتفسير النبي ﷺ للقرآن كله، ومذهب المتوسطين الذين وقفوا موقفا وسطا، ولا يفوتنك أن إختلافهم إنما

---

[1] - أخرجه الحسن بن سفيان النسوي في كتابه الأربعين باب (باب التشديد في مخالفة السنة) رقم: 9.كتاب الأربعين، أبو العباس الحسن بن سفيان النسوي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الأولى، 1414، ت محمد بن ناصر العجمي.وأبو نعيم في كتاب الأربعين كما ذكر ذلك ابن رجب في جامع العلوم والحكم ،رقم:387=
=قال النووي رحمه الله عقب ذكره لهذا الحديث في الأربعين النووية (حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح)، ونازع الحافظ ابن رجب رحمه الله في صحته وله كلام طيب في الحديث استفده من جامع العلوم والحكم (387- 388).

[2] -تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج3، الأحزاب، الآية 36، ص 429.

يدورحول النوع الأول وهو المأثور عن النبي ﷺ في تفسير الآيات القرآنية بعينها، وألفاظ القرآن بخصوصها، ولا يعني بحالٍ التفسير النبوي الاجتهادي، أي بالحديث، فلم يختلفوا في كون السنة في مجملها تفسيرا للقرآن.

وفي هذه المقدمة لا بد أن نعلم أن محل النزاع ليس في كون النبي ﷺ قد فسَّر القرآن أو لم يفسِّره، فهذا أمر مقطوع به ومتفق عليه أنه فسر القرآن، لكن نزاعهم إنما هو في القدر الذي فسَّره يسيرا كان أم كثيرا.

المطلب الأول:

مذهب المثبتين لتفسير النبي ﷺ للقرآن كله

انفرد ابن تيمية –رحمه الله تعالى- بهذا الرأي –فيما أعلم- وقد ذكر رأيه في هذه المسألة كاملا بأدلته في مقدمته[1] في أصول التفسير حيث قال:"يجب أن يُعلَم أن النبي ﷺ بيَّن لأصحابه معاني القرآن، كما بيَّن لهم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (سورة النحل: 44)، يتناول هذا وهذا.

وقد قال أبو عبد الرحمن السُّلمِي[2]: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما: أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوهن حتى يتعلموا ما فيهن من العلم والعمل، فقالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة.

---

[1]- مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية، ص 18.

[2]-أبو عبد الرحمن السُّلمي:واسمه عبد الله بن حبيب،روى عن علي وعبد الله بن مسعودوعثمان،توفي بالكوفةفي ولاية بشر بن مروان؛في خلافة عبد الملك بن مروانتوكان ثقة كثير الحديث(الطبقات الكبرى لابن سعد،دار صادر ،بيروت ،لبنان،ج:06،ص:175.)

وقال أنس: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد في أعيننا، وأقام ابن عمر على حفظ البقرة عدة سنين، قيل: ثمان سنين، ذكره مالك.

وذلك أن الله تعالى قال: ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة ص: 29) وقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (سورة النساء:82)، وقال: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ ﴾ (سورة المؤمنون:68)، وتدبُّر الكلام دون فهم معانيه لا يمكن.وكذلك قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة يوسف:02) وعَقْلُ الكلام متضمِّن لفهمه، ومن المعلوم أن كل كلام المقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك، وأيضا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلم، كالطب والحساب ولا يفهمونه، فكيف بكلام الله وهو عصمتهم وبه نجاتهم وقيام دينهم ودنياهم".أ.هـ.

وقبل أن نعرض إلى مناقشة هذا الرأي، نتبين وجه استدلال ابن تيمية بما ساقه من أدلة وأوَّلها قوله تعالى :﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (سورة النحل:44)،ووجه استدلال ابن تيمية بهذه الآية؛أن الله تعالى يعلّم نبيَّه أنه مكلف ببيان هذا القرآن للناس، وهذا البيان عند ابن تيمية لا يتم إلا ببيان ألفاظ القرآن، وبيان المعاني التي تتألف من تلك الألفاظ، ولا شك عندئذ أن رسول الله بوصفه المُبَلِّغ أنه بين للناس ذلك ما دام قد كلّفه الله به.

ووجه الاستدلال بقول أبي عبد الرحمن السلمي، أن أصحاب رسول الله كعثمان وابن مسعود كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، ومعناه أنهم كانوا يحفظون القرآن من رسول الله ﷺ ويطلبون منه تفسيرا لهذا الذي حفظوه، وكذا ما ذكره من أن ابن عمر حفظ البقرة في ثمان سنين.

ووجه استدلاله بالآيات: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (سورة النساء: 82)، ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ ﴾ (سورة المؤمنون:68)؛ أن الله طلب من عباده أن يتدبروا آياته، وعند ابن تيمية أن التدبر والعقل للكلام لا يحصل إلا بعد فهم الألفاظ والمعاني، وبيان الألفاظ والمعاني مهمَّة النبي ﷺ.

ووجه استدلاله بالمعقول من عادات الناس؛ أن العادة تقتضي أن يسأل الناسُ من له علم بفن من الفنون أو بعلم من العلوم أن يشرح لهم كتاباً له تعلُّق بما له به من علم، أولى بذلك الصحابة أن يسألوا رسول الله ﷺ وهو أعلم الناس بمراد الله في قرآنه، بيان معاني القرآن وتفسيره ومقتضى ذلك أنهم سألوا رسول الله ﷺ وأنه أجابهم وبيَّن لهم.

*** مناقشة هذا الرأي:**

وُجِّهت إلى هذا الرأي اعتراضات لعل من أبرزها ما ذكره الدكتور محمد حسين الذهبي:" فاستدلال ابنِ تيمية ومن معه على رأيهم بقوله تعالى:﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (سورة النحل:44)، استدلال غير صحيح لأن الرسول ﷺ بمقتضى كونه مأموراً بالبيان، كان يبين لهم ما أَشكَل عليهم فهمه من القرآن، لا كل معانيه، ما أشكل منها وما لم يشكل.

وأما استدلالهم بما رُوي عن عثمان وابن مسعود وغيرهما من أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها، فهو استدلال لا يُنتج المُدَّعَى، لأن غاية ما يفيده، أنَّهم لا يجاوزون ما تعلموه من القرآن حتى يفهموا المراد منه، وهو أعَمُّ من أن يفهموه من النبي ﷺ أو من غيره من إخوانهم من الصحابة أو من تلقاء أنفسهم، حسب ما يفتح الله به عليهم من النظر والاجتهاد.

وأما الدليل الثالث، فكل ما يدل عليه، هو أن الصحابة كانوا يفهمون القرآن ويعرفون معانيه شأن أي كتاب يقرؤه قوم، ولكن لا يلزم منه أن يكونوا قد رجعوا إلى النبي ﷺ في كل لفظ منه" [1]أ.هـ.

وما يُلاحظ على هذا الرَّد أنه متسرع، يعوزه الدليل على صدق الدعوى التي قدمها بين يدي ردِّه وهي قوله: "كان يبين لهم ما أشكَل عليهم فهمه، لا كلَّ معانيه"، فهذه الدعوى تفتقر إلى دليل وإلا فتحكُّم، وقل مثل ذلك في جميع ما ردَّ به على ابن تيمية.

وهاهنا نتتبُّع لرأي ابن تيمية، وما يمكن أن يسَجَّل عليه من نقد.

1- وأول هذه الملاحظات العامة أن ابن تيمية –رحمه الله تعالى- وهو يستدل على رأيه من القرآن لم يَسُقْ أي تفسير للنبي ﷺ لتلك الآية التي استدل بها وكان الأولى به –رحمه الله- وهو يزعم أن النبي ﷺ فسَّر القرآن كله؛ أن يسوق تفسيرًا واحدًا للآيات المستدلِّ بها مأثورا عن النبي ﷺ أو حتى عن الصحابة أو حتى عن التابعين، فكل الآيات كما هو بيِّنٌ في رأيه فسَّرها باجتهاده واعتمد على فهمه وسنعرض ذلك لاحقا إن شاء الله تعالى.

2- ثم إنه لم يرشدنا وهو يعلن هذه الدعوى الكبيرة، إلى مظانِّ هذا التفسير، والسؤال الذي يطرحه أي مطلع على رأيه هو: أين ذهب هذا التفسير كله؟ ولا يخفى أن في ذلك غمزا من طرْف خفيٍّ للصحابة، إذ هم المسؤولون عن حفظ هذا التفسير وتبليغه، فهل ضيعوه؟ وحاشاهم، بل الحقيقة أنهم بلَّغوا ما حفظوه عن رسول الله ﷺ بأمانة ونصيحة، وليس فيما حفظوه شيء من تفسير كامل للقرآن عن رسول الله يؤثر، والدليل اختلافهم –رضوان الله عليهم- في التفسير،كما يطرح ابن تيمية نفسه في مقدمته[2]، ولا معنى لخلافهم في التفسير، قلَّ أو كَثُر، إذ لو كان التفسير النبوي

---

[1]- التفسير والمفسرون, محمد حسين الذهبي، ج2، ص: 40.

[2]- مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية، ص: 21 و 24.

للقرآن الكريم كلِّه ماثلا بين أيديهم، لكان رافعاً للخلاف ، وهم يقرؤون قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾(سورة الأحزاب:36) وهذا وحده يكفي دليلا لرد تلك الدعوى.

3- وأما ما استدل به من القرآن فغير كاف لإثبات هذه الدعوى من جهتين.

أما الأولى: فلأنه اجتهد في تفسير الآية برأيه، والرأي ليس حجة في موضع الخلاف، ولا حُجَّةً على من خالفه من عامَّة المفسرين في تفسير هذه الآيات، وسنورد أقوال أئمة التفسير إزاء هذه الآيات.

وأما الثانية: فلأن القرآن يفسِّر بعضُه بعضاً، وهو –رحمه الله- من قال بأن أفضل طرق التفسير: تفسير القرآن بالقرآن[1]، وعلى هذا فإن آية النحل، على تفسيره، تعارض آيات أخرى في القرآن تدل في مجموعها على الندب إلى فهم القرآن وتدبره، وإعمال العقل والنظر، كقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾(سورة فصلت:3) وكقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾ (سورة طه:113)، بل حتى بقية الآيات التي استدل بها مثل قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ (سورة محمد:24)، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ (سورة النساء:82) وغيرها... ومن المعلوم أنه لا يُصَار إلى القول بالتعارض، حتى يمتنع الجمع، والجمع بين هذه الآيات متيسر بل في كل القرآن، لا بد من حَمْلِ معاني بعض الآيات على بعض لأن القرآن تنزيل من حكيم خبير، ولا يعقل أن يكون فيه

---

[1]- المصدرنفسه، ص: 84.

تعارض،﴿ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾(سورة النساء:82).

وإليك طائفةً من أقوال أئمَّة التّفسير في تفسير هذه الآيات:

وقبل عرض هذه الأقوال لا بد أن يُعلَم أنَّه لم يوافق أحد من أئمة التفسير ابن تيمية فيما ذهب إليه من تأويل هذه الآيات، وكذا أنهم لم يوردوا أي آثار عن أئمة السَّلف تُثْبت ما ذهب إليه ابن تيمية.

قال الإمام الطبري في معنى قوله تعالى: **﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ...﴾**(سورة النحل:44)، و"نحن قائلون في البيان عن وجوه مطالب تأويله:

قال الله جل ذكره وتقدست أسماؤه لنبيهﷺ: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ (سورة النحل:44)، وقال أيضا جل ذكره: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۙ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤﴾ (سورة النحل:64)، وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ (سورة آل عمران:7)، فقد تبين ببيان الله جل ذكره.

أما ما انزل الله على نبيه ﷺ ما لا يوصَل إلى علمِ تأويلِه إلا ببيان رسول الله ﷺ وذلك تأويل جميع ما فيه، من وجوه أمره، واجبه وندبه وإرشاده، وصنوف نهيه، ووظائف حقوقه وحدوده، ومبالغ فرائضه، ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض، وما أشبه ذلك من أحكام آيهِ، التي لم يدرَك علمها إلا ببيان رسول الله ﷺ لأمَّته، وهذا

وجه لا يجوز لأحد القول فيه إلا ببيان رسول الله ﷺ له تأويله، بنص منه عليه، أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله"[1].

وحاصل القول عند الإمام الطبري في معنى الآية أن البيان في قوله تعالى: ﴿**لِتُبَيِّنَ**﴾ يختص ببيان رسول الله ﷺ لما لا يمكن أن يُتوصَّل إليه بالاجتهاد كبيان أحكام الشريعة ومقاديرها، وتفاصيل الأوامر، والنواهي، وذلك مما بينَتْه السُّنة كما هو معلوم.

وكذا هو رأي الإمام ابن عطية قال: "لتبين: يحتمل أن يريد: لتبين بسردك نص القرآن ما نزل، ويحتمل أن يريد، لتبين بتفسيرك المجمل وبشرحك ما أشكل مما نزل فيدخل في هذا ما تبينه السنة من أمر الشريعة وهذا قول مجاهد"[2]، وهذا فيه إيضاح لرأي ابن جرير، وهو رأي عامة المفسرين، و ابن كثير أيضا، يقول: "وأنزلنا إليك الذكر" يعني القرآن "لتبين للناس ما نُزِّل إليهم" أي من ربهم لعلمك بمعنى ما أنزل الله عليك وحرصك عليه واتباعك له، ولعلمنا بأنك أفضل الخلائق وسيد ولد آدم، فتفصِّل لهم ما أجمل وتبيِّن لهم ما أشكَل..."[3]، وليس ذلك في كل القرآن كما هو معلوم.

وهذا هو القول الصحيح الذي يستقيم معه الجمع مع الآيات الأخرى التي استدل بها ابن تيمية وغيرها من القرآن التي فيها الحث على التدبر وإعمال العقل والنظر والفهم،كقوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ

---

[1]- تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310)، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1(1412هـ/1992)، ص 56.

[2]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، ج8، تحقيق وتعليق عبد الله إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العالم السيد إبراهيم، ط:1، الدوحة: 1405هـ-1985م، ص 425.

[3]- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1 (1417هـ-1997)،ج:2،ص:492

لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ (سورة النساء:82)، وكقوله تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ (سورة ص:29)، يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: "ليتدبروا حجج الله التي فيه، وما شُرع فيه من شرائعه فيتعظوا ويعملوا به.

﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾، يقول: وليعتبر أولو الألباب، العقول والحِجَا ما في الكتاب من الآيات، فيرتدعوا عمَّا هم عليه مقيمين من الضلالة، وينتهوا إلى ما دلَّهم عليه من الرشاد وسبيل الصواب"[1].

ويقول الإمام القرطبي في معنى قوله الله تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ﴾ (سورة النساء:82): "ودلت هذه الآية وقوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ (سورة محمد:24) على وجوب التدبر في القرآن ليُعرف معناه، فكان في هذا رد فسادِ قول من قال: لا يؤخذ من تفسيره إلا ما ثبت عن النبي ﷺ ومنَع أن يتأول على ما يسوغه لسان العرب، وفيه دليل على الأمر بالنظر والاستدلال، وإبطال التقليد، وفيه دليل على إثبات القياس"[2] ، وعلى هذا المعنى تُحمل ألفاظ التدبر في القرآن الكريم.

وفي هذا رد صريح على رأي ابن تيمية الذي قال في معنى هذه الآية أن تدبر الكلام دون فهم معانيه لا يمكن، بمعنى أنه لا يتدبر الكلام من فهم معناه ومعناه قد بينه رسول الله ﷺ وهذا كلام شاف لإمام المفسرين الطبري يقول فيه: "وفي حث الله ﷻ عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من مواعظ وبينات، بقوله جل ذكره لنبيه ﷺ : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ

---

[1]- تفسير الطبري،محمد بن جرير، مج:10، ص: 576.

[2]- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج5، دار إحياء التراث العربي، بيروت،لبنان، 1405هـ/1985م، د،ت،ط، ص 290.

وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ (سورة ص:29) وقوله:﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ (سورة الزمر:27،28)، وما أشبه ذلك من آي القرآن، التي أمر الله عباده وحثهم فيها على الاعتبار بأمثال آي القرآن والألفاظ بمواعظه، ما يدل أن عليهم معرفة تأويل ما لم يحجب عنهم تأويله من آيه "[1].

ثم يبين أن التدبر يكون بعد الفهم، كما يقول ابن تيمية غير أن ما فات ابن تيمية التنبُّه إليه أن القرآن نزل بلغة العرب، وهم أهل اللسان، والعلم بأساليب الخطاب، فلا حاجة بهم عندئذ لمن يبيِّن لهم الألفاظ والمعاني في الجملة وهم مخاطبون بما يفهمون.

يقول الإمام الطبري في هذا المعنى: "لأنه محال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال ولا يعقل تأويله ،اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من القيل والبيان والكلام" إلا على معنى الأمر بأن يفهَمه ، ثم يتدبره ويعتبر به...، فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله جل ثناؤه قد أمر عباده بتدبره وحثهم على الاعتبار بأمثاله، كان معلوما أنه لم يأمر بذلك من كان بما يدل عليه آيُه جاهلاً، وإذ لم يجز أن يأمرهم بذلك إلا وهم بما يدلهم عليه عالمون، صح أنهم، بتأويل ما لم يحجب عنهم علمه من آيه الذي استأثر الله بعلمه منه دون خلقه، الذي قدمنا صفته آنفا، عارفون، وإذا صح ذلك فسد قول من أنكر تفسير المفسرين من كتاب الله وتنزيله، ما لم يحجب عن خلقه تأويله"[2].

---

[1]- تفسير الطبري: محمد بن جرير، مج1، ص 61.

[2]- المصدر نفسه.

وفي هذا إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ (سورة فصلت:3)، قال البغوي[1]: "لقوم يعملون، اللسان العربي، ولو كان بغير لسانهم ما علموه"[2]، وكذا هو قول الإمام الطبري، والقرطبي، وصاحب الجلالين وغيرهم، وكما هو ملاحظ من آراء المفسرين وأقوالهم في تفسير الآيات التي استشهد بها شيخ الإسلام والتي تدل على غير ما ذهب إليه ابن تيمية من القول بكون رسول الله ﷺ من حيث هو مكلف بالبيان ينتج منه أنه فسَّر القرآن كله بألفاظه ومعانيه، غير أن الآيات التي استدل بها لا تسعفه في إثبات هذه الدعوى كما استبان من خلال عرض كلام بعض أئمة التفسير لتلك الآيات وغيرها مما يجعل الآيات القرآنية منسجمة من حيث مدلولها يفسر بعضها بعضا وهو الرأي الصحيح الذي يتفق وحقائق القرآن وقواعد التفسير السليم، فضلا عما يستلزمه الإدعاء بأن رسول الله ﷺ فسَّر القرآن كله، من القول بمنع الاجتهاد في تفسير القرآن بحسب الطاقة البشرية منضبطة بشروط المفسر، إذ لو كان رسول الله ﷺ قد فسر القرآن كله للَزِم عدم جواز التقدم بين يدي تفسيره بأي رأي أو اجتهاد مهما كان مبلغ علم المفسر، لأن تفسير رسول الله هو الأولى بالتقديم، وهذا أمر مسلم به في علم الأصول، إذ لا اجتهاد مع النص، فإذا نص النبي ﷺ على معنى آية لم يسع أحدا أن يقدم بين يدي نصه قولا مغايرا بل يلزمه الأخذ به لعموم قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (سورة الأحزاب:36)، فكيف إذا نصَّ على بيان معاني القرآن الكريم كله، فلا شك أنه يلزم منه التَّوقف والإحجام

---

[1]- البغوي:أبو محمد الحسين بن مسعودبن محمد الفراءالشافعي،يلقب بركن الدين،صاحب:معالم التنزيل ،شرح السنة والتهذيب والمصابيح وغير ذلك،مات بمروالروذ في شوال سنة516.أنظر:طبقات الحفاظ، السيوطي، ص456-457، ترجمة رقم:1027

[2]- معالم التنزيل: الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ت:516، ج5، دار المعرفة، بيروت، ت ط: 1407هـ-1987م، ط2، تحقيق خالد العك، مروان سوار،ج:4،ص:107.

عن التفسير والاقتصار على الرواية عن رسول الله ﷺ، وهذا الرأي لا شك فاسد من ثلاثة أوجه:

الأول: لكون القرآن يتضمن آيات لا يعلم تأويلها إلا الله، ومن المقطوع به أن هذه الآيات لم يفسرها رسول اللهﷺ كما قال الإمام الطبري: "وأن منه ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار، وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة، وأوقات آتية، كوقت قيام الساعة، والنفخ في الصور، ونزول عيسى ابن مريم، وما أشبه ذلك، فإن تلك أوقات لا يعلم أحد حدودها، ولا يعرف أحد من تأويلها إلا الخبر بأشراطها، لاستئثار الله بعلم ذلك عن خلقه وبذلك أنزل ربنا محكم كتابه فقال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ﴾(سورة الأعراف:187)" [1]، وقل مثل ذلك في الحروف المقطعة التي لم يثبت عن رسول الله في معانيها شيء، فكيف يجوز لنا عندئذ الادعاء أن القرآن قد فسَّره رسول الله ﷺ كله، وهذه الآية السابقة نص صريح في أن آيات الغيوب لا يعلم تأويلها إلا الله.

الثاني: أن في القرآن نفسه آيات قد مرَّ ذكر أقوال المفسرين في تفسيرها، تحث الناس على التدبر والفهم والاعتبار، وقد سبق إيراد كلام الإمام الطبري في هذا، فأغنى عن إعادته هنا، ولا يتأتَّى حينئذ أن يأمر الله تعالى نبيه ببيان كل معاني القرآن لأمة عربية بالأصل، ثم يحثهم على التدبر بعدئذ في قرآنه العربي، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ (سورة فصلت:3).

---

[1]- تفسير الطبري، ج:1، ص: 56.

الثالث: أن واقع الأمر يُثبِت، كما يذكر ذلك ابن تيمية نفسه، أن الصحابة فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره وكذا التابعين، وما حاجتهم إلى الاجتهاد في التفسير إذن لو كان تفسير رسول اللهﷺ بين أيديهم ؟

وما كان من بعض الصحابة من إحجام عن التفسير ليس إلا تورعاً عن الخوض فيما لا علم لهم به[1]، وإلا فما يطالَب به المسلم هو أن يقرأ القرآن بتدبر وتأمل ما دام ذا علمٍ باللسان العربي مع الاستعانة بعلماء هذا الفن.

الرابع-هذا فيما يتعلق باستدلاله بالقرآن، أما ما استدل به من آثار الصحابة من كون أحدهم كان لا يتجاوز عشر آيات حتى يتعلم ما فيها من العلم والعمل، فليس دليلا صريحا على أن رسول الله ﷺ قد فسَّر لهم القرآن كله وأنهم كانوا يطلبون منه ذلك، بل يُحتمل أن يكون ذلك بسبب أن القرآن كان ينزل منجمًا فيعكفون على حفظ ما نزل من القرآن ، وفهمِه وتدبرِه حتى ينزل قرآن بعده، ولم يصرّح أحد من الصحابة أنهم كانوا يستشرحون رسول الله ﷺ القرآن إلا خواص الصحابة كعائشة [*] –رضي الله عنها- بل الثابت أنه كان ينهاهم عن كثرة السؤال وأن يكتفوا بالاقتداء به ﷺ، قال –ﷺ-: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم"[2]، إذ أنهم كانوا مطالبين بالاقتداء برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله لقوله تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ (سورة الحشر:7) فكل ما فيه صلاحهم ونجاتهم قد بينه لهم رسول الله ﷺ دون الحاجة إلى كثرة المساءلة، ولذلك كانوا يتهيبون من سؤاله لورود النهي العام إلا فيما يتعلق بأمر

---

[1]- أنظر مقدمة في أصول التفسير لأبن تيمية، ص 101 وما بعدها.

[*]- وذلك في سؤالها عن الحساب اليسير، وعن قوله تعالى: **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾**(سورة الأنفال:25)، وأبي بكر عند قول الله تعالى: **﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾**(سورة النساء:123) ونحو ذلك.

[2]- مسلم : كتاب: الفضائل،باب : توقيره صلى الله عليه وسلم،رقم : 1337.

العبادة والعمل يقول ابن رجب[1] في شرح هذا الحديث: "ومعنى هذا أن جميع ما يحتاج إليه المسلمون في دينهم لا بد أن يبينه الله في كتابه العزيز ويبلغَ ذلك رسوله ﷺ فلا حاجة بعد هذا لأحد في السؤال، فإن الله تعالى أعلم بمصالح عباده منهم، فما كان في هدايتهم ونفعهم فإن الله تعالى لا بد أن يبينه لهم ابتداء من غير سؤال، كما قال: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ ﴾ (النساء:176)، وحينئذ فلا حاجة إلى السؤال عن شيء ولا سيما قبل وقوعه والحاجة إليه، وإنما الحاجة المهمة إلى فهم ما أخبر الله به رسوله ثم اتباع ذلك والعمل به، وقد كان النبي ﷺ يُسأل عن المسائل فيحيل على القرآن...

وأشار رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن في الاشتغال بامتثال أمره واجتناب نهيه شغلا عن المسائل"[2] والدليل أنهم لم يستشرحوا القرآن كله من رسول اللهﷺ ، أن ثمَّة آيات ورثنا نحن المتأخرين خلاف السلف في تأويل معانيها، وألفاظها، كلفظ "الأبّ" في قوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ (سورةعبس:31) ولفظ "القُرء" في قوله تعالى:﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾(سورة البقرة: 228)، ولفظ "كُذِبوا" في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾(سورة يوسف:110) وغيرها من الألفاظ والمعاني المشتهرة في كتب الفقه وكتب التفسير، وعندئذ فلا حجة في هذه الآثار،المروية عن الصحابة، على دعوى تفسير النبي ﷺ للقرآن كله، بل منها ما يدل على نقيض ذلك الغرض ككون عبد الله بن عمر –كما أورد ابن تيمية-

---

[1]- ابن رجب:زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعودالسلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي،ولد في بغدادفي ربيع الأول سنة736،صنف:شرح الترميذي، شرح علل الترمذي، طبقات الحنابلة. مات في رجب سنة795.أنظر:طبقات الحفاظ، السيوطي، ص540، ترجمةرقم:1170

[2]- جامع العلوم والحكم، لابن رجب،طبعة جديدة محققة ومصححة ،إشراف محمد بنيس،دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع،1423هـ-2002م،ص:100 .

أقام على حفظ البقرة وآل عمران ثماني سنين، إذ إنه لو كان تفسير هاتين السورتين مأثورًا عن رسول الله فما الحاجة إذن لطول هذه الفترة في معرفته؟ بل الأصوب والمناسب أن يكون ذلك لسبب اجتهاده ﷺ في طلب معاني هاتين السورتين بالتدبر والاجتهاد في الفهم، وهذا الذي يتطلب هذه المدة الطويلة.

5-أما ما ذكره مما يتعلق بعادة الناس من كونهم يطلبون شرح أي كتاب يقرؤونه من أي فن، فصحيح في ذاته، أما انطباقه على القرآن ففيه تفصيل، ذلك أن القرآن لو نزل على أمة أعجمية بلسان عربي لَسَاغَ هذا المثال أن يساق لمشابهة هذا لذاك، أمَا وإنَّ القرآن قد نزل بلغة عربية على قوم اختصوا بمعرفة فنون اللغة، وأساليبها، بل هم أهل اللسان العربي وفرسان البلاغة والبيان، فلا يسوغ أن يقاس مَنْ هذا حاله على حال الأعجمي، وقد سبق وأن عرفنا كيف أن الله تعالى طلب من هؤلاء العرب أن يتدبروا القرآن ويتأملوه وأنه مع كونه نزل بلغتهم إلا أنهم عجزوا عن أن يحاكوه، بل هذا هو موضع الإعجاز والتحدي، قال تعالى:

﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾(سورة فصلت:3).

وعليه فقد تبين لنا أن ابن تيمية لا يصح له دليل في إثبات دعواه، مع أننا إذا فتحنا كتاب التفسير في فتاواه نجده يعتمد على الإجتهاد في التفسير، وهذا أقوى دليل على عدم توفر تفسير للقرآن عن رسول الله ﷺ، فلا يُدرى عندئذ لرأيه الذي صرح به علة، ولا ما ألجأه إلى هذا القول، وقد خالف عملُه دعواه، يقول رحمه الله تعالى في تفسير سورة الفاتحة: "قال الله ﷻ في أول السورة: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ (الفاتحة :1)، فبدأ بهذين الاسمين، الله ورب، والله هو الإله المعبود، فهذا الاسم أحق بالعبادة، ولهذا يقال: الله أكبر، الحمد لله، سبحان الله، لا إله إلا الله، والرب هو المربى الخالق الرازق،.... الهادي، وهذا الاسم أحق

بالاستعانة والمسألة..."[1]، ولم يورد شاهدا من السنة ولا عن الصحابة وهو يفسر الفاتحة وكان يمكن توجيه كلامه وحمله على التفسير النبوي الاجتهادي لولا أنه جزم بالقول بأن رسول الله ﷺ فسر القرآن كله بلفظه ومعناه، فامتنع أي توجيه أو تفسير غير الذي حكم به، وهذا منه غريب وشاذ لا يُعرَف من أهل العلم من وافقه عليه، وعلى كل حال فقد نصح للأمة وما قصَّر، ولئن كان قد أخطأ في هذا الموضع فلقد أصاب في مواضع كثيرة –رحمه الله تعالى- ونفعنا بعلومه في الدارين آمين.

المطلب الثاني:

مذهب النافين لتفسير النبي ﷺ للقرآن كله

وما يجب التنبيه إليه ههنا قبل سرد أقوال النافين لتفسير النبي ﷺ للقرآن كله، أن هذا هو رأي عامة أهل التفسير تلميحا أو تصريحا، وقد انقسم أصحاب هذا الرأي قسمين: الأول على أن المقدار المفسر منه ﷺ قليل، والثاني أن المقدار المفسر كثير.

وقد لخص الدكتور محمد حسين الذهبي أدلة هذا الرأي:

"أولا: ما أخرجه البزار عن عائشة قالت: "ما كان رسول الله ﷺ يفسر شيئا من القرآن إلاّ آياً بعدد، علمه إياهن جبريل"[2].

---

[1]- مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج:14، د ت ط، ص: 12.

[2]- أخرجه أبو يعلى في مسنده ،رقم: 4528، وقال محقق الكتاب حسين سليم أسد : إسناده ضعيف.

مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى ، 1404 – 1984، ت حسين سليم أسد.قال السيوطي الإتقان رقم: 6669 ، وأما ما أخرجه البزار عن عائشة قالت ما كان رسول الله يفسر شيئا من القرآن إلا آيا بعد علمه إياهن من جبريل فهو حديث منكر كما قاله ابن كثير وأوله ابن جرير وغيره على أنها إشارات إلى آيات مشكلات أشكلن عليه فسأل الله علمهن فأنزله إليه على لسان جبريل".

ثانيا: قالوا: إن بيان النبي ﷺ لكل معاني القرآن متعذِّر ولا يمكن ذلك إلا في آي قلائل، والعلم المراد يستنبط بأمارات ودلائل، ولم يأمر الله نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته لأجل أن يتفكر عباده في كتابه.

ثالثا: قالوا: لو كان رسول الله ﷺ بيَّن لأصحابه كل معاني القرآن لما كان لتخصيصه ابن عباس بالدعاء بقوله: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"[1]، فائدة، لأنه يلزم من بيان رسول الله ﷺ لأصحابه كل معاني القرآن استواؤهم في معرفة تأويله، فكيف يخصص ابن عباس بهذا الدعاء"[2].

ومما ذكره الإمام الطَّبري في هذا الباب[3] قوله: "أن من تأويل القرآن ما لا يدرك علمه إلا ببيان الرسول ﷺ وذلك تفصيل جمل ما في آيه من أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه، وسائر معاني شرائع دينه، الذي هو مجمل في ظاهر التنزيل، وبالعباد إلى تفسيره الحاجة، لا يدرك علم تأويله إلا ببيان من عند الله على لسان رسول الله ﷺ وما أشبه ذلك مما تحويه آي القرآن، من سائر حكمه الذي جعل الله بيانه لخلقه إلى رسول الله ﷺ، فلا يعلم أحد من خلق الله تأويل ذلك إلا ببيان رسول الله ﷺ ولا يعلم رسول الله ﷺ إلا بتعليم الله إياه ذلك، بوحيه إليه إما مع جبريل أو من يشاء من رسله إليه، فذلك هو الآي الذي كان رسول الله ﷺ يفسرها لأصحابه بتعليم جبريل إياه، وهن ولا شك آي ذوات عدد"[4].

---

[1]- أخرجه أحمد مسنده ، رقم: 2397، وابن حبان في صحيحه ،رقم: 7055، والحاكم في مستدركه ،رقم:6280،وقال "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه" ووافقه الذهبي، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند "إسناده قوي على شرط مسلم"، وأخرجه غيرهم.

[2]- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ج:1، ص 40.

[3]- وهو توضيح وتفصيل لما ورد عنه في الفصل الأول .

4- تفسير الطبري: ج:1، ص 63.

وظاهر كلامه أنه يستشهد بمعنى الحديث الذي روي عن عائشة آنفا، والحقيقة أنه هو مَنْ ضعَّف الحديث كغيره من المحدثين، غير أنه جنح إلى تصحيح معنى الحديث بما ذكر قبل ذلك في معنى قوله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (سورة النحل:44)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (سورة النحل:64)، وغيرها من الآيات، وقد سبق إيراد رأيه كاملا في المطلب السابق، فزاد هنا تفصيلا لما أجمله هناك، وقد رأينا أنه جمع بين الآيات وبين ما يستأنس به من هذا الحديث، وإن كان ضعيفاً ليخلص عندئذ إلى القول بأن رسول الله ﷺ قد فسر ما دعت حاجة الناس إليه من تعلم أحكام الدين، وليس كلَّ ما في القرآن، وذلك- أي آيات الأحكام- ولا شك قليل وليس كثيرا.

وهو رأي الغزالي أيضا فقد أضاف إلى هذا أدلة أخرى قال: "فأما قولهﷺ: "من فسر القرآن برأيه..."[1] الحديث، ونهيه عنه ﷺ وقول أبي بكرﷺ :أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن برأيي؟ إلى غير ذلك مما ورد في الأخبار والآثار في النهي عن تفسير القرآن بالرأي، فلا يخلو أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم، أو المراد به أمرا آخر، وباطل قطعا أن يكون المراد به ألا يتكلم أحد في القرآن بما يسمعه من وجوه:

أحدها: أنه يشترط أن يكون ذلك مسموعا عن رسول الله ﷺ ومسندا إليه؛ وذلك مما لا يصادَف إلا في بعض القرآن، فأما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود عن أنفسهم فينبغي أن لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأي لأنهم لم يسمعوه من رسول الله وكذا غيرهم من الصحابة –رضي الله عنهم- .

---

[1]- الترمذي،بلفظ" من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار"كتاب التفسير ,باب:ماجاء في الذي يفسر القرآن برأيه,8085-8086.

والثاني: أن الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها، وسماع جميعها من رسول الله ﷺ محال، ولو كان الواحد مسموعا لرد الباقي، فتبيَّن على القطع أن كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباطه، حتى قالوا في الحروف التي في أوائل السور سبعة أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها... والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا؟

الثالث: أنه ﷺ دعا لابن عباس رضي الله عنه وقال ﷺ: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"[1]، فإن كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك؟

الرابع: أنه قال ﷻ:﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ ﴾(سورة النساء:83) فأثبت لأهل العلم استنباطا، ومعلوم أنه وراء السماع، وجملة ما نقلنا من الآثار في فهم القرآن يناقض هذا الخيال فبطل أن يُشترط السماع في التأويل، وجاز لكل واحد[*] أن يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحدِّ عقله"[2].

فدليله الأول الواقع العملي، أن الوارد إلينا من تفسيره ﷺ قليل ولهذا اجتهد الصحابة أمثال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما، وكان ينبغي ألا يُقبَل رأيهما عندئذ ما دام تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ كائنا، فدل على المراد.

والدليل الثاني اختلاف الصحابة في تفسير القرآن على وجوه لا يمكن الجمع بينها كلها، لا كما يقول ابن تيمية أن اختلاف الصحابة كان اختلاف تنوع لا اختلاف

---

[1]- مسند الإمام أحمد,رقم:2397.

[*]- قلت:هذا تساهل منه رحمه الله، والضابط في ذلك ما ذكره علماء التفسير من قواعد لمن أراد التفسير والاستنباط فارجع إليها.

[2]- إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، المكتبة التوفيقية، د ت ط، ج:1، ص 437.

تضاد أي يمكن الجمع بين الأقوال[1] وقد سبق ذكر الألفاظ والمعاني التي اختلف فيها الصحابة ومن بعدهم على أقوال لا يمكن الجمع بينها. كما ذكر الغزالي كالقرء، والأبّ، وغيرها من الألفاظ والمعاني، يدل أن أحدا منهم لم يعتمد فيما قاله على أثر عن رسول اللهﷺ يذكر، ومحال أن يكون قد قال رسول الله ﷺ كل تلك الأقوال المتضادة وفي ذلك دليل على عدم تفسيره للقرآن كله.

وأما الدليل الرابع وإن كان المعنى الذي قرره صحيحا لكنه لا يستفاد من الآية التي استدل بها إذ أن هاء الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ ...﴾(سورة النساء:83) وإن كان أثبت لأهل العلم استنباطا بَيْدَ أنَّ ذلك في معنى ما جاء في الآية من أمر الأمن والخوف، وليس في القرآن وكان الأولى أن يستدل بما استدل به الطبري قبله بقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ ﴾ (النساء:82)، على ذلك المعنى الذي قال.

ومن الأدلة التي ساقها القرطبي على صحة هذا الرأي عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾(سورة النساء:59) قال: أي ردوا ذلك الحكم إلى كتاب الله أو إلى رسوله بالسؤال في حياته، أو بالنظر في سنته بعد وفاته ﷺ ،هذا قول مجاهد والأعمش وقتادة، الصحيح.

ومن لم ير هذا اختل إيمانه، لقوله تعالى:﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾(سورة النساء:59) وقيل: المعنى قولوا الله ورسوله أعلم، فهذا هو الرد، وهذا كما قال عمر بن الخطاب ﷺ: "الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل"،

---

[1]- مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص 24.

والقول الأول أصح لقول علي ﷺ:" ما عندنا إلا ما في كتاب الله وما في هذه الصحيفة، أو فهم أُعطِيَهُ رجل مسلم"، ولو كان كما قال هذا القائل –يقصد صاحب القول الثاني- لبطل الاجتهاد الذي خص به هذه الأمة والاستنباط الذي أُعطِيَها، ولكن تُضرَب الأمثال ويَطلَب المثال حتى يخرج الصواب.

قال أبو العالية: وذلك قوله تعالى:﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾النساء:59 ،نعم، ما كان مما استأثر الله بعلمه ولم يُطلِع عليه أحدا من خلقه فذلك الذي يقال فيه: الله أعلم، وقد استنبط علي ﷺ مدة أقل الحمل – وهو ستة أشهر- من قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾(الأحقاف:15)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾(سورة البقرة:233) فإذا فصلنا الحولين من ثلاثين شهرا بقيت ستة أشهر"[1]، وهذا الدليل الذي ساقه الإمام القرطبي أولى من دليل الإمام الغزالي قبله، فقد أثبت أن الرد في كتاب الله الوارد في الآية إنما يكون بالاستنباط وحجته قول علي، وعمله، أي استنباطه أقل مدة حمل –وهو ستة أشهر- وليس هذا قطعا مرويًّا عن رسول اللهﷺ ، ولا صرح هو ﷺ بذلك بل قال: "ما عندنا إلا ما في كتاب الله وما في هذه الصحيفة، أو فهم أعطيه رجل مسلم"، فدل عندئذ على أن رسول اللهﷺ لم يفسر كل القرآن.

ومما استدل به الشيخ الطاهر بن عاشور مؤيدا هذا الرأي قوله: "أما الذين جمدوا على القول بأن تفسير القرآن يجب أن لا يعدو ما هو مأثور، فهم رموا هذه الكلمة على عواهنها ولم يضبطوا مرادهم عن المأثور عمن يؤثر، فإن أرادوا ما روي عن النبي ﷺ من تفسير بعض آيات إن كان مروياً بسند مقبول من صحيح أو حسن، فإذا التزموا هذا الظن بهم، فقد ضيقوا سعة معاني القرآن وينابيع ما يستنبط

---

[1]- تفسير القرطبي، ج:5، ص : 261، 262.

من علومه، وناقضوا أنفسهم فيما دوّنوه من التفاسير(*)، وغلطوا أنفسهم فيما تأولوه، إذ لا ملجأ لهم من الاعتراف بأن أئمة المسلمين من الصحابة فمن بعدهم لم يقصُروا أنفسهم على أن يرووا ما بلغهم من تفسير عن النبي ﷺ، وقد سأل عمر بن الخطاب أهل العلم عن معاني آيات ولم يشترط عليهم أن يرووا ما بلغهم في تفسيرها عن النبي ﷺ.

وقد التزم الطبري في تفسيره أن يقتصر على ما هو مرويٌّ عن الصحابة والتابعين، لكن لا يلبث في كل آية أن يتخطى ذلك إلى اختيار منها وترجيح بعضها على بعض بشواهد من كلام العرب، وحسبه بذلك تجاوزاً لما حدَّده من الاقتصار على التفسير بالمأثور وذلك طريق ليس منهج"[1].

وقوله: "رموا هذه الكلمة على عواهنها" أي لا دليل لهم على هذا الكلام، ودليله الأقوى هو اختلاف السلف الأول ومن بعدهم في التفسير، وأنهم لم يقصروا أنفسهم عند الحديث في التفسير على المروي عن رسول الله ﷺ فهم أحرص الناس على تبليغ سنته، وأكثرهم التزاما بعدم التقديم بين يدي الله ورسوله، ولو كان بين أيديهم هذا التفسير لما احتاجوا إلى الاجتهاد في فهم كتاب الله، والدليل الواقعي هو أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يسأل الصحابة عن معاني آيات القرآن، دون أن يشترط عليهم أن يرووا له ما بلغهم عن رسول الله ﷺ في ذلك، والإمام الطبري الذي يُعتبر تفسيره من أجود كتب التفسير بالمأثور، نجده يرجِّح بين أقوال السلف ما يدل على اختلافهم واستحالة الجمع بين هذه الأقوال فلذا يلجأ إلى الترجيح بقرائن اللغة والشعر.

---

*- كما هو شأن ابن تيمية في تفسيره للقرآن بالاجتهاد والرأي.

1- تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د ت ط ، ج:1، ص 32.

هذه أهم الأدلة التي ساقها أئمة التفسير في دعم رأيهم، وهي أدلة –كما ترى- قوية الحجة، تؤيدها النصوص والواقع العلمي للتفسير عبر تاريخه.

مناقشة هذا الرأي:

الحقيقة أنه لم يوجد أحد رد على أصحاب هذا الرأي استدلالهم على أن رسول الله ﷺ لم يفسر القرآن كله، لأن كل ما ساقوه من الأدلة وجيه، غير أن الانتقادات انصبت على الادعاء بأن المقدار المفسر قليل، وهم عامة المفسرين، كالطبري، والقرطبي، وكذا الغزالي، والطاهر بن عاشور والسيوطي في الإتقان عن الخُوِيِّي[1] قال: "الذي صح من ذلك قليل جدا، بل أصل المرفوع منه في غاية القلة"[2]، وكذا هو رأي الإمام الشوكاني[3] في فتح القدير: "غير أن الذي صح عنه من ذلك إنما هو تفسير آيات قليلة بالنسبة إلى جميع القرآن، ولا يختلف في مثل ذلك من أئمة هذا الشأن اثنان"[4].

وممن رد هذا القول من المتأخرين الدكتور محمد حسين الذهبي ذلك أن أصحاب هذا الرأي استدلوا بحديث عائشة فيما رواه البزار قالت: "ما كان رسول الله ﷺ يفسِّر شيئا من القرآن إلا آيا بعدد علَّمَه إياهن جبريل"، ذلك أن الحديث ضعفه علماء الحديث ولا يصح الاحتجاج به[5]، والواقع أن من قال بندرة التفسير النبوي

---

[1]- الخويِّي:محمدبن احمدبن خليل بن سعادة الخويي،قاضي دمشق، وابن قاضيها،مولده ووفاته بها، له تصانيف.والخويي نسبة إلى خوى من أعمال أذربيجان كانت وفاته سنة:693هـ،(الأعلام للزركلي،ج:5،ص:324)

[2]- الإتقان، السيوطي، ج:2، ص 288.

[3]- الشوكاني:محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني،ولدفي بلدة هجرة شوكان سنة1173هـ،له مؤلفات منها:فتح القدير،نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، توفي سنة1250 هـ أنظر:التفسير والمفسرون:الذهبي،مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية، ط1 :1424هـ-2004م ج2،ص42.

[4]- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ج:1، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط:2،/1419هـ-1998م، ص 14.

[5]- أنظر التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، ج:1، ص 41.

بالنسبة إلى كل القرآن لم يعتمدوا على هذا الحديث كأساس في الاستدلال، وإنما اعتمدوا على الواقع الحديثي، فجل المفسرين من القائلين بهذا الرأي أهل معرفة بالحديث، والثابت عندهم هو ما صرحوا به من كون الوارد عن النبي ﷺ في التفسير آيات قلائل وهو ما جزم به الشوكاني بقوله: "ولا يختلف في مثل ذلك من أئمة هذا الشأن اثنان"[1].

والقسم الثاني منهم وهم المتأخرون قالوا: بأن القدر الذي فسره الرسول ﷺ كثير وليس قليلا، وعلى رأسهم الدكتور محمد حسين الذهبي قال: " والرأي الذي تميل إليه النفس –بعد أن اتضح لنا مغالاة كل فريق في دعواه وعدم صلاحية الأدلة لإثبات المدعى- هو أن نتوسَّط بين الرأيين فنقول: إن الرسول ﷺ بيَّن الكثير من معاني القرآن لأصحابه، كما تشهد بذلك كتب الصحاح، ولم يبيِّن كل معاني القرآن...، وفسر لهم كثيرا مما يندرج تحت القسم الثالث، وهو ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم، كبيان المجمل، تخصيص العام، وتوضيح المشكل وما في ذلك مما خفي معناه وألتبس المراد به"[2]، وتابعه الدكتور فهد بن سليمان الرومي قال حين أراد الترجيح: "يكفي في نقض هذا الرأي الروايات الكثيرة في كتب الصحاح المرفوعة للرسولﷺ في بيان الكثير وليس القليل من آيات القرآن الكريم"[3]، وتابعهما الدكتور محمد عبد الرحيم محمد قال: "لهذه الأسباب ولغيرها فإننا لا نذهب إلى القول بأن رسول الله ﷺ فسر القرآن كله كما قال ابن تيمية وتابعوه.

كما أننا أيضا لا نقول بأنه فسر القليل من القرآن كما ارتأى الخُوَيِّي وأتباعه، ولكن يمكننا أن نقرر في اطمئنان مذهبا وسطا بين الرأيين، وهو أن النبي

---

[1]- فتح القدير، نفس المعلومات.

[2]- التفسير والمفسرون: الذهبي، ص 42.

[3]- بحوث في أصول التفسير: فهد بن سليمان الرومي، مؤسسة الرسالة، ط:2، 1414هـ، ص 17.

ﷺ فسر كثيرًا من معاني القرآن، وذلك كما تشهد كتب التفسير الصحاح ودواوين السنة"[1].

والناظر إلى المتأخرين الذين ردوا على القائلين بالقلة من أئمة التفسير وقد سبق ذكرهم، يجد أنهم أغفلوا هذه الحقيقة، وهي أن هؤلاء العلماء وهم يحشدون الأدلة –التي سبقت- لم يكونوا يحشدونها لأجل أن يدللوا على النصيب القليل، وإنما لإثبات أن رسول اللهﷺ لم يفسر القرآن كله، وحين يتكلمون بعدئذ عن القدر المفسر، نجدهم يستعملون عبارات تدل على أن هذا الأمر لا يحتاج إلى دليل لأجل أنها قضية يعرفها أهل الحديث، فالطبري يستعمل عبارة: "وهن ولا شك آيات ذوات عدد"[2].

وقد سبق ذكر كلام الشوكاني، والسيوطي، والشيخ بن عاشور وهؤلاء وغيرهم معروفون بين أهل العلم بالحفظ والإتقان وسعة العلم، ولا يستقيم أن يفوتهم في مجموعهم هذا العلم الكثير، غير أن المتأخرين اتخذوا موقفا وسطا لم يقتضه منهج علمي، ولم يصدر عن بحث وتتبع ، بل كان موقفا لا ينبني على دليل، أما قولهم: "ما تشهد به كتب الصحاح" فدليل على عدم تحريرهم محل النزاع وعدم الدقة في تمييز أي نوع من أنواع التفسير النبوي المقصود، ففي الوقت الذي كانوا يناقشون أصحاب الرأي الثاني أدلتهم حول التفسير النبوي النقلي حسب التقسيم الذي صدَّرنا به هذا المبحث، نجدهم حين الترجيح يعمِّمون الحكم على التفسير النبوي ليشمل الاجتهادي منه والمأثور، وهذا ما تنبه له الدكتور عبد القادر التليدي ولم يتابعهم على تسرعهم، قال: "أما ما جاء عن بعض أهل العلم من أن ما فسره النبي ﷺ من القرآن هو شيء قليل جدا، فليس على إطلاقه، بل مرادهم بذلك ما جاء عنه

---

[1]- التفسير النبوي،محمد عبد الرحيم محمد، ص:16.

[2]- أنظر تفسير الطبري، ج:1، ص 6.

منصوصا عليه بتبيين آياته وكلماته... وليس المراد أنه لم يفسِّرالقرآن إلا القليل"[1]، والمقصود أن الثابت عن النبي ﷺ من التفسير لآيات مخصوصة الذي أسميناه التفسير النبوي المأثور، كما قال أهل العلم قليل لا ينازعون فيه.

الترجيح:

يلاحظ من خلال هذا العرض لأدلة القائلين بكون رسول الله ﷺ فسر القرآن كله، وبين النافين لأن يكون قد فسر القرآن كله، أنه لا يمكن الجمع بينهما، فلا بد أن يُرجَّح قول على قول.

وقد خلصنا آن الحديث عن أصحاب الرأي الأول إلى أنهم لا يستندون إلى دليل قوي يثبت مُدَّعاهم، فكل ما استدل به ابن تيمية احتمالات لا تنهض بها الحجة، فضلا عن أنه يجتهد في تفسير القرآن برأيه، وبما تحتمله أساليب اللسان العربي وهذا أكبر دليل على بطلان هذا الرأي.

وفي المقابل من ذلك جماهير العلماء من المفسرين ممن ردُّوا هذا الرأي وساقوا من الأدلة العلمية والواقعية ما يجعل النفس تطمئن إلى رأيهم بأن النبي ﷺ لم يفسر القرآن كله للأدلة التي سبق عرضها، غير أن المقدار المفسر بقي يتنازعه طرفان، عامة المفسرين، والطرف الثاني بعض الباحثين من المتأخرين.

وقد رأينا أن هؤلاء المتأخرين لم يوردوا أي دليل قوي أو ضعيف على صحة دعواهم بل جاء موقفهم مبتوتا عن البحث، وبعيدا عن الدقة العلمية المطلوبة في تحرير المسألة. وعلى هذا فالذي تميل إليه النفس بالنظر إلى شبه الإجماع من قبل أئمة التفسير، هو ترجيح رأيهم فهم الأعلم والأحفظ لهذا العلم، وتوجيه رأي

---

[1]- الجواهر واللآلئ المصنوعة في تفسير القرآن العظيم بالأحاديث الصحيحة المرفوعة، عبد القادر التليدي، ج:1، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1424هـ-2003م، ص 12.

المتأخرين لينطبق على التفسير النبوي الاجتهادي؛وهو الأنسب، وبهذا نكون قد حررنا محل النزاع بين الفريقين وهو الواقع والأظهر.

وقد أحصَيت من كتاب "صحيح التفسير النبوي من الكتب الستة" من الفاتحة إلى سورة الناس 81 واحدا وثمانين أثرا صحيحا عن النبيﷺ في تفسير القرآن الكريم، بعد أن جردته من أسباب النزول، وتفسير الصحابة. ومعلوم أن هذا الكتاب هو أحدث كتاب بحث في الصحيح المرفوع إلى النبي ﷺ من التفسير لآيات معينة مخصوصة، التزم فيه صاحبه الصحة، من الكتب الستة أي الموطأ، والصحيحان، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وقد قال الإمام النووي: "الصواب أنه لم يفت الأصول الخمسة من الصحيح إلا اليسير، أعني الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي، والنسائي، ولا يقال: إن أحاديثها دون المقدار الذي عده البخاري المتقدم بكثير"[1]، وقد أورد 297 أثرا بين تفسير نبوي مأثور لآيات بعينها، وبين سبب نزول، وبين تفسير لصحابي، ومع ذلك لم يف هذا بغرض تفسير القرآن كله.

وعلى هذا يُفهم كلام أئمة التفسير حين يطلقون عبارة "ولا شك أن ذلك قليل" - كما مرَّ معنا- أنَّ مرادهم هذا النوع من التفسير النبوي لآيات بعينها، ويفهم أيضا أن المتأخرين حين أطلقوا عبارة "أن النبي ﷺ فسر الكثير من معاني القرآن، وذلك كما تشهد به كتب الصحاح ودواوين السنة"[2]، إنما كان مقصودهم التفسير النبوي الاجتهادي، وهو تقصير منهم في تحرير محل النزاع بين الفريقين القائلين بإثبات تفسيره ﷺ للقرآن كله وبين النافين لكون النبي ﷺ قد فسر القرآن كله بل أقله. وقد سرد السيوطي الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في تفسير آيات مخصوصة في آخر كتاب الإتقان[3]، قال: "الذي صح من ذلك قليل جدًّا، بل أصل المرفوع منه في غاية

---

[1]- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دار إحياء السنة النبوية، ص 84.

[2]- أنظر التفسير والمفسرون,للذهبي,ج:(1),ص:42.

[3]- الإتقان: السيوطي، ج:2، ص 229.

القلة، وسأسردها كلها آخر الكتاب إن شاء الله"، وبلغت تسع عشرة صفحة من آخر كتابه وقال في ختامها : "فهذا ما حضرني من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها،صحيحها وحسنها وضعيفها ومرسلها ومفصَّلها ولم أعوِّل على الموضوعات والأباطيل، وقد ورد من المرفوع في التفسير ثلاثة أحاديث طوالٍ تركتها"[1]، والغريب منه أنه بعد هذا القول وهذا السرد وهذا الإقرار يوردِ كلام ابن تيمية كالمستشهد به وهو يناقض رأيه، ولا يأتي بدليل قوي على صحة دعواه ،والأغرب أنه يذكره في آخر الكتاب، والظاهر أنه يريد أن يوجه كلام شيخ الإسلام ليحمله على عموم السنة –والله أعلم بالصواب-.

المبحث الثالث:

لماذا لم يفسر النبيّ ﷺ القرآن كله؟:

بعد أن استقر بيان المقدار الذي فسَّره رسول الله ﷺ على سبيل الجزم أنه القليل، نجد أنفسنا في مواجهة السؤال الذي يطرح نفسه وهو: لماذا لم يفسِّر النبي ﷺ القرآن كلَّه وقد أمره الله تعالى بالبيان في قوله:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (سورة النحل:44)؟، فلا بد أن الأمر ينطوي على حِكَمٍ، ومقتضيات تطلَّبتها ظروف وأحوال واقعية سنعرفها بإذن الله تعالى.

وقد درس هذا الموضوع جملة من العلماء المتقدمين والمتأخرين وأدلى كل منهم بدلوه فيه، وهذه بعض المنقولات عنهم مع التعليقات التي بدت لي عليها.

يقول الإمام الطبري: "إن مما أنزل الله من القرآن على نبيه ﷺ مالا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول ﷺ وذلك جميع ما فيه،من وجوه أمره،واجبه وندبه وإرشاده، وصنوف نهيه، ووظائف حقوقه وحدوده، ومبالغ فرائضه ومقادير اللازم

[1]- المصدر نفسه، ص 263.

بعض خلقه لبعض، وما أشبه ذلك من أحكام آيه، التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله ﷺ لأمَّته، وهذا وجه لا يجوز لأحد القول فيه، إلا ببيان رسول الله ﷺ له تأويله، بنص منه عليه، أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله.

وأن منه مالا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار، وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة، وأوقات آتية كوقت قيام الساعة، والنفخ في الصور، ونزول عيسى بن مريم، وما أشبه ذلك، فإن تلك أوقات لا يعلم أحد حدودها، ولا يعرف أحد من تأويلها إلا الخبر بأشراطها، لاستئثار الله بعلم ذلك على خلقه، وبذلك أنزل ربنا محكم كتابه فقال: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ (سورة الأعراف:187) ،وأن منه ما يعلم تأويله كل ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن، وذلك: إقامة إعرابه، ومعرفة المسميات بأسمائها اللازمة غير المشترك فيها، والموصوفات بصفاتها الخاصة دون ما سواها، فإن ذلك لا يجهله أحد منهم، وذلك كسماع من لو سمع تاليا يتلوا : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ (سورة البقرة:11-12) لم يجهل أن معنى الإفساد هو ما ينبغي تركه مما هو مضرة، وأن الإصلاح هو ما ينبغي فعله مما فعله منفعة، وإن جهل المعاني التي جعلها الله إفسادا، والمعاني التي جعلها الله إصلاحا، فالذي يعلمه ذو اللسان -الذي بلسانه نزل القرآن- من تأويل القرآن، هو ما وصفتُ: من معرفة أعيان المسميات بأسمائها... دون الواجب من أحكامها وصفاتها وهيآتها التي خصّ الله بعلمها نبيه ﷺ ،فلا يُدرك علمه إلا ببيانه، دون ما استأثر الله بعلمه دون خلقه.وبمثل ما قلنا من ذلك روي الخبر عن ابن عباس،(ثم ذكر سنده إلى ابن عباس) :التفسير على أربعة أوجه:

وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله - تعالى ذكره-"[1].

فبين الإمام الطبري أن القرآن على ثلاثة أوجه، الوجه الأول: ما يَختصُّ النبي ﷺ بمعرفة تفسيره، وبيان معانيه ، وهو ما يتعلق بالأحكام الشرعية التعبدية، والمعاملات والحدود، وهذا القسم لا يجوز لأحد الخوض فيه إلا بالرجوع إلى سنة النبي ﷺ ،إما بنص صريح على ذلك، أو بدلالة من أنواع الدَّلالات تدل على المعنى المراد، وهذا ما يختص بمعرفته علماء الأصول والفقه.

والظاهر من كلامه أن تفسير النبي ﷺ للقرآن منحصر في هذا القسم، ومرجع المفسِّر إليه لا غير،أي إن رسول الله ﷺ فسر هذا القسم الذي لا يمكن أن تصل إلى علم تفاصيله وأحكامه اجتهادات المجتهدين من غير الرجوع إلى بيان رسول الله ﷺ، إما إجمالا أو تفصيلا، وهو القسم الذي يتنزل عليه قول الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (سورة النحل:44).وقد سبق ذكر تفسير الإمام الطبري لهذه الآية فليراجع ثَمَّ.

والحقيقة أن ما يختص النبي ﷺ بعلمه دون غيره أوسع مما ذُكر، وهو أيضا مما لا يُتوصَّل إلى علمه بالاجتهاد، كبدء الخلق، وقصص الأمم السابقة والأنبياء، الواردة في القرآن، والإخبار عن حوادث آخر الزمان، وأهوال القيامة، ونعيم الجنة، وأحوال أهلها مما هو مذكور في كتب التفسير وكتب السنة، بيانا لما ذكره الله في القرآن من ذلك، فهذا كله مما لا يجوز القول فيه إلا بسماع عن رسول الله ﷺ ، وعليه يُحمَل تفسير الصحابة الذي هو من هذا القبيل على أنه من الحديث المسند المرفوع، وإن لم

[1]- تفسير الطبري، ج:1، ص 56، 57.

يصرِّح الصحابيّ بذلك، إذ إن هذه الإخبارات منه –الصحابي- لا سبيل إلى معرفتها على سبيل القطع إلا بسماع عن رسول الله ﷺ.

وهذا القسم هو الذي نجد الصحابة والمفسرين بعدهم يرجعون فيه إلى السنة لعدم إمكانهم الاجتهاد فيه.

والوجه الثاني: ما اختص الله بعلمه، ولم يخبر أحدا عن تأويله، إلا ما أخبر به رسول الله ﷺ بتعليم الله له عن أشراطه وأماراته، كوقت الساعة، والنفخ في الصور، ونزول عيسى وما أشبهه، فهذا القسم لم يفسره رسول الله ﷺ قطعا لاستئثار الله بعلمه.

والوجه الثالث: ما لا يحتاج إلى بيان خاص من رسول الله ﷺ لوضوحه ولكون القرآن نازلا بكلام العرب ولغتهم، مما لا تعلق له بأحد القسمين السابقين، وهذا القسم هو الذي كان يحيل عليه رسول الله ﷺ أصحابه في كثير من الأحيان لوضوح معناه،من مثل قوله ﷺ : اقرؤوا إن شئتم ثم يذكر الآية ، أو يُسأَل عن أمر فلا يجيب حتى ينزل القرآن فيكون فيه الجواب على السؤال ، فيكتفي النبيﷺ بالنازل من الوحي دون مزيد من البيان حين يكون ذلك كافيا.

ثم ذكر الأثر الوارد عن عبد الله بن عباس الذي اعتمد عليه أكثرُ من تحدَّث في هذا الموضوع في تقسيم التفسير وكونه على أربعة أقسام: ما تعرفه العرب من كلامها وقد سبق بيان معناه،وقسم لا يعذر أحد بجهالته لكونه من ضروريات الدين مما بينه رسول الله ﷺ من العقائد والأحكام وما هو معلوم من الدين بالضرورة،وتفسير يعلمه العلماء بالأمارات الدالة على ذلك اعتمادا على أصول الشريعة لمن ملك أهلية الاجتهاد، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى، فالقسم الذي بينه رسول الله ﷺ من خلال هذا التقسيم الذي ذكره الإمام الطبري هو الأول الذي لا

يجوز لأحد أن يقول فيه إلا بالسَّماع والنقل عن رسول الله ﷺ ، وأما القسم الذي لايعلمه إلا الله فلم يفسره رسول الله ﷺ قطعاً لاستئثار الله بعلمه، وأما القسمان الباقيان فتركا لاجتهاد الناس وبحثهم عن مراد الله من خلال الدلالات التي نصبها تدل الناس على تأويله عبر الزمان والمكان.

هذا ولم تخرج آراء الباحثين في هذا الشأن عما قاله الإمام الطبري، غير أن الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي وقبله الأستاذ مصطفى صادق الرافعي[1] قدَّما أسبابا مختلفة بعض الشيء، يقول الأستاذ الرافعي: "لقد ثبت أن رسول الله ﷺ قُبِض ولم يفسر من القرآن إلا قليلا جدا، وهذا وحده يجعل كل منصف يقول: أشهد أن محمدا رسول الله، إذ لو كان ﷺ فسر للعرب كل القرآن بما يحتمله زمنهم، وتطيقه أفهامهم لجمد القرآن جمودا تهدمه عليه الأزمنة والعصور بآلاتها ووسائلها فإن كلام الرسول ﷺ نص قاطع، ولكنه ترك تاريخ الإنسانية يفسر كتاب الإنسانية، فتأمَّلْ حكمة ذلك السكوت، فهي إعجاز لا يكابر فيه إلا من خلع مخه من رأسه"[2]. ولئن كان كلام الأستاذ الرافعي يبدو وجيها لأول وهلة غير أن المتأمل فيه يفهم منه أن غير المفسَّر –وهو الكثير- هو ما يتعلق بالآيات الكونية التي لم تصل عقول البشر بعد إلى فهم أسبابها وتكوينها، ولو فسرها لهم على قدر فهمهم لجمد القرآن ولم يستوعب ما سيحدث من علوم وما ينتج عنها من نتائج وكشوفات أكثر اتساعا وإحاطة بما قصرت عليه أذهان العرب يومئذ ،ويكون المسلم عندئذ في حيرة من أمره ،هل يجمد على ما جاء من تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ؟ ولا ينبغي مجاوزته، أم يتقبل نتائج العلم ونظرياته القاطعة؟، فلما لم يكن ذلك كله، دلَّ على

---

[1]- مصطفى صادق الرافعي:عالم بالأدب ،شاعر ومن كبار الكتاب،أصله من طرابلس الشام ،مولده في بهتيم،ووفاته في طنطابمصر ،اصيب بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به.

[2]- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط:2، 1420هـ-1999م، ص:223.

إعجاز بالغ في هذا السكوت، كما يقول الأستاذ، غير أن الملاحظ على هذا الرأي هو:

أن المسكوت عنه في التفسير ليس فقط الآيات الكونية، بل هي قليلة بالنظر إلى القرآن كله، ثم إن النبي ﷺ قد بيّن معاني بعض الآيات دون أن يكون بيانه لها حجْرا على من بعدهم أن يفسروها بما اقتضاه منهج البحث العلمي، أو تناقضا مع حقائق العلوم وقطعيَّاتها، بل جاءت الحقائق العملية مصدقة لما جاء في الكتاب والسُّنة بيانا لتلك الحقائق، وإن كانت الأحاديث في ذلك قليلة لكن يكفي وجود حديث واحد ليكون ردا على هذا الرأي، ففي سورة المؤمنون يتحدث الله سبحانه وتعالى عن مراحل خلق الإنسان في بطن أمه في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾(سورة المؤمنون: 12- 16)، فيما أخرجه الشيخان عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: "إن أحدكم ليُجمَع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يُرسَل إليه الملَك فينفخ فيه الروح..." [1] الحديث. فأنت ترى أن هذا الحديث يفسر تلك الآية المتعلقة بكيفية خلق الإنسان في بطن أمه، ولم يكن لدى العرب وغير العرب يومئذ من وسائل الكشف عن أسرار هذا

[1]- البخاري، كتاب: بدءالخلق، باب: ذكر الملائكة، رقم: 3208. مسلم: كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي، رقم: 2643.

الخلق، ولم تبلغ عقولهم يومئذ هذا المستوى من الإدراك، ومع ذلك فقد تحدث رسول الله ﷺ على دقائق علمية يثبتها العلم الحديث ، بل في ذلك من الإعجاز العلمي أضعاف ما هنالك لو لم يفسر رسول الله ﷺ هذه الآيات ولم يستغرب الصحابة ذلك كما صرح به الدكتور الخالدي: "لضعف المستوى العلمي عند الصحابة، ولو فسر لهم رسول الله ﷺ بما حوت آيات القرآن من علوم ومعارف فقد لا يستوعبها الصحابة، وقد تكون محل استغراب بعضهم والعلماء الذين جاؤوا بعد الصحابة قدَّموا بعض المضامين العلمية للآيات ولذلك قيل "خير مفسِّر للقرآن هو الزمن"[1] وليس الأمر كذلك فالصحابة لم يكونوا يستغربون خوارق العادات التي حدثت لرسول الله ﷺ بين أعينهم، فكيف يستغربون حوادث العاديات المطَّرِدة، وإن خفي عنهم أسباب الكشف عنها، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى قد يفسِّر النبي ﷺ بعض الآيات الكونية دون أن يقتضي ذلك تناقضا بين العلم وبين ذلك التفسير، فالقرآن حمَّال أوجه، وقد يُلفِت النبي ﷺ إلى جوانب من الغيوب في ظواهر الكونيات المطَّردة، كقوله ﷺ في تفسير الآية:

﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ (سورة يس:38)، فيما يرويه البخاري عن أبي ذر الغفاريﷺ قال: كنت مع رسول الله ﷺ في المسجد، عند غروب الشمس، فقال: "يا أبا ذر أتدري أين تذهب هذه الشمس؟"، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها ويوشَك أن تسجد فلا يُقبَل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، فيقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى ثم ذكر الآية"[2]، وهذا المعنى الذي فسر

---

[1]- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط:1، 1423هـ-2002، ص 194.

[2]- البخاري ، كتاب : التفسير ،باب : " و الشمس تجري لمستقر لها "،رقم : 4802.

به النبي ﷺ غروب الشمس، وانقلاب أمرها واستقرارها، مما لا يمكن أن يَتوصَّل إلى إثباته العلم لتعلقه بالغيبيات، فلا يمكن أن يخبرنا العلم كيف تسجد الشمس وكيف يؤذن لها، ولا كيف تستقر، وكل ما هنالك فرضيات لا يعول عليها. ولا يناقض هذا التفسير كون الأرض تدور حول الشمس وأن أثر دورانها هو الذي ينتج منه الليل والنهار، ومع ذلك فإن الصحابة لم يستغربوا هذا التفسير بل صدَّقوا به وبلَّغوه، وهذا أبعد عن إدراك العقول من التفسير العلمي لظاهرة الغروب والشروق، ولم يقل أحد أن تفسير النبي ﷺ لتلك الظاهرة جمود "تهدمه عليه الأزمنة والعصور" كما هي عبارة الرافعي، بل هو وجه من أوجه دلالة القرآن على المعنى المراد.

ثم إن هناك من الآيات الكونية ما هو داخل ضمن القسم الذي تعرفه العرب بلغتها،إذ هو واضح بنفسه لا يحتاج إلى بيان رسول الله ﷺ كالآيات التي تخبر عن كيفية خلق آدم من طين، والآيات التي تتحدث عن كيفية خلق السماوات والأرض، وآيات تطور الجنين، وتطور الإنسان في الحياة من طفل إلى رجل إلى شيخ، من ضعف إلى قوة إلى ضعف، وآيات إنزال المطر وإنبات الزرع وغيرها، مما هو واضح بيِّن بنفسه يفهمه كل من له علم باللسان العربي(*)، فبطل عندئذ أن يكون ذلك التعليل الذي ذكره الرافعي والخالدي سببا أو حكمة من حكم سكوت النبي ﷺ عن تفسير كلِّ القرآن وإن تعلق بالآيات الكونية.

ومن الأسباب والحكم التي ذكرها الدكتور عبد الفتاح الخالدي:

---

*- الدليل أن الرافعي يقصد الآيات الكونية، عبارته: "إذ لو كان ﷺ فسر للعرب كل القرآن بما يحتمله زمنهم، وتطيقه أفهامهم" فظاهر عبارته يدل إما على الغيبيات، فهي مما لا يحتمله زمنهم و عقولهم، وإما الكونيات، فأما الغيبيات فالعرب الأوائل والمتأخرون سواء في قصور الزمن والعقول والعلم عن الكشف عن كنهها، وأما الكونيات فإن المتأخرين يملكون من أسباب الكشف عنها, بسبب تطور الزمان، وحدوث العلوم، ما لم يملكه الأوائل وهذا ولا شك ما يقصده الرافعي والله أعلم.

1- لأن معظم الألفاظ القرآنية، ومعاني القرآن مفهومة، لا تحتاج إلى تفسير، والصحابة يعرفونها لأنهم عرب فصحاء،ولذلك لم تدع الحاجة إلى تفسيرها.

2- ليبقى الباب مفتوحا أمام المفسرين بعد عصر النبي ﷺ ليقوموا بواجبهم في تفسير القرآن، ولتبقى حركة التفسير مستمرة في الأجيال اللاحقة.

ولو فسر رسول الله ﷺ القرآن كاملا لأغلق باب التفسير، ولما جرؤ أيُّ عالم على تفسيره، حيث سيقال له: لما تفسر أنت وقد فسره رسول الله ﷺ؟

3- لضعف المستوى العلمي عند الصحابة، ولو فسر لهم رسول الله ﷺ بما حوت آياته من علوم ومعارف فقد لا يستوعبونها، وقد تكون محل استغراب بعضهم، و العلماء الذين جاؤوا بعد الصحابة قدموا بعض المضامين العلمية للآيات، ولذلك قيل "خير مفسر للقرآن هوالزمن".

4- لئلاَّ يشتغل الصحابة بالتفسير النظري عن تطبيق القرآن، وقد كانوا حريصين على تطبيق القرآن وتنفيذ أحكـــامه، فكانوا مشغولين بجمـــال التنفيذ عن جمال التفسير"[1].

فأما السبب الأول والثالث، فسبق الحديث عنهما، وأما الثاني والرابع فبينهما تعارض واضح فإما أن يكون السبب أن يبقى باب التفسير مفتوحا أمام المفسرين بعد عصر النبي ﷺ بما في ذلك الصحابة، وإما لئلاَّ ينشغل الصحابة بالتفسير النظري عن تطبيق القرآن، أما أن يكون السببان -وهما متعارضان- كلاهما مبررا من مبررات سكوت النبيﷺ عن تفسير القرآن كله فهو كلام متعارض كما ترى.

[1]- تعريف الدارسين بمناهج التفسير: د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص 194.

ثم كيف يشغل النبي ﷺ الصحابةَ بتفسيره للقرآن كله –لو كان فسَّره كله- عن التطبيق؟، وهل يعقل أن يطبقوا القرآن دون أن يرجعوا إلى رسول الله ﷺ ليبين لهم هداياته وأحكامه؟ وهل يكون جمال التنفيذ إلا نتيجة لجمال التفسير النبوي وبيانه الفصيح؟.

وهل كل من اشتغل بالتفسير شغله عن التنفيذ والتطبيق؟ فكيف يكون قولنا إذن في ابن عباس وابن مسعود، وعلي- رضوان الله عليهم أجمعين- وغيرهم من أقطاب التفسير الذين اشتهروا به؟ ولا ينازع أحد في أنهم كانوا على المحجة البيضاء، أعلام الهدى، وأئمة يهدون إلى الخيرات، وهل يكون العمل الصالح إلا ثمرة للعلم النافع الصحيح؟ وقد عقد البخاري في كتاب العلم باباً أسماه باب العلم قبل القول والعمل.

ويمكن أن نخلص من خلال هذه الأسباب المعروضة كلها إلى أسباب وجيهة مما ذُكر وهي في ما يبدو لي:

1- لم يفسر النبي ﷺ القرآن كله، لأن في القرآن ما لا يعلمه إلا الله تعالى ولم يُطلع عليه أحدًا من خلقه، بما في ذلك رسول اللهﷺ ، ومن ذلك الأحرف المقطعة، وأوان قيام الساعة، والنفخ في الصور، ونزول عيسى، وما أشبه ذلك مما هو في القرآن، فرسول الله ﷺ لا يفسِّر إلا ما علَّمه الله تأويلَه أما ما استأثر به تعالى فلم يفسّره.

2- من القرآن ما هو واضح بيِّنٌ لا يحتاج إلى بيان وقد نزل القرآن باللسان العربي في زمن أفصحِ العرب فلم يكن داع لتفسير هذا القسم المفهوم.

3- من القرآن ما فسره رسول الله ﷺ تفسيرا عمليا بين يدي الصحابة كالصلاة لقوله ﷺ: "صلوا كما رأيتموني أصلي"[1] وكقوله ﷺ في الحج:"خذوا عني مناسككم"[2]، في تفسير آيات الصلاة والحج، وغير ذلك من الأحوال التي شهدها الصحابة من أفعاله ﷺ فأغنى ذلك عن تفسيرها نظريا بالنص عليها.

4- طبيعة المرحلة التي كان يعيشها النبي ﷺ اقتضت أن يقتصر في تفسيره وتوجيهه على جوانب الفساد والنقص الشائع في تلك المرحلة، فكان يركز على إصلاح العقائد الفاسدة والعادات الجاهلية، والأعراف الزائفة، ويشرع لذلك من الشرائع والأحكام ما يقيم حياة الناس من عوج، وما يهديهم من ضلال، فكانت هذه أولوياته، ولذلك سكت عن جوانب أخرى من القرآن مثل الآيات الكونية إلا ما قل، والجوانب البيانية والبلاغية، والجوانب الاجتماعية والتاريخية[*] وما إلى ذلك، فترك ذلك لاجتهاد العلماء الذين ظهروا بعد وفاته من كبار الصحابة والتابعين ومن بعدهم فتناولوا هذه الجوانب البيانية، والبلاغية، والعلمية والإرشادية، وما هنالك بالبيان فكثرت إثر ذلك ألوان التفسير، وكلها أوجه من دلالات القرآن، فالقرآن حمَّال أوجه كما هو معروف.

خصائص التفسير النبوي:

وسنتعرض في هذه الفقرات التالية إلى معرفة خصائص القدْر المفسَّر الصحيح الذي عرفناه آنفا، فمن الخصائص العامة لتفسير النبي ﷺ:

1- سبق تخريجه.

2- سبق تخريجه.

*- المقصود من ذلك ما تعلق بالسنن الاجتماعية التي أشار إليها القرآن في الحضارات والمجتمعات، والعبر والألفاظ المستفادة من القصص القرآني، تركه النبي ﷺ ليتأمله العلماء ويستخلصوا ما هنالك من العبر والدروس.

1- أنه مختصر غير مسْهِب اللهم إلا القصص، فلا يتجاوز تفسيره ﷺ للآية بضع كلمات،أوبضع جمل، تحيط بالمعنى وتفي بغرض التفسير، وإيضاح المقصود، ذلك أنَّه أوتي جوامع الكلم واختُصِر له الكلام اختصارا، وهذا من خصائصه ﷺ.

2- أنه متنوع قد شمل أغلب أنواع التفسير التي تخصَّصَ في كل لون منها علماء، فمنه العقدي، والفقهي، والوعظي، والعلمي، والغيبيات، وإن كان ذلك قليلا إلا أنه ألمح إليها قبل أن يظهر من يتخصص في كل نوع ومن أمثلة هذا التنوع والشمول: **التفسير**

العقدي: كتفسيره لقوله تعالى:﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ (سورة الكهف:110).روى الترمذي عن أبي سعيد بن أبي فضالة الأنصاري[1] ﷺ ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا جمع الله الناس وفي رواية (الأولين والآخرين) ليوم لا ريب فيه، فنادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا، فليطلب ثوابه من عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك"[2].

التفسير الفقهي: عن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد[3] رحمه الله أنه قال لابن عمر: كيف تَقْصُر الصلاة ؟ وإنما قال الله ﷻ:﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ

---

[1]-أبو سعيد الأنصاري:زوج أسماء بنت أبي يزيد بن السكن ،إسمه سعيد بن عمارة ويقال عمارةبن سعيد،ويقال عامر بن مسعود،ويقال إنه أبو سعيد الزرقي ،وبه جزم المزي،(الإصابة في حياة الصحابة،إبن حجر العسقلاني،دار إحياء التراث العربي ،ط:1، 1328هـ،ج:4،ص:88).

[2]- الترمذي،كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم-،باب: و من سورة الكهف، رقم :3154.و ابن ماجه : كتاب : الزهد، باب : الرياء و السمعة،رقم : 4203 .و أحمد في مسند أبي سعيد بن أبي فضالة، رقم :15782، و رقم17814. و ابن حبان(ترتيب ابن بلبان): كتاب:البر و الإحسان،باب : الإخلاص و أعمال السر ، رقم:404.

[3]- أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي المكي، تابعي ثقة، مات في ولاية عبد الملك بن مروان.أنظر:الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج5، ص478.وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ،جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق: د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ط3:3141هـ1992م،ص334،ترجمة رقم:558.

ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ ﴾ (سورة النساء:10) فقال ابن عمر: يا ابن أخي، إن رسول الله ﷺ أتانا ونحن ضلال فعلمنا، فكان فيما علمنا أن الله ﷻ أمرنا أن نصلي ركعتين في السفر[1]،فبيَّن ابن عمر رضي الله عنه معنى الآية التي اشتبه معناها على أمية ابن عبد الله بما حفظه عن رسول الله ﷺ من تفسيرها وهو أن القصر إنما يكون في السفر.

التفسير الوعظي للترغيب والترهيب: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته" ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢﴾(سورة هود:102)" [2].والترغيب فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى:﴿ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ (سورة الإسراء:78)، قال: "تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار"[3]،ففي الآيتين السابقتين بيَّن رسول الله ﷺ من باب الترهيب في الآية الأولى من الظلم إملاء الله للظالم وأخذه إياه بالعقوبة ،وفي الآية الثانية بين فضل قراءة القرآن عند الفجر على سبيل الترغيب في ذلك، وبيَّن أنَّوداً معناها كتشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار.

التفسير العلمي: ما أخرجه الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق:" إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يُرسَل إليه الملَك

1- النسائي : كتاب: الصلاة، باب : كيف فرضت الصلاة،رقم 457.

2- البخاري : كتاب : التفسير،باب : "و كذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى و هي ظالمة"، رقم 4686.

3- الترمذي : كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب : ومن سورة بني إسرئيل،رقم : 3135.و ابن ماجه : كتاب : الصلاة،باب : وقت صلاة الفجر،رقم : 670. و أحمد في مسند أبي هريرة :رقم:10089.و الحاكم :كتاب :الصلاة، باب: و من كتاب الإمامة و صلاة الجماعة، رقم :766.و ابن خزيمة : كتاب: الإمامة؛باب : اجتماع ملائكة الليل،رقم : 1474.

فينفخ فيه الروح..." الحديث[1]،وذلك بيان لأطوار خلق الإنسان التي ذكرها اللهﷻ في سورة المؤمنون في قوله :﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾المؤمنون:12-14.ومنه بيان للمجمل، وتوضيح للمشكل، وتقييد للمطلق، وهذه كلها ضمن خاصية التنوع والشمول.

3- **ومن خصائصه أيضا:** الإخبار عن الغيبيات السابقة واللاحقة، وهذا لا يتَّسم به غير التفسير النبوي، وهو مصدر تلك الإخبارات، بل إن تفسير الصحابي الذي من هذا النوع يعتبر في حكم المرفوع ولو لم يصرِّح الصحابي بسماعه من رسول الله ﷺ مباشرة لعدم إمكان التوصل إلى معرفته عن طريق الاجتهاد وأمثلة ذلك كثيرة منها:

ما رواه مسلم بن يسار الجهني[2] – رحمه الله- أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾(سورةالأعراف:172) فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ سئُل عنها فقال: "إن الله ﷻ خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: "إن الله إذا

---

[1]- سبق تخريجه.

[2]- مسلم بن يسار الجهني:تابعي ثقة.أنظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: مأمن الصاغوجي، ج4, ص514. وتهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 1415 هـ1994م، ج10، ص119،ترجمة رقم:6963.

خلق العبد للجنة، استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله به إلى الجنة، وإذا خلق العبد للنار، استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار"[1].

ومن أمثلة إخباره عن الغيوب المُستقبَلة ما روي عن عائشة –رضي الله عنها- قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ (سورة إبراهيم:48) فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: "على الصراط يا عائشة"[2].

فأنت تلاحظ أنه من خلال الحديثين السابقين أخبر عن غيب مضى، وغيب مستقبل لا يتوصل إلى العلم به بالاجتهاد، إلا بالرجوع إلى تفسيره ﷺ وتلك خاصية من خصائص تفسيره.

4- **البساطة والوضوح**: فمع كون تفسيره ﷺ مختصرا لا إطناب فيه، فهو أيضا بسيط يفهمه العوام كما يفهمه الخواص من العلماء، لوضوحه وعدم تعمقه في الدقائق والمسائل والتعريفات التي لا يصبر على حل رموزها، وفهم دقائقها إلا طلبة العلم المجدون، والعلماء النابغون، فرغم تنوعه وشموله لجميع ألوان التفسير كما سبق أن سردنا، فإن القارئ لتفسيره سواء ما تعلق منه بالعقائد، أو الفقه، أو دقائق الكونيات، أو الغيبيات لا يجد صعوبة في فهم المعنى المراد واستيعابه بدون جهد عقلي[*] ، وأكرِم بهذا من تفرد وإعجاز.

---

[1]- مالك : كتاب:الجامع،باب :النهي عن القول بالقدر،رقم:2617.و الترمذي : كتاب : تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، باب :و من سورة الأعراف ،رقم:3075 . و أبو داود : كتاب: السنة،باب: القدر،رقم :4703.و أحمد في مسند عمر بن الخطاب رقم : 311.

[2]- مسلم ، كتاب : صفة القيامة، باب : في البعث و النشور،رقم : 2791..

[*]- لا كما هو الشأن في أغلب التفاسير الحادثة في غموضها وصعوبة فهم معانيها،ودليل ذلك أن أغلبها كتبت على هامشها شروح لعلة الإبهام والغرابة في اللفظ والمعنى.

5- **القداسة والعصمة:** فتفسير النبي ﷺ وحي مقدس، وهو داخلٌ ضمن السُّنة وعلى هذا لا يجوز التقدم بين يديه بالرأي والاجتهاد لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (سورة الأحزاب:36)، فمن بلغه تفسير رسول الله ﷺ لآية من القرآن بسند صحيح لم يجز له أن يفسرها بغير ما فسرها به رسول الله ﷺ، ويردُّ قول الصحابي إذا تعارض مع تفسير النبي ﷺ كما هو مقرر في الأصول، بخلاف التفاسير الناشئة من الصحابة والتابعين التي يجوز مخالفتها إذا تبين أنها من اجتهادهم.

كما يتميز تفسيره ﷺ بالعصمة من الخطأ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ ﴾ (سورة النجم:3) فتفسيره صادق صحيح لا يحتمل الخطأ ومخالفة الواقع، على خلاف سواه لأنه وحي معصوم، من أخذ به هدي إلى صراط مستقيم،قال تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ ﴾ (سورة الشورى:52).

الفصل الثاني :
مصادر التفسير النبوي

بعد أن تحدَّثنا عن حقيقة التفسير النبويّ، وأقسامه ومقداره، نتناول بالبحث والدراسة مصادر هذا التفسير، وبما أن هذا التفسير منسوب إلى النبيّ ﷺ وحده فهو إذن مصدر هذا التفسير، وعليه فإن ما أُثر عن النبيﷺ من تراثٍ فهو مصدر له، والمقصود بهذا التراث: السنَّة أو الحديث الشريف(*).

فهل كل ما أثر عن النبيﷺ من سنَّته يعتبر مصدرا لهذا التفسير النبوي؟ مع التنبيه إلي أن المقصود في هذا الفصل حين الحديث عن التفسير النبوي النوعان معا؛ أي المأثور منه والاجتهادي(المعنوي)، لكونهما يشتركان في المصدر، فوجب الحديث عنهما مجتمعين إلا إذا تطلب البحث التفريق والتفصيل فيُنَصُّ عليه في حينه.

* على رأي من يراهما شيئا واحدا.

المبحث الأول:

علاقة التفسير النبوي بالسُّنة النبويَّة

إذا كان التفسير النبوي منسوبا إلى النبي ﷺ فهو من سنّته إذن، فهل السنّة كلها تفسير للقرآن كما يرد في كلام العلماء وإطلاقاتهم؟

المطلب الأول:

تعريف السنة وأقسامها.

السُّنَّة لغة؛ السيرة والطريقة المتبعة " سنة الله؛ أحكامه وأمره ونهيه؛ وسنَّها الله للناس: بيَّنها. وسن الله سنَّة أي بيَّن طريقا قويما، قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴿٣٨﴾ (الأحزاب: 38)، والسنَّة: السيرة، حسنة كانت أو قبيحة... وقد تكرَّر في الحديث ذكر السنَّة، وما تصرَّف منها، والأصل فيه الطريقة والسيرة" [1] .

وأما في الاصطلاح فيُقصد بها عند المحدثين ما أضيف إلي النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خِلقية أو خُلقية قبل البعثة أو بعدها[2] ، وهي مرادِفة للحديث عند الأكثر[3]، وهي عند الأصوليين " ما جاء منقولا عن النبيﷺعلى الخصوص، مما لم يُنصّ عليه في الكتاب العزيز, بل إنما نُصّ عليه من جهته ﷺ ، كان بيانا لما في الكتاب أولا... وإذا جُمِع ما تقدم تحصَّل منه في الإطلاق أربعة أوجه, قولهﷺ ، وفعله وإقراره، وكل ذلك إمَّا متلقىً بالوحي أو بالاجتهاد بناء على

---

[1] - لسان العرب المحيط لابن منظور، باب: السنة.

[2] - لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، 1417هـ ،.ص:11.

[3] - دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، 1400- 1980، ج:1، ص: 1 .

صحة الاجتهاد في حقه. وهذه ثلاثة، والرابع ما جاء عن الصحابة أو الخلفاء وهو وإن كان ينقسم إلى القول والفعل والإقرار ولكن عدّ وجهاً واحدا إذ لم يتفصَّل الأمر فيما جاء عن الصحابة تفصيل ما جاء عن النبيﷺ " [1]، والقسم والرابع من أقسامها سبق بيان أنه إن كان من قَبِيل المرفوع مما لامجال للرأي فيه فيعتبر من السنَّة, وغير ذلك لا يسمى به كما هو مقرر في علوم الحديث.

فيصير إذن التعريف عند الأصوليين " ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول، أو فعل, أو تقرير"[2] .

وهي عند الفقهاء تسمى المندوب ومعناه:" ماطلب الشارع فعله من المكلف طلباً غير حتم، بأن كانت صيغة طلبه نفسها لا تدل على تحتيمه، أو اقترنت بطلبه قرائن تدل على عدم التحتيم"[3] ، أي هي ما يقابل الواجب أو الفرض عندهم.

والسنَّة من جهة أخرى هي الطريقة المشروعة المتبعة في الدين، وما خالفها فهو البدعة[4].

وهذا المعنى هو الذي يرد في الأحاديث النبوية، وكلام السلف، وهو الذي وقع فيه خلط كبير وغلَط كثير عند العوام من الناس في عدم التفريق بين المعنى الاصطلاحي للسنَّة عند الفقهاء والذي معناه المندوب أو المرغوب فيه شرعا، وبين هذا المعنى الوارد في نصوص السنَّة وكلام السَّلف، يقول الشيخ عبد الفتاح أبوغدة: " وهي بحقيقتها الطريقة المشروعة المتّبعة في الدين، والمنهج النبوي الحنيف وذلك

---

[1] - الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، حققه خالد عبد الفتاح شبل، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ت. ط: 1400هـ- 1999م،ج:4، ص:5.

[2] - علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، دار النفائس، ط:7، 1417هـ- 1996م، ص: 36.

[3] - المصدر السابق، ص: 111.

[4] - أنظر الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي،ج:4،ص:5.

فيما جاء منه في سياق الاستحسان، والثناء والطلب والاقتضاء" [1] أي تشمل جميع تلك الأنواع في إطلاقات الحديث عند الصحابة، ثم عرض- رحمه الله- إلى الخلط الذي وقع بين المعنى الاصطلاحي الحادث بعد زمن الصحابة والتابعين وبين معناه قبل حدوثه"ووقع من بعض فقهاء[*]المذاهب خلط بين المعنيين، فأقاموا لفظ (السنَّة) الوارد في كلام النبي ﷺ أو كلام الصحابة والتابعين، دليلا على(سنيَّة) العمل المرغب فيه بالمعنى الاصطلاحي المتأخّر، وذلك خطأ يجب التنبّه له، فإن لفظ (السنَّة) الوارد في الأحاديث النبوية، أو كلام الصحابة والتابعين، يعتمد المعنى الشرعي العام، فيشمل الاعتقادات والعبادات والمعاملات والأخلاق والآداب وغيرها.وهذه فيها الفرضُ والواجبُ وكلٌّ مرغَّب فيه ومستحبٍ مشروع من الأقوال والأفعال"[2].

ثم أورد جملة أحاديث بلغت اثني عشر حديثا عن النبيﷺ ورد فيها ذكر (السنَّة) ثم قال:" فلفظ(السنَّة) في الحديث النبوي وكلام الصحابة والتابعين معناه: الطريقةُ المشروعةُ المتبعةُ في الدّين، لا ما يقابل الفرضَ أو الواجبَ، وهو (السنَّة) بالمعنى الاصطلاحي عند الفقهاء"[3]، فهذه أهم التعريفات للسنَّة عند أهل العلم فكلٌّ عرّفها حسب فنِّه وتخصصُّه، وأوسعُ هذه التعاريف هو تعريف المحدِّثين[4] وهو الذي يعنينا في هذا البحث بعد معرفة أقسام السنَّة.

---

[1]- تحفة الأخيار بإحياء سنة سيد الأبرار، لأبي الحسنات اللكنوي الهندي، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط:1، 1412هـ- 1992م، ص: 9.

[*] - ومن باب أولى بين عوام الناس في زماننا وكثير من المتجرئين على الشريعة من غير تثبت.

[2] - المصدر السابق، ص:9.

3- المصدر السابق، ص: 14.

[4] - أنظر مصطلح الحديث ورجاله، أ. د حسن محمد مقبولي الأهدل، مؤسسة الريان، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء،ط:3، 1414هـ- 1993م، ص:18.

أقسام السنة :

1- وللسنة أقسام بحسب الاعتبارات فهي باعتبار السند ثلاثة أقسام: صحيح، وحسن، وضعيف [1] .

2- وهي باعتبار نسبها إلى قائلهاﷺ قسمان: حديث قدسي، وحديث نبوي.

- فأما الحديث القدسي فهو الذي يرويه النبيﷺعن ربه تبارك وتعالى ويسنده إليه من غير القرآن، وهو الذي معناه من الله وحيا ولفظه من عند رسول اللهﷺ.

- وأما الحديث النبوي: فيكون معناه من الله إلهاماً وقد يكون رؤيا، وقد يكون اجتهاداً منه صحيحاً ولفظه من عنده أيضاً[2].

3- وهي باعتبار دلالتها : قطعية وظنية، فأما القطعية فما كان نصّها لا يحتمل التأويل، وأما الظنية فما كان نصّها يحتمل التأويل[3].

4- ثم هي باعتبار إفادة الأحكام التشريعية وعدمها أقسام أيضا منها:

أولا: ما هو تاريخي " أعني أنه يشتمل على أخبار الرسولﷺ وأصحابه الكرام ووقائعهم وبيان جليل أعمالهم"[4] أي سيرته المشرَّفة.

والثاني : " أخلاقي تهذيبي : يحتوي على الحِكم والآداب والنصائح مثل مدح الصدق والعدل.. وأصولها موجودة في القرآن الكريم.

---

[1]- أنظر مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، خرج نصوصه وعلق عليه مصطفى ديب البُغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر د. ت. ط ،ص:9.

[2]- مصطلح الحديث ورجاله، أ. د حسن الأهدل، ص: 15.

[3] - علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ص: 42 بتصرف.

[4] - تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها، السيد سليمان الندوي، عني به حسن السماحي سو يدان، تصدير الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار الفجر للنشر والتوزيع، دمشق- سورية، دار البلاغ للنشر والتوزيع، باب الزوار- الجزائر، د. ت. ط. ص: 57.

الثالث : العقائد :أصول العقائد مذكورة في القرآن الكريم، مثل التوحيد والصفات الإلهية، والرسالة، والبعث، جزاء الأعمال.

ولا يوجد في الحديث الصحيح إلا ما يؤيد هذه الأصول ويوضحها ويقررها...

الرابع: الأحكام : هذا القسم أكثره ثابت بالأحاديث المستفيضة المشهورة " [1]

وبعبارة أخرى، أن هناك من سنته ﷺ ما يُطلب من المكلَّف الاقتداء به فيه، ومنها مالا يطلب منه ذلك والضابط في ذلك هو :

"1- فما صدر عنه بمقتضى طبيعته الإنسانية من قيام، وقعود، ومشي، ونوم، وأكل وشرب، فليس تشريعا، لأن هذا ليس مصدَره رسالتُه ولكنّ مصدرَه إنسانيتُه، لكن إذا صدر منه فعل إنساني، ودلّ دليل على أن المقصود من فعله الاقتداء به كان تشريعا بهذا الدليل.

2- وما صدر عنه بمقتضى الخبرة الإنسانية والحِذْق والتجارب في الشؤون الدنيوية من اتِّجار أو زراعة، أو تنظيم جيش، أو وصف دواء لمرض، أو مثال هذا، فليس تشريعا أيضاً لأنه ليس صادراً عن رسالته، وإنما هو صادر عن خبرته الدنيوية وتقديره الشخصي...

3- وما صدر عن رسول الله ﷺ ودلّ الدليل الشرعي على أنه خاص به، وأنه ليس أسوة فيه فليس تشريعا عاما : كتزوجه بأكثر من أربع زوجات...

والخلاصة أن ما صدر عن رسول الله ﷺ من أقوال وأفعال في حال من الحالات الثلاث التي بيَّنَّاها فهو من سنَّته ولكن ليس تشريعا ولا قانونا واجبا اتباعه،

[1] -تحقيق معنى السنة، مصدر سابق، ص: (43، 44).

وأما ما صدر من أقوال وأفعال بوصف أنه رسول ومقصود به التشريع العام واقتداء المسلمين به فهو حجة على المسلمين وقانون واجب اتباعه" [1].

ومن خلال هذه الأقسام يتبين أن السنَّة ليست مرتَبةً واحدةً ولا يُحدِّدها اعتبار واحد، فمنها المقبول ومنها المردود، ومنها ما هو اجتهاد من النبي ﷺ ومنها ما هو وحي معصوم، غير أن اجتهاده مصوَّب فلا يُقَرُّ على خطإ، ومنها ما هو قطعي في دلالته موجب للعلم والعمل، ومنها ما هو ظني محتمل، ومنها ما ظهر فيه وجه القربة والتشريع والائتساء، ومنها ما لم يظهر فيه ذلك، أو كان من خصوصياته، ومنها ما تعلَّق بتاريخ حياته وسيرته والوقائع والأحداث التي مرّ بها، ومنها ما تعلَّق بصفاته وشمائله ووصفه، فالسنة تشمل جميع هذه الاعتبارات. وكل صاحب فنٍّ يأخذ من سنَّته ما يناسب تخصُّصه، فالفقيه والأصوليّ يهتم بالجانب التشريعيّ من سنَّته، والمحدّث يهتم بنواحي ثبوت ما نُسب إليه منها فيميِّز وفقاً للضوابط العلمية المقبولَ من المردود وأنواعَ ذلك، والتاريخيّ يهتم بجانب السيرة والمغازي والوقائع والأحداث التي حصلت في حياته، والواعظ يهتم بجانب الشمائل والأخلاق المحمدية ويُرغِّب الناس من هذه الناحية بالائتساء به ومحبته. ولاشك أن المفسِّر أيضا- ولابدّ- محتاج إلى أن يهتم ببحث ما يتصل بتخصّصه وعلمه من سنَّة المصطفىﷺ بعد معرفة هذه الأقسام، إذ لاشك أيضا أنَّ للسنَّة صلةً وثيقةً بالقرآن آن أوان بيانها حتى نعرف بعدئذ أي قسم من أقسام السنَّة له علاقة ببحثنا هذا.

[1]- علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ص: 44/43.

المطلب الثاني :

علاقة السنة بالقرآن:

لقد أفصح القرآن وأبان عن الأمر بوجوب اتباع النبيﷺ وطاعته فيما جاء به، واعتبر إيمان الإنسان لا يكتمل ولا يُقبل حتى يسلّم بأمر رسول الله وقضائه " ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾" [النساء: 65]. وقَرَن في أكثر من موضع بين الأمر بطاعته تعالى وطاعة نبيِّه ﷺ ، فالسنَّة إذن قسيمة للقرآن في وجوب الأخذ والعمل بها والاحتكام إليها فكلاهما وحي من الله، وبوحي منه أمرنا أن لا نفرق بين أمر الله وأمر رسوله في وجوب الطاعة والامتثال قال الإمام الشافعي :" ففرض الله على الناس اتِّباع وحيه وسنَّة رسولهﷺ فقال في كتـــــابه: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: 129] وقال جل ثناؤه: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: 151].وقال: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران:164]، وقال جل ثناؤه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة: 2] وقال:﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ

أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ ﴾ [البقرة:231]وقال: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣﴾ [النساء: 113] وقال:﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤﴾ [الأحزاب: 34].فذكر الله الكتاب، وهو القرآن وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة: سنَّة رسول الله ﷺ لأن القرآن ذُكِر وأُتْبِعَتهُ الحكمةُ، وذكر الله منَّه على خَلقِه بتعليمهم الكتابَ والحكمةَ، فلم يجز- والله أعلم- أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنَّة رسول اللهﷺ ".[1]

فدلَّت هذه الآيات بمجموعها أن الكتاب والسنَّة كلاهما سيّان في إفادة الأحكام ووجوب العمل بما جاء فيهما دون تفريق بينهما[*]، فمن السنَّة ما هو واجب ومنها ما هو مندوب إليه، غير أن لها مع القرآن أحوالا كما هو رأي جماهير العلماء، قال الشافعي- رحمه الله-:" فلم أعلم من أهل العلم مخالفا في أن سنن النبي ﷺ من ثلاثة وجوهٍ، فاجتمعوا منها على وجهين، والوجهان يجتمعان ويتفرقان، أحدهما : ما أنزل الله فيه نصَّ كتاب، فبين رسول الله ﷺ مثل ما نصَّ الكتاب، والآخر: ما أنزل الله فيه جملة كتاب، فبيَّن عن الله معنى ما أراد، وهذان الوجهان اللذان لم يختلفوا فيهما.

1-الرسالة للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: خالد السبع العلمي، زهير شفيق الكبي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان 1425هـ- 2004م، ص: (86 ،87 ، 89)

*- إلا من ناحية ثبوتهما فمختلفان، والقرآن مقدم على السنة من حيث ثبوته إذ هو قطعي كله أما السنة فمنها ما هو قطعي وهو الأقل ،ومنها ما هو ظني ، وهو الأكثر.

والوجه الثالث: ما سنَّ رسول الله ﷺ فيما ليس فيه نصّ كتاب"[1] غير أن الإمام الحافظ محمد بن نصر المروزي [2] صرح بإجتماع كلمة العلماء على ما أشار الشافعي إلى اختلاف كلمتهم حوله قال: " فالسنَّة تتصرف على أوجه : سنَّة اجتمع العلماء على أنها واجبة، وسنة أجمعوا أنها نافلة، وسنة اختلفوا فيها أواجبة هي أم نافلة ؟ ثم السنَّة التي أجمعوا أنها واجبة تتصرف على وجهين: أحدهما عمل والآخر إيمان، فالذي هو عمل يتصرف على أوجه: سنَّة اجتمعوا على أنها تفسير لما افترضه الله في كتابه فلم يفسره وجعل تفسيره وبيانه إلى رسول الله ﷺ قال الله عز وجل :﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ [النحل: 44].

والوجه الثاني: سنة اختلفوا فيها، فقال بعضهم :هي ناسخة لبعض أحكام القرآن، وقال بعضهم: لا، بل هي مبيِّنَة في خاص القرآن وعامِّه وتفسِّر مجمله ومبهمه.

والوجه الثالث : سنَّة اجتمعوا على أنها زيادة على ما حكم الله به في كتابه، وسنَّة هي زيادة من النبي ﷺ ليس لها أصل في الكتاب إلا جملة الأمر بطاعة النبي ﷺ والتسليم لحكمه وقضائه، والانتهاء عما نهى عنه"[3]..

هل في السنَّة ما هو مستقل عن القرآن؟:

ومع هذا فإن هناك من نازَع في أن من السنَّة ما هو مستقل عن القرآن، وزائد عما سكت عنه، وذكر ذلك الشافعي بعد القول الذي نقل آنفاً: "ومنهم من قال:

---

[1] - المصدر السابق، ص: 98.

[2] - محمد بن نصر بن الحجاج المروزي:أبو عبد الله، ولد ببغدادسنة202، ونشأ بنيسابور، صنف كتبامنها : القسامة، توفي سنةك274.أنظر: طبقات الفقهاء،لأبي إسحاق الشيرازي،ص:106.

[3] - السنة، تأليف شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، وثق نصوصه وعلق عليه وخرّج أحاديثه، أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان، دار الآثار القاهرة- مصر، ط: 1، 1423هـ- 2003م، ص: 131.

لم يسنَّ سنَّة قط، إلا ولها أصل في الكتاب"[1] وهذا مختلف عن تأويل الشافعي ورأيه في ذلك فقد قال – رحمه الله- :"... ومنها مابيَّنه عن سنَّة نبيه بلا نص كتاب، وكل شيء منها بيان في كتاب الله"[2]

أي كل ما في السنَّة بيان لما في كتاب الله، غير أنه سلك مسلكا عاما مختلفا في تفسير ذلك فقال:" فكل من قبِلَ عن الله فرائضه في كتابه: قبِل عن رسول الله سنَّته، بفرض الله طاعة رسوله على خلقه، وأن ينتهوا إلى حكمه، ومن قَبِل عن رسول الله فعن الله قَبِل، لما افترضه الله من طاعته"[3] ومعنى كلامه هذا أنه يثبت أن في السنة ما هو مستقل عن القرآن غير أن المكلَّف مطالب بطاعة رسول الله ﷺ فيه بعموم قول الله تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر الآية7] فيكون عندئذ هذا القسم المستقل داخلا في القرآن بالآيات الموجبة لطاعة رسول الله ﷺ عموما، وهو مخالف- كما ترى- لرأي من يقول أن كل سُنّة من سننه لها أصل في كتاب الله، أي قد دلّ القرآن عليها إجمالا، ومن هؤلاء ابن برجان[4] والزركشي[5] ، وأما الشاطبي فيقول بذلك في الأحكام الشرعية التكليفية أما ما سواها فلا بأس أن تستقل – في رأيه- السنَّة عن القرآن، قال – رحمه الله- :" السنة راجعة في معناها إلى الكتاب فهي تفصيل مجمله وبيان مشكله وبسط مختَصَرِه، وذلك لأنها بيان له وهو الذي دلَّ عليه قوله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: 44] فلا نجد في السنَّة أمرًا إلا والقرآن قد دلّ

1- الرسالة، للشافعي، ص: 98.

2- المصدر نفسه، ص: 57.

3- المصدر نفسه، ص: 57.

4- ابن برجان:عبد السلام بن عبد الرحمن بن برجان،متصوف من مشاهير الصالحين ،له كتاب في تفسير القـــرآن،و لم يكمله،شرح أسماء الله الحسنى ،توفي بمراكش سنة:536هـــ(الأعلام للزركلي،ج:4،ص:6)

5- انظر البرهان في علوم القرآن، ج: 2، ص: 139.

على معناه دلالة إجمالية أو تفصيلية"[1] ثم مضى بعد ذلك في تفنيد الرأي القائل باستقلال بعض السنَّة عن القرآن- وهو رأي الجمهور كما قد سبق ذكره[2]- وإثبات أن السنَّة تابعة للقرآن مبيِّنة له غير مستقلة في شيء من الأحكام الشرعية[3] ، إلى أن قال في المسألة الخامسة:" حيث قلنا أن الكتاب دال على السُّنة وإن السُّنّة إنما جاءت مبيِّنة له، فذلك بالنسبة للأمر والنهي والإذن أو ما يقتضي ذلك، وبالجملة ما يتعلق بأفعال المكلفين من جهة التكليف، وأما ما خرج عن ذلك من الأخبار عمّا كان أو يكون مما لا يتعلق به أمر ولا نهي ولا إذن فعلى ضربين **أحدهما**: أن يقع في السنَّة موقع التفسير للقرآن فهذا لا نظر في أنه بيان له كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨﴾ [البقرة: 58] قال :" دخلوا يزحفون على أوراكهم..." [4]

والثاني: أن لا يقع مع التفسير ولا فيه معنى تكليف اعتقادي أو عملي، فلا يلزم أن يكون له أصل في القرآن لأنه أمر زائد على مواقع التكليف، وإنما أُنزل القرآن لذلك، فالسنَّة إذا خرجت عن ذلك فلا حرج"[5] فهو إذن لا ينكر استقلال السنَّة عن القرآن في بعض الوجوه، من حيث المبدأ غير أن ذلك مرتبط بالأحكام الاعتقادية والعملية، فلا استقلال للسنَّة في شيء عن القرآن بهذا الوجه، وأما ما سوى ذلك فيجوز. وقد انبرى الشيخ الدكتور عبد الغني عبد الخالق للردّ على شُبه

1- الموافقات، الشاطبي، ج: 4، ص: 10.

2- نقل ذلك الدكتور عبد الغني عبد الخالق في كتابه" حجية السنة".

3- للاطلاع على ردوده وإثباتاته أنظر الموافقات، ج:2، ابتداء من المسألة الثانية فالرابعة فالخامسة من نفس الجزء.

4 - الترمذي : كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ،باب : و من سورة البقرة،رقم : 2956 .

5 - الموافقات ،الشاطبي ،ج:4،ص:35،36.

الإمام الشاطبي وتتبَّعها واحدة واحدة،وردَّ عليها بما يؤدي الغرض وأطال[1]وأفاد في الأخير أن استقلال بعض السنَّة بالتشريع ثابت وأن الخلاف فيه لفظي؛ قال:" لعلك بعد اطلاعك على هذه المآخذ[2] وما كتبنا عليها تُدرِك: أنَّ أصحاب المآخذ الخمسة الأولى إنما يخالفوننا مخالفة لفظية؛ حيث يذهبون: إلى أن جميع ما في السنة مبيِّنة بمعنى من المعاني التي علِمتَها من مآخذهم، ولا يقولون: إنها مبيِّنة، بمعنى : أن القرآن قد نصّ على كل حكم جاءت به السنَّة ولو على سبيل الإجمال، وأنه ليس للسنَّة وظيفة إلاّ إيضاح أحكامه المجملة وشرحها.

وعلى ذلك فهم لا ينكرون وجود سنَّة مستقلة بالمعنى الذي أردناه؛ وهو أن تَرِد بما لم ينصّ عليه الكتاب وإنما نفوا الاستقلال بمعنىً يتنافى مع ما أرادوه: من معاني البيان، ونحن لو سلَّمنا لهم مآخذهم: لم يكن هذا التسليم منافيا لمذهبنا بحال، ألا ترى أن الشافعي الذي يقول: إن من السنَّة ما هو مستقل، يقول في الوقت نفسه بالمأخذ الأول"[3] وقد سبق الحديث عن رأي الشافعي وإيراد كلامه في هذا في أوّل هذه المسألة.

ومن أجود ما استدل به جمهور العلماء من القائلين بالاستقلال: ما ذكره ابن القيم في إعلام الموقِّعين، قال- رحمه الله- في معنى قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ [النساء: 59]:" فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله، وأعاد الفعل إعلاما بأن طاعة الرسول تجب استقلالا من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً، سواءً كان ما

1- انظر كتابه حجية السنة، د. عبد الغني عبد الخالق، دار الوفاء، المنصورة-القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية ط: 2، 1413هـ- 1993م، ص: 503 وما بعدها.

2- يقصد مآخذ الشاطبي على الجمهور الذين قالوا بالاستقلال في المسألة الرابعة من الجزء الرابع من الموافقات إلى أول المسألة السادسة ص: 17.

3- حجية السنة ,د.عبد الغني عبد الخالق,ص:536.

أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه، فإنه أوتي الكتاب ومثله معه، ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالا، بل حذف الفعل وجعل طاعته في ضمن طاعة الرسول ﷺ ، إيذانا بأنهم إنما يطاعون تبعا لطاعة الرسول"[1] وحديث المقدام بن معد يكرب[2]قال: حرّم رسول اللهﷺ يوم خيبر أشياء ثم قال: "يوشك برجل متكئ على أريكة يحدّث بحديثي فيقول : سأنبئكم كتاب الله، ما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه, ألا وإنّ ما حرّم رسول الله ﷺ مثل ماحرّم الله"[3] وغيره من الأحاديث في المعنى[4].

والحاصل من هذا هو أن نعلم أنّ : "عموم الآيات الدالة على حجية السنَّة بأنواعها الثلاثة الآتي بيانها قريبا: تفيد استقلال السنَّة بالتشريع، وقد كثرت هذه الآيات الشريفة كثرة بالغة بحيث تفيد القطْع بعمومها للأنواع الثلاثة، وبعدم احتمالها للتخصيص بإخراج السنَّة المستقلة منها"[5]

وأما هذه الأنواع الثلاثة فهي:

" 1- إما أن تكون سنَّة مقرِّرَة ومؤكِّدَة حكما جاء في القرآن، فيكون الحكم له مصدران وعليه دليلان, دليل مثبت من آي القرآن, ودليل مؤيد من سنة الرسول ﷺ ، ومن هذه الأحكام الأمر بالصلاة، وإيتاء الزكاة, وصوم رمضان، وحج البيت،

1- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، اعتنى به عبد السلام الزعبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت-لبنان، ط: 1، 1418هـ- 1997م، ج:1،ص:40.

2- المقدام بن معد بن يكرب :هو بن عمرو بن يزيد بن معد بن يكرب بن يسار،بن عبد الله بن وهب،بن الحارث الأكبر بن معاوية الكندي.وهو أحد الوفود الذين وفدوا إلى رسول الله ﷺ من كندة، يعد من أهل الشام توفي سنة 87هـ،وهو إبن إحدى وتسعين سنة. (أسد الغابة في معرفة الصحابة،لعز الدين بن الأثير،555-630هـ ،دار الشعب :ج:5،ص: 254.

3- ابن ماجه:في المقدمة، باب : اتباع سنة النبي ﷺ ،رقم:12.و الدارمي : في المقدمة،باب : السنة قاضية على كتاب الله،رقم: 606.

4- أنظر إعلام الموقعين، إبن القيم، ج: 2، ص:503 وما بعدها.

5- لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، عبد الفتاح أبو غدة، ص: 21 ,22 .

والنهي عن الشرك بالله, وشهادة الزور، وعقوق الوالدين، وقتلِ النفس بغيرِ حقٍ، وغيرِ ذلك من المأمورات والمنهيات التي دلّت عليها آيات القرآن، وأيّدتها سنة الرسولﷺ ويقام الدليل عليها منها.

2- وإما أن تكون سنَّة مفصِّلةً ومفسِّرة ما جاء من القرآن مجملاً، أو مقيِّدة ما جاء فيه مطلقا، أو مخصِّصة ما جاء فيه عاماً، فيكون هذا التفسير أو التقييد أو التخصيص الذي وردت به السنَّة تبييناً للمراد، من الذي جاء في القرآن لأن الله سبحانه وتعالى منح رسوله حق التبيين لنصوص القرآن بقوله- عز وجل- : ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ [النحل: 44] ومن هذه؛ السنَّةُ التي فصَّلت إقامةَ الصلاة، وإيتاءَ الزكاة, وحجَّ البيت...

3- وإما أن تكون سنَّة مثبِتة ومنشِئَة حكماً سكت عنه القرآن فيكون هذا الحكم ثابتاً في السنَّة ولا يدلُّ عليه نصٌّ في القرآن، ومن هذا تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وتحريم كل ذي ناب من السباع... "[1].

ومن المهم هنا أن نشير إلى أن أنواع السنَّة هذه ليست خاصة بالسنة التشريعية فحسب كما يبدو من تمثيل الفقهاء والأصوليين، بل هذا يشمل كل أنواع السنَّة سواءٌ منها التي أفادت أحكاماً اعتقاديَّةً أو عملية أم لم تفد؛ ذلك كالسنَّة التي تتحدث عن الإخبار عما كان أو ما سيكون أو ما تعلق منها بالحديث عن آيات الله في الكون أو غير ذلك، كما قال الإمام الشاطبي عن النوع الذي لا مانع من استقلاله- عنده- عن القرآن:" وأما ما خرج عن ذلك من الأخبار عما كان أو يكون مما لا يتعلق به أمر ولا نهي ولا إذن فعلى ضربين:

[1]- علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ص: 39.

أحدهما: أن يقع في السنَّة موقعَ التفسير للقرآن فهذا لا نظر في أنه بيان له كما في قوله تعالى:﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾ [البقرة: 58].

والثاني: أن لا يقع موقع التفسير ولا فيه معنى تكليف اعتقادي أو عملي فلا يلزم أن يكون له أصل في القرآن لأنه أمر زائد على مواقع التكليف وإنما أنزِل القرآن لذلك، فالسنَّة إذا خرجت عن ذلك فلا حرج"[1]

والذي يفيد البحث من هذه الحوصلة هو معرفة أن السنَّة ليست كلّها بياناً للقرآن وبمعنىً آخر هي المصدر الوحيد للتفسير النبويّ، ولكنها ليست بجملتها تفسيراً للقرآن، بل جزء منها فحسب تفسير له،وهو النوع الثاني في تقسيم العلماء لعلاقة السنَّة بالقرآن.

وعليه يمكننا أن نستخلص التالي: التفسير النبوي سنَّة، وليست كل السنَّة تفسيرا نبويًّا، بل هي في جزء منها تفسير وبيان للقرآن على نحوٍ مما تقدّم بيانه، هذا الجزء هو التفسير النبوي للقرآن الكريم الذي نحن بصدد بحثه.

وعليه فإن مصدر التفسير النبوي هو هذا الجزء من السنَّة الذي يمثل- بتقسيم العلماء- ثلث السنة، وليس هذا من ناحية الكمّ، إذ ليس بالضرورة أن تكون أقسام السنَّة السابقة متساوية الكمّ فيما بينها، فالقسم المتعلق بالبيان والتفسير هو الأكثر ولاشك، ولهذا يكثر إطلاق العلماء القولَ بأن السنَّة بيان للقرآن، أي على سبيل التغليب؛ فأغلب ما ورد من السنَّة بيان وتفسير للقرآن لقوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ [النحل: 44].

1- الموافقات, ج: 4, ص: 35, 36.

لكن عند التحقيق، لابد من معرفة أن السنَّة مع القرآن أقسام ثلاثة كما هو رأي جمهور العلماء، وأن القسم المفسِّر منها هو ثلث السنَّة من حيث التقسيم لا من حيث الكم.

المبحث الثاني:

منهجا المحدثين والمفسرين في تحديد التفسير النبوي

عرفنا أن السنَّة هي المصدر الوحيد للتفسير النبويّ، وعليه فإن كتب السنَّة في مجموعها مصادر له, وعليها يعتمد أهل التفسير بالمأثور في تفسير القرآن الكريم، فكتب التفسير بالمأثور إذن مراجع أيضاً في معرفة التفسير النبويّ، غير أنه يجب الانتباه إلى ما سبق ذكره من تقسيم التفسير النبويّ إلى قسمين: مأثور عن النبيﷺ، واجتهاديّ من المفسرين، وقد علمنا أن التفسير النبويّ المأثور هو ما نقل عن النبيّﷺ من تفسيره لآيات مخصوصة، وأما الاجتهاديّ منه، فهو ما يجتهد فيه المفسر بالبحث في الأحاديث التي لها صلة موضوعية بالآية المراد تفسيرها، بحيث تضيف معنى أو تزيل لبسا أوما إلى ذلك.. وهنا لابد أن نميِّز منهجين مختلفين للمحدثين من جهة وللمفسرين بالمأثور من جهة أخرى في معرفة ما هو تفسير نبويّ.

المطلب الأول:

-منهج المحدثين في تحديد التفسير النبوي

والمقصود بالمحدثين أصحاب كُتُبِ السنّة مِمَّن أفردوا في كتبهم كتابًا خاصاً بالتفسير وهم: البخاري، ومسلم والنسائي، والترمذي، من أصحاب الكتب الستَّة المشهورين، وابن حبان، وابن خزيمة، والحاكم من غيرهم، والجامع بينهم هو اتحاد منهجهم في تصنيف كتب التفسير ضمن كتب الحديث التي لهم، لكن غير ما في الصحيحين يحتاج إلى تحقيق وتدقيق لتمييز الصحيح من الضعيف، وقد تمّ بحمد الله

طبع كتاب في هذا الشأن للأستاذ"يوسف عمر مبيض أسماه" صحيح التفسير النبوي من الكتب الستة"[1] قدم له فضيلة الشيخ المحدث عبد القادر الأرناؤوط،وقال في تقديمه:" فقد قام الأخ في الله الشيخ يوسف بن عمر مبيض بجمع جزء لطيف فيه ما صح أو حسن عن النبيﷺ وأصحابه الكرام،من تفسير بعض الآيات من القرآن الكريم وسبب نزولها"[2]، ثم قال:" وقد قام الأخ في الله الشيخ يوسف بتخريج هذه الأحاديث مستأنساً بآراء علماء السنَّة المحققين الذين هم مراجع في هذا الفن، واقتصر فيه على الأحاديث الصحيحة والحسنة، لأن في الصحيح ما يغني عن الضعيف"[3]. ويظهر من خلال عنوان الكتاب أنه جمع ما صح من أحاديث التفسير من الكتب الستة وهي : موطأ الإمام مالك، الصحيحان، وسنن أبي داود، وسنن النسائي الصغرى، ولهذا يصلح أن يكون هذا المصنّف مجالاً لدراسة منهج المحدثين في معرفة التفسير النبويّ.

وأيضا لابد أن نعرف ما منهجهم في إيراد الأحاديث المتعلقة بالتفسير في كتاب واحد ،وهذا يعكس نظرتهم إلى التفسير المأثور والتفسير النبويّ خصوصاً.

1-أول ما يميز هذا المنهج هو:

إدراج أسباب النزول ضمن كتاب التفسير: فكل أثر ورد فيه سبب نزول الآية هو ضمن كتاب التفسير ومن أمثلته:

1- عن البراء ابن عازب-رضي الله عنه-قال:كان أصحاب محمدﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر، لم يأكل ليلته ولا يومه، حتى يمسي، وإن قيس بن صِرْمة الأنصاري كان صائما فلما حضر الإفطار،

1- صحيح التفسير النبوي من الكتاب والسنة، يوسف عمر مبيض، قدم له المحدث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دار منار للنشر والتوزيع، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، بيروت لبنان، ط: 1، 1424هـ/2003م.صفحة التقديم.

2- المصدر نفسه، ص:5

3- المصدر نفسه،ص:5

أتى امرأته, فقال: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلقُ فأطلبُ لك، فلما انتصف النهار،غُشِيَ عليه، وكان يعمل يَومَه في أرضه فذكر ذلك للنبيﷺ، فنزلت هذه الآية: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ [البقرة: 187]، ففرحوا بها فرحاً شديداً ونزلت:﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾[البقرة187] (1)

2- عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: لقي ناس من المسلمين رجلاً في غُنَيْمَةٍ له، فقال: السلام عليكم، فأخذوه فقتلوه، وأخذوا تلك الغُنيمة، فنزلت:

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ (2) [النساء: 94].

3- عن علي بن أب طالب- رضي الله عنه- قال: سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت له: أتستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: أو ليس استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك؟ فذكرت ذلك للنبيﷺ، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ (3) [التوبة: 113].

4- عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أن ثمانين رجلاً من أهل مكة، هبطوا على رسول على رسول اللهﷺ من جبل التنعيم مسلحين- يريدون غرَّة النبي ﷺ وأصحابه فأخذهم سلْماً فاستحياهم، فأنزل الله- عز وجل- :﴿ وَهُوَ

1- أخرجه البخاري في كتاب التفسير ،باب: قول الله جل ذكره [أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم]، رقم:1816. تفسير القرطبي: ج2، ط2، دار الشعب، القاهرة، سنة 1372 هـ، ص 315.

2- مسلم : كتاب: التفسير، رقم : 3025.

3- الترمذي : كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ،باب : و من سورة التوبة،رقم : 3101. النسائي ، كتاب: الجنائز،باب :النهي عن الاستغفار للمشركين،رقم :2036.و أحمد في مسند علي –رضي الله عنه – رقم: 771.ورقم : 1085. و الحاكم ، كتاب: التفسير،باب :سورة التوبة،رقم :3349.

ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [1] [الفتح: 24].

ثانيا: موقوفات الصحابة مدرجة ضمن كتاب التفسير سواء ما تعلق منها بما كان اجتهادا منهم أو ما كان في حكم المرفوع مما لا مجال للرأي فيه وأمثلته:

1- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- : في قوله تعالى:"﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم: 1، 2]، قال:غُلِبَتْ وغَلَبَت,قال: كان المشركون يحبون أن يَظْهَرَ أهل فارس على الروم؛ لأنهم وإياهم أهل الأوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظْهَرَ الروم على فارس؛ لأنهم أهل الكتاب، فذكروه لأبي بكر, فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ، فقال: أما إنهم سيغلبون، فذكره أبو بكر لهم, فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً، فإن ظهرنا كان لنا كذا و كذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا، فجعل أَجل خمس سنين، فلم يظهروا فذكروا ذلك للنبيﷺ، فقال: " ألا جعلته إلى دون" قال أراه:"العشر؟" قال سعيد بن جبير: والبضع، مادون العشر، قال: ثم ظهرت الروم بعدُ، فذلك قوله: :"﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم: 1، 2]، قال سفيان: سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر"[2].

2- عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما - قال: يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالاً، حتى يُهِلَّ بالحجّ، فإذا ركب إلى عرفة فمن تيسّر له هَديَّةٌ من الإبل، أو البقر، أو الغنم ما تيسر له من ذلك، أيَّ ذلك شاء، غيرَ إن لم يتيسَّر له، فعليه ثلاثة أيام في الحج, وذلك قبل يوم عرفة، فإن كان آخر يوم من الأيام الثلاثة يوم

1- مسلم ، كتاب: الجهاد والسير،باب :قول الله تعالى"و هو الذي كف أيديهم عنكم"،رقم : 1808.

2- الترمذي في سننه، أبواب التفسير، باب ومن سورة الروم برقم:3193، وقال أبو عيسى "هذا حديث حسن صحيح غريب إنما نعرفه من حديث سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة"،وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم:2551.

عرفة, فلا جناح عليه، ثم لينطلق حتى يقف بعرفات من صلاة العصر، إلى أن يحلَّ الظلام ، ثم ليدفعوا من عرفاتٍ فإذا أفاضوا منها، حتى يبلغوا جَمْعاً الذي يُتَبَرَّرُ فيه، ثم ليذكروا الله كثيراً، وأكثروا التكبير والتهليلَ، قبل أن تصبحوا ثم أفيضوا فإن الناس كانوا يفيضون، وقال الله تعالى:﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [1] [البقرة: 199].

3- عن سعيد بن جبير- رحمه الله-، قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة؟ فقال"آلتوبة؟ قال: بل هي الفاضحة، مازالت تنزل" ومنهم"، " ومنهم" حتى ظنُّوا أن لا يبقى منهم أحد إلا ذُكِرَ فيها، قال: قلت: سورة الأنفال؟ قال: تلك سورة بدر، وفي رواية(نزلت في بدر) ، قال: قلت: فالحشر؟ قال: نزلت في بني النضير"[2]

4- عن عائشة المطهّرة- رضي الله عنها- قالت في قوله تعالى:﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ [الأحزاب: 10] قالت: كان ذلك يوم الخندق"[3]

5- عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أنه كان ابنَ عشر سنين مَقْدَمَ رسول اللهﷺ المدينة، قال: فكنّ أمهاتي يواظبنني على خدمة النبيﷺ فخدمته عشر سنين، وتوفِّي النبيّﷺ وأنا ابن عشرين سنة، فكنت أعْلَمَ الناس بشأن الحجاب حين أنزِل، وكان أول ما نزل في ما نزل في مُبتنى رسول اللهﷺ بزينب بنت جحش: أصبح النبي ﷺ بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام، ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي ﷺ، فأطالوا المُكْث، فقام النبيّﷺ فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا، فمشى النبيﷺ

---

[1]- البخاري: كتاب : التفسير،باب : "ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس"،رقم :4521.

[2]- مسلم : كتاب :التفسير،باب :في سورة براءة و الأنفال و الحشر، رقم: 3031 .

[3]- مسلم : كتاب : التفسير، رقم : 3020.

ومشيت، حتى جاء عَتَبَة حجرة عائشة، ثم ظنّ أنّهم خرجوا، فرجع ورجعت معه، فإذا هم قد خرجوا، فضرب النبيﷺ بيني وبينه بالسِّتر، وأُنْزِل الحجاب، وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أُنزل وقد كان أبَيّ بن كعب يسألني عنه"[1]

ثالثا :ما أثر عن النبيﷺ من تفسير لآيات مخصوصة (التفسير النبوي) وأمثلته:

1- عن عائشة-رضي الله عنها- قالت:تلا رسول اللهﷺوفي رواية سُئل رسول اللهﷺعن هذه الآية؛﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: 7] فقال:"إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمَّى الله فاحذروهم"[2] .

2- عن معاوية بن حيدة القشري رضي الله عنه سمع النبي ﷺيقول في قوله تعالى:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّـةٍ أُخْـرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110].

1- البخاري : كتاب: النكاح، باب : الوليمة حق ،رقم5166 .و أيضا في كتاب :الاستئذان،باب :آية الحجاب، رقم: 6238.

2- مسلم : كتاب:العلم،باب :النهي عن اتباع متشابه القرآن،رقم :2665.

قال:"أنتم تتمون سبعين أمة ,أنتم خيرها وأكرمها على الله"[1]

3 - عن يعلى بن أميةﷺ قال: قلت لعمر بن الخطاب: أرأيت إقصار الناس اليوم الصلاة وإنما قال:﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ [النساء: 101] فقد أمن الناس؟ فقال: عجبتُ مما عجبتَ منه، فسألتُ رسول اللهﷺعن ذلك؟ فقال:" صدقة تصدَّق الله بها عليكم، فاقبلوا صدَقَتَه"[2]

4- عن أم المؤمنين عائشة المطهّرة زوج النبي ﷺ قالت: سألت رسول اللهﷺعن هذه الآية:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ [المؤمنون:60] قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: " لا، يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلّون ويتصدقون وهم يخافون ألاَّ يُقبل منهم﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ [3] [المؤمنون،الآية 61].

1– الترمذي كتاب: تفسير القرآن عن رسول اللهﷺ، باب : و من سورة آل عمران،رقم :3001. وأحمد في مسند أبي سعيد الخدري رقم:11530. الحاكم: كتاب: معرفة الصحابة،باب: ذكر فضائل هذه الأمة،رقم 7066.

2- مسلم :كتاب:صلاة المسافرين و قصرها، باب: صلاة المسافرين و قصرها، رقم:686.

3- الترمذي : كتاب : تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ،باب :و من سورة المؤمنين ،رقم : 3175.وابن ماجه : كتاب:الزهد،باب : التوقي في العمل،رقم :4198.و أحمد في مسند عائشة رقم : 25139 و رقم :25581.

5-عن أبي بن كعب ﷺ عن النبيﷺ ﴿ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾[الفتح،الآية:26] قال: لا إله إلا الله"[1].

فإذن نلاحظ أنه من خلال النماذج المذكورة- وهذا مطَّرِد في كتبهم- أن أصحاب كتب الحديث ممن أفردوا باباً للتفسير يعتبرون التفسير ما كان من الأنواع الثلاثة التي ذكرت لها أمثلة فيما سبق، ولكي يكون الحديث ضمن كتاب التفسير يشترط أن يُذكَر نص الآية أو طرف منها في متن الحديث المرويِّ عندهم، فيترجمون بالآية المراد تفسيرها للباب، كما هو صنيع البخاري ومسلم والنسائي من كتب التفسير في مصنفاتهم.

ومع أن أسباب النزول ليست في عرف المفسرين من حدود التفسير وإنما هي نوع من أنواع علوم القرآن[2]، ومادة يُستمَد منها علم التفسير، إلا أن المحدِّثين يعتبرون ذلك من كتاب التفسير،إما على اعتبار أنه من آثار الصحابة وكتب الحديث تُعنى بالإضافة إلى جمع أحاديث الرسولﷺ،بجمع أثار الصحابة ومرويا تهم أيضا، وإما على اعتبار أن أسباب النزول لها تعلق وثيق بالتفسير فأُلحقت به، إضافة إلى ما سبق الإشارة إليه من حشد كل أثر حديثي ورد فيه ذكر آية، أو كلمة من آية أو طرف منها يدخل في كتاب التفسير.

أيّا ما كان الأمر فإن كتب التفسير عند المحدثين مظنّة وجود التفسير النبوي ومصدره الأساس رغم كونه ممتزجًا بأسباب النزول وآثار الصحابة في التفسير، وقد سبق بيان قيمة تفسير الصحابي وأنه على قسمين: ما لا مجال فيه للرأي فهذا من قَبيل المرفوع، وما هو مظنة اجتهادهم فهو موقوف عليهم، غير أن عامة

---

1 - أخرجه الترمذي في سننه ،أبواب التفسير باب :ومن سورة الفتح،رقم: 3265، وقال "هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث الحسن بن قزعة، قال وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه."، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ،رقم:2603.

2 - أنظر الإتقان للسيوطي، النوع التاسع،ص:38.

المحدثين يعتبرون تفسير الصحابي من قبيل المسند المرفوع إلى النبيﷺ، قال الزركشي في البرهان في باب: الأخذ بقول الصحابي:" فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبيﷺ" [1] وهو موضع خلاف بين علماء الحديث، والذي قال بالرأي الثاني هو ابن حجر في نكته[2] على ابن الصلاح[3]، وبناء على هذا الرأي سأفرد ملحقاً في نهاية هذا البحث من كتاب " صحيح التفسير النبوي" أضمنه الأحاديث المتعلقة بالتفسير النبوي مع القسم الذي هو من قبيل المرفوع من تفسير الصحابة.

والملاحظة الثانية على كتب التفسير في مصنفات المحدثين أن إفرادهم التفسيرَ بكتاب خاص في موسوعاتهم الحديثية يدل على أنهم يعتبرون التفسير النبويّ هو المنصوص عليه كما في كتبهم التي تضمنّت ذلك، وأن بقية أبواب الحديث التي جمعوا فيها أحاديث الرسولﷺ ليست من التفسير، وقد صدّر الترمذي أول كتاب التفسير بباب: ما جاء في الذي يفسّر القرآن برأيه، ورغم أنه لا يمكن الجزم بذلك غير أن هذا ما يستخلص من صنيعهم ومنهجهم في تأليف كتب التفسير.

وههنا عرض لكتب التفسير في مصنَّفات المحدثين:

كتاب التفسير للبخاري: يقول عنه ابن حجر في خاتمته:" اشتمل كتاب التفسير على خمسمائة حديث وثمانية وأربعين حديثا(548) من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها، الموصول من ذلك أربعمائة حديث وخمسة وستون حديثاً(465) والبقية معلقة وما في معناه، المكرر من ذلك فيه وفيما مضى أربعمائة وثمانية

---

[1]- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج: 2، ص: 7، 15.

[2]- النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجرالعسقلاني،حققه وعلّق عليه:مسعود عبد الحميد السعدني ومحمد فارس،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،ط:1414،01هـ/1994م،ص:176-177.

[3]- ابن الصلاح:عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الكردي ،الشهرزوري،الموصليالمعروف بإبن الصلاح(تقي الدين ابو عمرو)محدث مفسر،فقيه،اصولي،نحوي،عارف بالرجال،مشارك في علوم عديدة،توفي بدمشق في :ربيع الآخر643هـ،عاش 66سنة،من تصانيفه :مشكل الوسيط للغزالي،الفتاوى ،علوم الحديث،(معجم المؤلفين،مؤسسة الرسالة ،بيروت،1414هـ،1993م،ج:2،ص:316).

وأربعون حديثاً، والخالص منها مائة حديث وحديث(101)، وافقه مسلم على تخريج بعضها ولم يخرج أكثرها لكونها ليست ظاهرة الرفع، والكثير منها من تفاسير ابن عباس"[1]

"**مسلم**: يشتمل في آخره على كتاب التفسير، وفيه ثمانية أبواب فقط، تحتوي على(18) حديثا فقط.

أبو داود: نجد أنه ليس فيه كتاب تفسير، بل فيه كتاب" الحروف والقراءات" بل إن الخطَّابي لم يذكر هذا الكتاب في شرحه لسنن أبي داود، ومع هذا نجد أنه يحتوي على(40) حديثا فقط.

الترمذي: فيه كتاب تفسيرالقرآن، ويشتمل على(94) باباً يحتوي على(470) حديثاً، صح منها على ما في صحيح الترمذي للشيخ الألباني حوالي(330) حديثاً.

ابن ماجة: ليس في سننه كتاب تفسير، وإن كان أفرده بالتصنيف، والظاهر أنه لم يُنشر"[2].

-**النسائي**: ليس في سننه الصغرى كتاب تفسير، بل له كتاب تفسير ضخم مستقل هو ضمن سننه الكبرى،" جمع فيه ثروة من النصوص المرفوعة والآثار الموقوفة بندرتها وغزارة فوائدها، فقد تفرد بـــ (177) نصّاً، كرّرمنها(8)

---

[1]- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، على الطبعة التي حقق أصلها عبد العزيز بن باز بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المنار، 1419هـــ- 1999م، ط:1، القاهرة, ج: 8، ص:848.

[2]- تفسير النسائي، للإمام النسائي، تحقيق وتعليق وتخريج الأحاديث، صبري عبد الخالق الشافعي، سيد بن عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، مقدمة التحقيق، ط:1، 1410هـــ- 1990م، ج: 1، ص: 104، 105(بتصرف).

نصوص"[1]." جمع فيه- فيما وصل إلينا- (735) نصّاً على(105) سورة وزّع وقسّم عليها تراجم لكل سورة، بلغت(418) ترجمة بالآيات وبغيرها"[2].

" وإذا تجولنا خارج رياض الأمهات الست نجد الآتي:

صحيح ابن خزيمة: قد صنع ضمن صحيحه كتاباً للتفسير، كما ذكر ذلك في المطبوع منه، لكنه ضمن ثلاثة أرباعه المفقودة.

صحيح ابن حبان: قد صنع الحافظ الهيثمي، عندما جرد زوائده على الصحيحين ورتبها على الأبواب الفقهية، كتاباً للتفسير أورد فيه (65) حديثاً فقط.

مستدرك الحاكم: أما هذا ففيه كتاب حافل في الجزء الثاني قسّمه إلى كتابين عنونهما بـــ " كتاب التفسير" وجعل الأول كمدخل له، وسماه" كتاب القراءات"

و" كتاب التفسير" وتبلغ عدّة أحاديثه(1000) حديث، وهذا كم ضخم يصلح أن يكون كتاباً مفرداً في التفسير، ولكن ما مجموع ما صح فيه من النصوص؟ هذا ما يحتاج إلى دراسة وبحث وتحقيق"[3].

وخلاصة القول هي أن المحدثين من خلال كتب التفسير في مصنفاتهم يعتبرون التفسير النبوي ما أُثر عن النبيﷺ وكذا ما أثر عن صحابته بما في ذلك أسباب النزول، وأن ما سوى ذلك من أبواب الحديث ليس من التفسير النبويّ المأثور.وبهذا تكون كتب التفسير في مصنفات المحدثين من مصادر التفسير النبوي المأثور بعد تمحيص الأحاديث وتحقيقها في غير الصحيحين، وكتاب" صحيح التفسير النبوي من الكتاب والسنة" ليوسف عمر مبيض أحدث ما وقعت عليه يداي

---

[1]- تفسير النسائي،مرجع سابق، ص: 103(بتصرف).

[2]- المرجع نفسه، ص: 97(بتصرف).

[3]- المرجع نفسه، ص:(106- 107) (بتصرف).

في هذا الشأن، اعتمد فيه ما صح أو حسُن من الأحاديث في الكتب الستة ما تعلق منها بالتفسير النبوي ولله الحمد، ولعل الله يقيض باحثين آخرين لتمحيص ما هنالك من أحاديث التفسير النبوي في بقية كتب الحديث التي سبق ذكرها، والله المستعان.

والملاحظة الثالثة: هي أن الأحاديث الواردة في التفسير لا تُغَطِّي آيات القرآن كُلِّهَا، بل هي في غاية القلّة ومن هنا نعلم وجاهة الرأي القائل بندرة التفسير النبوي للقرآن كما سبق مناقشته في الفصل السابق، وهو رأي جمهور العلماء من المفسرين الضالعين في علوم الحديث وروايته.

المطلب الثاني :

منهج المفسرين في تحديد التفسير النبويّ :

والمقصود بالمفسرين أصحاب التفسير بالمأثور ممن يعتمدون الآثار الواردة عن النبيﷺ وصحابته، وكذا أقوال التابعين، في تفسير القرآن، فما داموا يعتمدون الأحاديث النبوية المفسِّرة للقرآن فلابد أن يكون ذلك ضمن منهج وطريقة مخصوصتين، يمكننا من خلالها أن نحدد معالم التفسير النبوي، وقد عرفنا فيما سبق منهج أهل الحديث من أصحاب المصنفات الحديثيَّة في تحديد التفسير النبويّ وطريقتَهم في ذلك، فما دامت تفاسيرهم تعتمد على المأثور فهي إذن مظنة وجود التفسير النبوي ومصدر من مصادره: وأشهر هذه التفاسير هي: جامع البيان في تفسير القرآن، لابن جرير الطبري، بحر العلوم، لأبى الليث السمرقندي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبى إسحاق الثعلبي، معالم التنزيل، لأبى محمد الحسين البغوي،المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز،لأبن عطية الأندلسي،تفسير القرآن العظيم،لأبي الفداء الحافظ بن كثير،الجواهر الحسان في تفسير القرآن،لعبد الرحمن الثعالبي،الدرّ المنثور في التفسير المأثور،لجلال الدين السيوطي.

وسأنتخب أشهر هذه التفاسير لتكون محل دراسة لاستخلاص منهج المفسرين في تحديد التفسير النبوي. وهي:

جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، الجواهر الحسان للثعالبي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، والدر المنثور للسيوطي، بعد تعريف عام بالتفسير ومؤلفه.

1- جامع البيان في تفسير القرآن للطبري:

التعريف بمؤلف هذا التفسير:

"هو أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، الإمام الجليل، المجتهد المطلَق، صاحب التصانيف المشهودة، وهو من أهل طبرستان، ولد بها سنة(224)هـ، ورحل من بلده في طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، سنة(236)هـ وطوّف في الأقاليم، فسُمع بمصر والشام والعراق، ثم ألقى عصاه واستقر ببغداد وبقي بها إلى أن مات سنة(310)هـ"[1].

تعريف عام بالتفسير:

"يعتبر تفسير ابن جرير من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين الذين عُنُوا بالتفسير النقلي"[2].

قال عنه ابن تيمية: "أما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير، والكلبي"[3]

وقال عنه الحافظ السيوطي:" وكتابه- يعني ابنَ جرير- أجلُّ التفاسير وأعظمها... فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب

---

[1]- التفسير والمفسرون، ص: (147) وما بعدها للمزيد.

[2]- المصدر نفسه، ص: 149 .

[3]- مقدمة في أصول التفسير، ابن تيميه، ص: 110

والاستنباط"[1] ،وقال أيضا:" تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري الذي أجمع العلماء المعتبَرون على أنه لم يؤلَّف في التفسير مثله"[2].

طريقة ابن جرير في تفسيره: " أول ما يلاحظ في تفسيره أنه يبدأ تفسير الآية بقوله: القول في تفسير قوله تعالى.. ثم يفسر الآية ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده[إلى رسول اللهﷺ][*] أو إلى الصحابة أو التابعين من التفسير المأثور عنهم في الآية المراد تفسيرها. وإذا كان في الآية قولان أو أكثر فإنه يَعرِضُ لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك.

ثم هو لا يقتصر على مجرد الرواية، بل نجده يتعرض لتوجيه الأقوال، ويرجح بعضها على بعض، كما نجده يتعرض لناحية الإعراب، إن دعت الحال إلى ذلك كما أنه يستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآية، مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختاره"[3]،هذا خلاصة رأي العلماء المشتغلين بالتفسير وعلومه،وهم أهل الخبرة والمعرفة بهذا الفن وأهله ،في تفسير ابن جرير وقدره ومقامه بين كتب التفسير.

2- تفسير القرآن العظيم لابن كثير:

- التعريف بمؤلف هذا التفسير:

" هو الإمام الجليل الحافظ، عماد الدين أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي، قدم دمشق وله سبع سنين مع أخيه بعد موت أبيه، وكان مولده سنة(700هـ) أو

---

[1]- الإتقان، السيوطي، ج: 2،ص: 243.

[2]- المصدر السابق، ج: 2، ص: 244.

[*] -إضافة من الباحث.

[3]- التفسير والمفسرون، الذهبي، ج: 1، ص: 151.

بعدها بقليل وتوفي في شعبان سنة(774هـ) دفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية، وكان قد كف بصره في آخر عمره"[1].

التعريف بالتفسير وطريقة مؤلفه فيه:"تفسير ابن كثير من أشهر ما دوّن في التفسير المأثور، ويعتبر في هذه الناحية الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير، اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسري السلف، ففسر فيه كلام الله تعالى بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها مع الكلام عما يحتاج إليه جرحاً وتعديلاً. وطريقته أن يذكر الآية، ثم يفسرها بعبارة سهلة موجزة، وإن أمكن توضيح الآية بآية أخرى ذكرها وقارب بين الآيتين حتى يتبين المعنى ويظهر المراد، وهو شديد العناية بهذا النوع من التفسير الذي يسمونه تفسير القرآن بالقرآن، وهذا الكتاب أكثر ما عُرف من كتب التفسير سرداً للآيات المناسبة في المعنى الواحد.

ثم بعد أن يفرَغ من هذا كله، يشرع في سرد الأحاديث المرفوعة التي تتعلق بالآية، ويبين ما يُحتَّج به وما لا يُحتَّج به منها، ثم يُردِف هذا بأقوال الصحابة والتابعين ومن يليهم من علماء السلف.

ونجد ابن كثير يرجح بعض الأقوال على بعض، ويضعّف بعض الروايات ويصحح بعضاً آخر منها، ويعدّل بعض الرواة ويجرح بعضا آخر، وهذا يرجع إلى ما كان عليه من المعرفة بفنون الحديث وأحوال الرجال.

وكثيراً ما نجد ابن كثير ينقل من تفسير ابن جرير، وابن أبي حاتم، وتفسير ابن عطية،وغيرهم ممن تقدمه.

ومما يمتاز به ابن كثير، أنه ينبه إلى ما في التفسير المأثور من منكرات الإسرائيليات، ويحذّر منها على وجه الإجمال تارة، وعلى وجه التعيين والبيان

[1]- التفسير والمفسرون، الذهبي، ج: 1، ص: 173.

لبعض منكراتها تارة أخرى"[1]،وتجدر الإشارة بعد هذا العرض المسهب لقيمة هذا التفسير،أنه أكثر كتب التفسير انتشارا في أيامنا بين الناس عوامهم وخواصهم،للاعتبارات التي ذكرها الذهبي من سهولة عبارته وإيجازها،وكثرة حشده للمرويات من الآثار المروية عن رسول اللهﷺ وأعلام المفسرين من الصحابةرضي الله عنهم والتابعين.

3- الجواهر الحسان في تفسير القرآن:

تعريف بمؤلف التفسير:" هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجزائري، المغربي المالكي، الإمام الحجة، العالم العامل الزاهد الورع، ولي الله الصالح العارف بالله، وبالجملة فقد اتفق الناس على صلاحه وإمامته، وقد عرَّف هو بنفسه في مواضع من كتبه وبين أنه رحل من الجزائر لطلب العلم في آخر القرن الثامن فدخل بجاية، ثم تونس ثم رحل إلى مصر، ثم رجع إلى تونس يقول: لم يكن بتونس يومئذ من يفوتني في علم الحديث، إذا تكلمت أنصتوا وقبلوا ما أرويه، تواضعا منهم وإنصافا، واعترافا بالحق.

وكانت وفاته سنة(876هـ) أو في أواخر السنة التي قبلها عن نحو تسعين سنة ودفن بمدينة الجزائر[*]"[2].

1- التفسير والمفسرون، الذهبي، ج: 1، ص:(174، 175) .

[*]- قبره معروف بالعاصمة بالأميرالية البحرية، ويعرف عند العاصميين"بسيدي عبد الرحمن" ويتخذ قبره مزاراً !!! كعادة العوام في تعظيم قبور العلماء والأولياء،وهوأمر شائع في العالم الإسلامي!.

2- التفسير والمفسرون، الذهبي، ج:1، ص: 177.

التعريف بتفسيره وطريقته فيه:

يقول رحمه الله عن تفسيره في مقدمته:"فإني جمعت لنفسي ولك في هذا المختصر،ما أرجو أن يقر الله به عيني، وعينك، في الدارين،فقد ضمنته بحمد الله المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية[1] وزدته فوائد جمة،من غيره من كتب الأئمة، وثقات أعلام هذه الأمة،حسبما رأيته أو رويته عن الأثبات،وذلك قريب من مائة تأليف،وكل من نقلت عنه من المفسرين شيئاً فمن تأليفه نقلت، وعلى لفظ صاحبه عولت،ولم أنقل شيئاً من ذلك بالمعنى خوف الوقوع في الزلل، وإنما هي عبارات وألفاظ من أعزوها إليه، وما انفردت بنقله عن الطبري،فمن اختصار الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد اللخمي[2] النحوي، لتفسير الطبري... وما نقلته من الأحاديث الصحاح، والحسان عن غير البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي في باب الأذكار والدعوات فأكثره من النووي، وسلاح المؤمن وفي الترغيب والترهيب، وأحوال الآخرة، فمعظمه من التذكرة للقرطبي[3]،... كل ذلك معزوٌ لمحالِّهِ، وبالجملة فكتابي هذا محشو

---

[1]- عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية،كان فقيها، عارفا بالأحكام، والحديث والتفسير،له"التفسير" المشهور، ولي قضاء المرية،ولد سنة(480 هـ) وتوفي سنة 541هـ)./طبقات المفسرين،السيوطي.ص(50).

[2]- محمد بن عبد الله بن أحمد اللخمي البسطامي النحوي، فقيه محدث وأديب،تفقه على أبي سعد الصعلكي،وأكثر عن ابن علي وطبقتهنتوفي في ربيع الأول426هـ،له تصانيف.(معجم المؤلفين،عمر رضا كحَّالة ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،لبنان،ط:1414،01هـ/1993م،ترجمة رقم:14170،ج:03،ص:427).

[3]- محمد بن أحمد بن أبي فرجْ الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، مات بمعية بني خصيب من الصعيد الأدنى سنة (671هـ).

بنفائس الحِكَم، وجواهر السنن الصحيحة والحسان المأثورة عن سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم-"[1].

4- الدر المنثور في التفسير المأثور- للسيوطي- :

تعريف بمؤلف هذا التفسير:

" هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل بن أبي بكر بن محمد، السيوطي الشافعي، المسند المحقق، ولد في رجب سنة(849هـ)، وختم القرآن وله من العمر ثمان سنين وحفظ كثيرا من المتون، وأخذ عن شيوخ كُثُر.

وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه ورجاله، وغريبه متنا وسندا،واستنباطا للأحكام، ولقد أخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث، قال: لو وجدتُ أكثر لحفظت.

ولما بلغ الأربعين سنة تجرّد للعبادة، وانقطع إلى الله تعالى، وترك الإفتاء والتدريس، وله مناقب وكرامات كثيرة، توفي في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة(911هـ) في منزله"[2]

التعريف بتفسيره وطريقته فيه:

يحكي الحافظ السيوطي عن كتابه هذا فيقول:" فلما ألفت كتاب ترجمان القرآن وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ ، وتم بحمد الله في مجلدات رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله فلخّصت منه هذا المختصر مقتصرًا فيه على

---

[1]- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن الثعالبي، بتحقيق أبو محمد الغماري الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط: 1، 1416هـ- 1996م، ج: 1، ص: 20 (بتصرف).

[2]- التفسير والمفسرون،الذهبي، ج: 1، ص: (180) (بتصرف).

متن الأثر مصدراً بالعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر، وسميته" بالدر المنثور في التفسير بالمأثور" [1].

ويبدو جليّاً من خلال كلامه أن تفسيره قاصر، على خلاف بقية التفاسير السابقة على الآثار الواردة عن النبيﷺ وصحابته الكرام، من غير الحديث عن النكات النحوية والبلاغية وسائر أنواع التفسير،" وكل ما فيه هو سرد الروايات عن السلف في التفسير بدون أن يعقِّب عليها، فلا يعدِّل، ولا يجرِّح، ولا يضعِّف، ولا يصحِّح، فهو كتاب جامع فقط لما يروى عن السلف في التفسير، أخذه السيوطي من البخاري، ومسلم، والنسائي والترمذي، وأحمد وأبي داود، وابن جرير، وابن أبي حاتم وعبد بن حُمَيد، وابن أبي الدنيا وغيرهم ممن تقدمه ودوّن التفسير.

ولذلك خلط فيه بين الصحيح والعليل، فالكتاب يحتاج إلى التصفية حتى يتميّز لنا غَثُّهُ من سَمِينِهِ"[2].

منهج المفسِّرين في تحديد التفسير النبويّ:

وبعد هذا العرض المختصر لهذه الكتب والتعريف بمؤلفيها، ننتقل إلى معرفة منهج المفسرين في تحديد التفسير النبوي، وقبل ذلك لابد من الإشارة إلى أن المفسرين على خلاف المحدثين يفسرون القرآن كله، بآثار الصحابة مع أسباب النزول إن وجدت وبما يعرف من لغة العرب، وطبعا بما أثر عن النبيﷺ من تفسير لآيات مخصوصة كما يورده المحدثون في كتب التفسير من مصنفاتهم، غير أن ما يختلف به المفسرون عن هؤلاء المحدثين إضافة إلى

[1]- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ج:1، د.ت. ط ، ص: 2.
[2]- التفسير والمفسرون، الذهبي، ج: 1، ص: 180- 181.

ذكرهم المأثور عن النبي ﷺ في تفسير آيات مخصوصة هو اجتهادهم في تفسير آيات القرآن بأحاديث الرسولﷺ حسب ما يبدو لكل واحد منهم، باجتهاد منه في ربط معنى الحديث بالآية التي يريد تفسيرها، وهو ما يسمى التفسير النبوي الاجتهادي كما قال الزركشي:" اِعلم أن القرآن والحديث أبداً متعاضدان على استيفاء الحق واخراجه من مدارج الحكمة، حتى إن كل واحد منهما يخصّص عموم الآخر ويبيّن إجماله"[1] .

ثم نقَل عن ابن برجان قوله في ذات المعنى:" ما قال النبيﷺ من شيء فهو في القرآن، وفيه أصلا، قرُبَ أو بعُدَ، فهِمَه من فهِمَه، وعَمِه[*] عنه من عَمِه، قال الله تعالى:﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾ [الأنعام: 38]... وإنما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه، ويبلغ منه الراغب فيه حيث بلّغه ربه تبارك وتعالى؛ لأنه واهب النعم، ومقدر القِسَم "[2].

قال الزركشي:" فأعْلَمهم مواضع حديثه من القرآن، ونبّهَهُم على مصداق خطابه من القرآن، لتستخرج علماء أمته معاني حديثه طلبا لليقين، ولتستبين لهم السبيل، حرصا منه عليه السلام على أن يزيل عنهم الارتياب، وأن يرتقوا في الأسباب"[3] ثم سرد نصوصاً وأطال، نقلا عن ابن برجان في ربط أحاديث نبوية بآيات قرآنية ليدلل على المعنى الذي سبق تقريره.

وفي هذا العرض اللاحق نتتبع صنيع هؤلاء المفسرين المنتخبين، باختيار آيات من القرآن والنظر إلى صنيعهم إزاءها، هل سيكون نظرهم إليها متحداً أم

---

[1]- البرهان في علوم القرآن الزركشي، ج: 2، ص: 129.

*- العَمَهُ: التردد، والتحير، أنظر مختار الصحاح. مادة : ع م هـ

[2]- المصدر السابق، ج: 2، ص: 130.

[3]- المصدر السابق، ج: 2، ص: 130.

مختلفا؟ من حيث تفسيرها بالأحاديث النبوية، وسَنُعْرِضُ عن الآيات التي وردت فيها أحاديث مأثورة عن النبي ﷺ لأنهم لا يختلفون في تفسير هذا النوع من الآيات.

النص الأول:

قوله تعالى:" ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ [**البقرة**: 65].

*ذكر الطبري في تفسيرها آثارا موقوفة عن الصحابة والتابعين، ولم يذكر في تفسيرها حديثاً مرفوعاً[1].

* وأورد ابن كثير حديثا: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:"لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل"وهذا إسناد جيد. [2].

* لم يذكر الثعالبي في تفسيرها حديثا.

*أورد السيوطي مثل ابن جرير واعتمادا عليه آثاراً موقوفة عن الصحابة[3].

النص الثاني:

قوله تعالى:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾[البقرة: 210].

* قال ابن جرير:" عن ابن عباس أن النبيﷺ قال:" إن من الغمام طاقات يأتي الله فيها محفوفا وذلك قوله:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُّ ٱلله ... ﴾ الآية [4]

---

[1]- تفسير الطبري، ج: 1، ص: 370

[2]- تفسير بن كثير، ج: 1، ص:109

[3]- تفسير الدر المنثور، السيوطي،تحقيق.د.عبد الله بن عبد المحسن التركي،مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية،ط:1424،1هـ/2003م،المهندسين، القاهرة، مصر، ج: 1، ص:399

[4]- تفسير الطبري، ج: 2، ص: 344

*ذكر ابن كثير نقلا عن ابن جرير الحديث السابق ثم ذكر حديثا عن ابن مسعود عن النبيﷺ قال:" يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً، شاخصة أبصارهم إلى السماء، ينتظرون فصل القضاء، وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي[1].

* لم يورد الثعالبي في تفسير الآية حديثا.

*نقل السيوطي عن ابن جرير الحديث الذي ذكره، وعن ابن مردويه الحديث الذي ذكره ابن كثير عنه أيضا وأشار ابن كثير الى غرابته[2].

النص الثالث: قوله تعالى:" ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾ [آل عمران: 21].

* روى ابن جرير بسنده عن أبي عبيدة بن الجراح قال: قلت: يا رسول الله: أي الناس أشد عذابا يوم القيامة؟ قال:" رجل قتل نبياً، أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرأ رسول اللهﷺ "﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ " إلى أن انتهى إلى"﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢﴾آل عمران:الآية:22، ثم قال رسول اللهﷺ:" يا أبا عبيدة قتلت بنوا إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة رجل واثنا عشر رجلاً من عُبَّادِ بني إسرائيل، فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقُتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم، وهم الذين ذكروا الله – عزوجل-[3] " [4].

---

[1]- الطبراني في الكبير :رقم : 9763.-تفسير ابن كثير: ج 3، دار الفكر، بيروت، سنة 1401 هـ، ص58.

[2]- الدر المنثور، السيوطي، ج: 2، ص: 492

[3]- البزار : في مسند أبي عبيدة(مما روي قبيصة بن ذويب عن عبيدة)،رقم :1285.

[4]- تفسير الطبري، ج: 3، ص:216

* أورد ابن كثير الحديث من رواية ابن أبي حاتم وألفاظه متقاربة مع ما تقدم.

*أورد الثعالبي الحديث ذاته.

*ذكر السيوطي الحديث من طريقه عن ابن جرير، وابن أبي حاتم.

النص الرابع:

قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ [**آل عمران**: 31].

* لم يورد ابن جرير حديثا مفسِّرا واقتصر على منقولات الصحابة في أسباب النزول، وموقوفاتهم[1]

* روى ابن كثير ما ثبت في الصحيح عن رسول اللهﷺ أنه قال:" من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"[2] ؛حديثا عن ابن أبي حاتم عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ :" وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله؟ قال تعالى:﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ﴾ ،وأشار أبو زرعة إلى نكارة حديث عبد الأعلى[3].

* نقل الثعالبي عن ابن عطية أحاديث في معنى الآية: عن النبيﷺ قال: "من استمسك بحديثي وفهمه وحفظه، جاء مع القرآن، ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة"[4] ، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبيﷺ قال:" المستمسك بسنتي عند

---

[1]- تفسير الطبري، ج: 3، ص: 231

[2]- البخاري : كتاب :الصلح،باب : إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود،رقم : 2697،و مسلم : كتاب: الأقضية، باب :نقض الأحكام الباطلة،رقم:1718.

[3]- تفسير ابن كثير: ج 1، دار الفكر، بيروت، سنة 1401 هـ، ص 380.

[4]- قال المتقي الهندي في كتر العمال (2467، 2468) رواه (أبو نعيم وخطيب البغدادي في الجامع عن الحكم بن عمير الثمالي)، وذكره الحافظ ابن حجر في كتابه لسان الميزان (391/4) من الأحاديث التي أنكرت على عيسى بن إبراهيم بن طهمان الهاشمي وهو راو متروك.

فساد أمتي له أجر مائة شهيد"[1] ، وحديث أبي سعيد:" إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي، أو الجبل إلى أسفله"[2] [3].

* روى السيوطي عن ابن أبي حاتم من حديث عائشة قالت: قال رسول اللهﷺ:

" الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن يحب على شيء من الجور، ويبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله"[4]

* وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن أبي رافع عن النبيﷺ قال:" لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أَمَرت به أو نَهَيْتُ عنه فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه"[5].

* وأخرج عبد بن حُميد عن الحسن قال: قال رسول اللهﷺ:" من رغب عن سنتي فليس مني"[6]، ثم تلا هذه الآية"قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى "إلى آخر الآية, وأخرج الأصبهاني عن ابن عمر قال: قال رسول اللهﷺ: "لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعا لما جئتكم به "[7] [8].

---

[1]- الطبراني في الأوسط : رقم :5410.

[2]- أخرجه أحمد في المسند رقم:11397 ، قال الأرنؤوط في تعليقه على المسند " إسناده ضعيف ".

[3]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج: 1، ص: 246.

[4]- الحاكم : كتاب: التفسير،باب : و من سورة آل عمران،رقم :3207.

[5]- الترمذي : كتاب : العلم عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، باب: ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺرقم :2663.و ابن ماجه : في المقدمة،باب : اتباع سنة النبي ﷺ،رقم : 13. و أبو داود : كتاب السنة،باب :لزوم السنة،رقم :4605..و الحاكم : كتاب: العلم، رقم :368.

[6] - البخاري : الكتاب : النكاح،باب : الترغيب في النكاح،رقم:5063.و مسلم،كتاب:النكاح،باب : استحباب النكاح،رقم:1401.

[7]- لم أجده بهذا اللفظ ،وإنما هوبلفظ :"والذي نفسي بيده ،لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"،وقدسبق تخريجه في الصفحة:33

[8]- الدر المنثور، ج: 3، ص: 508

- **النص الخامس:**

قوله تعالى:﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ١٩٨﴾ [آل عمران: 198].

*لم يذكر ابن جرير في تفسيرها حديثا مرفوعاً [1]

*روى ابن كثير عن ابن مردويه عن عبد الله بن عمر بن العاص عن النبيﷺ قال:" إنما سُمُّوا الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء، كما أن لوالديك عليك حقاً كذا لولدك عليك حق"[2] [3].

* أورد الثعالبي حديثا قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ : "الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ"[4] [5] في تفسير هذه الآية .

*لم يذكر السيوطي أثرا مرفوعاً.

النص السادس:

قوله تعالى: ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ٣١﴾ [النساء: 31].

*ذكر الطبري ثمانية أحاديث تتعلق بالحديث عن الكبائر[6].

* قال ابن كثير:" وقد وردت أحاديث متعلقة بهذه الآية الكريمة فلنذكر منها ما تيسر" ثم أورد نحواً من 22 حديثا، منها ما ذكره ابن جرير[7]

* ذكر الثعالبي ثلاثة أحاديث ضمن ما جمعه ابن كثير[1].

1- تفسير ابن جرير، ج:03 ، ص:558 .

2- أبو نعيم : حلية الأولياء (81/7)

3- تفسير بن كثير، ج: 1، ص: 390.

4- صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق،باب:"الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" ،رقم : 2956 .

5- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج: 1 ، ص: 322.

6- تفسير الطبري، ج: 4، ص: 39.

7- تفسير ابن كثير، ج: 1، ص: 425.

*ذكر السيوطي آثارا كثيرة في تفسير هذه الآية[2].

النص السابع:

قوله تعالى:﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾[الحجر: 2].

*لم يذكر ابن جرير أثرا عن رسول اللهﷺ في تفسير هذه الآية.

*روى ابن كثير عن الطبراني حديث أنس بن مالكرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ:" إن ناسا من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم، فيقول لهم أهل اللات والعزى: ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلا الله وأنتم معنا في النار؟ فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقيهم في نهر الحياة، فيبرؤون من حرقهم كما يبرأ القمر من خسوفه، ويدخلون الجنة ويسمون الجهنميين" فقال رجل: يا أنس أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ فقال أنس: سمعت رسول اللهﷺ يقول:"من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" نعم سمعت رسول اللهﷺ يقول هذا"[3]. وأورد ثلاثة أحاديث في هذا المعنى أحدها عن ابن أبي حاتم[4].

* أشار الثعالبي إلى حديث أبي موسى وذكره ابن كثير عن الطبراني[5]

* أورد السيوطي ستَّة أحاديث في المعنى[6].

النص الثامن:

قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ

---

[1]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج:1 ، ص: 345.

[2]- الدر المنثور، السيوطي، ج: 4، ص: 355.

[3]- البخاري : كتاب :أحاديث الأنبياء، باب : ما ذكر عن بني إسرائيل ،رقم :3461. الطبراني: المعجم الكبير، ج 8، ط 2، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السّلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، سنة 1404 هـ/ 1983 م، ص 35.

[4]- تفسير ابن كثير، ج: 2، ص: 470.

[5]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج:2 ، ص:206.

[6]- الدر المنثور، السيوطي،ج: 8، ص: 584

بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ [النحل: 91].

*لم يذكر ابن جرير في تفسير الآية حديثا عن النبيﷺ [1].

*ذكر ابن كثير أحاديث في تفسير الآية منها ما في الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام قال:" إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها، وفي رواية وكفَّرت عن يميني[2]".

*وروى الإمام أحمد عن جبير بن مطعم قال: قال رسول اللهﷺ:"لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية فإنه لا يزيده الإسلام إلا شدة"[3] . وروى الإمام أحمد أن ابن عمر جمع بنيه وأهله ثم تشهد- لما خلع الناس يزيد بن معاوية- ثم قال: أما بعد فإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله، وإني سمعت رسول اللهﷺ يقول:" إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدرة فلان، وإن من أعظم الغدر- إلا أن يكون الإشراك بالله- أن يبايع رجل رجلاً على بيعة الله ورسوله، ثم ينكث بيعته، فلا يخلعن أحد منكم يدا ولا يسرفن أحد منكم في هذا الأمر، فيكون فصل بيني وبينه"[4] والمرفوع منه في الصحيحين.

وروى الإمام أحمد عن حذيفة قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول:" من شرط لأخيه شرطا لا يريد أن يفي له به، فهو كالمدلي جاره إلى غير مَنَعَة"[5] [6]

* لم يذكر الثعالبي حديثا واكتفى بالقول" وباقي الآية بيِّن"[7].

* لم يذكر السيوطي حديثا في تفسير الآية[8]

---

[1]- تفسير الطبري، ج: 7، ص: 635.

[1]-البخاري،كتاب:كفارات الإيمان،باب:الإستثناء في الإيمان،رقم:6718و6719.

[3]- مسلم ، كتاب:فضائل الصحابة،باب : مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه،رقم : 2529و2530.

[4] - مسلم: كتاب :الجهاد و السير،باب :تحريم الغدر،رقم:1735.

[5]- أحمد : في مسند حذيفة بن اليمان، رقم : 23330 .

[6]- تفسير ابن كثير، ج: 2، ص: 503

[7]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج:2 ، ص:240.

[8]- الدر المنثور، ج:9، ص: 104.

النص التاسع:

قوله تعالى:﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨﴾ [القصص: 28].

* لم يورد ابن جرير أي حديث عن النبيﷺ في تفسير هذه الآية واكتفى بآثار الصحابة والتابعين[1].

* أورد ابن كثير أحاديث أولها(عن البخاري) عن ابن جرير عن ابن عباس- في تفسير الآية اللاحقة- أن رسول اللهﷺ قال :"سألت جبريل أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أتمَّهما وأكملهما"[2] .

وروى عن ابن أبى حاتم والبزار ستة أحاديث[3].

* لم يورد الثعالبي حديثا غير أنه أشار إلى ما روي عن رسول اللهﷺ في الآية اللاحقة[4].

* ذكر السيوطي حديثا طويلاً عن البزار وابن ماجة وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وغير ذلك من الأحاديث[5]

النص العاشر:

قوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ [الطور: 21].

---

[1]- تفسير الطبري، ج: 10،ص: 63.

[2]- البخاري،كتاب:الشهادات،باب:من أمر بإنجاز الوعد وفعله حسن،رقم:2684.تفسير ابن كثير: ج 3، (د ط)، دار الفكر، بيروت، سنة 1401 هـ، ص 151.

[3]- تفسير ابن كثير، ج: 3، ص: 340.

[4]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج:2 ، ص:514.

[5]- الدر المنثور، ج:1 ، ص: 253 .

*لم يذكر ابن جرير أثرا عن رسول اللهﷺ في تفسير هذه الآية[1]

* أورد ابن كثير عن الطبراني حديث ابن عباس عن النبيﷺ قال: " إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال إنهم لم يبلغوا درجتك، فيقول: يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بإلحاقهم به"[2]

وأورد حديثا في المعنى عن الإمام أحمد عن علي، وآخر عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ:" إن الله يرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أنّى لي هذه؟ فيقول باستغفار ولدك لك"[3] وقال إسناد صحيح وله شاهد في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول اللهﷺ:" إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[4] .

*قال الثعالبي: وقد ورد في هذا المعنى حديث عن النبيﷺ فجعلوا الحديث تفسيرا للآية وكذلك وردت أحاديث تقتضي أن الله تعالى يرحم الآباء رعيا للأبناء الصالحين[5] إشارة إلى الأحاديث التي سبق إيرادها عند ابن كثير.

* أورد السيوطي عدة أحاديث عن الحاكم والبزار وابن مردويه والطبراني وابن أبي حاتم في تفسير الآية لا تبعد عما أورده ابن كثير.

وخلاصة هذا العرض أن منهج المفسرين في تحديد التفسير النبوي قائم على الاجتهاد في الموافقة بين معنى الآية وبين الأحاديث التي تشترك معها في المعنى اشتراكا موضوعيًّا،واعتبار ما أوردوه من الأحاديث تفسيراً وبياناً للآية

---

[1]- تفسير الطبري،ج:11،ص:487.

[2]- الطبراني في الكبير: رقم12248.

[3]- أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب (الأدب) باب (بر الوالدين)، رقم:3660.أحمد في مسنده، رقم: 10618، وحسنه الأرناؤوط في تعليقه على المسند، وحسن إسناده العراقي في تخريجه للإحياء (266/1).والطبراني في المعجم الأوسط ،رقم:5108.وابن أبي شيبة في مصنف كتاب الدعاء باب (ما قالوا إن الدعاء يلحق الرجل وولده)،رقم:29740.

[4]- مسلم،كتاب:الوصية،باب : ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم1631.

[5]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج: 3، ص: 243.

المراد تفسيرها، وبناء على هذا فإن اختلافهم فيما بينهم بيِّنٌ كما هو واضح في النماذج المعروضة في تفسير الآيات بالأحاديث، ففي الوقت الذي يعتمد أحدهم في تفسير الآية على أقوال الصحابة والتابعين ويرجح بين أقوالهم، كما هو صنيع الإمام الطبري، يعْمِد الآخر إلى أحاديث يراها أنسب لبيان المعنى دون أن يكون ذلك حجة على من لم ير ذلك، إذ إن ذلك منهم اجتهاد ولا توقيف فيه، ومثاله كما في النص الرابع، والخامس، والثامن على سبيل المثال، وما أكثر ذلك في كتب التفسير. وقد يورد أحدهم حديثا ويورد الآخر أحاديث أخرى مختلفة إذا كانت الآية تحتمل معان حسب ما يبدو لكل منهم في اجتهاده وترجيحه لمعنى الآية عنده، كما في النص الخامس، حيث أورد الثعالبي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم" الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" في تفسير قول الله تعالى:﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ [آل عمران:198] .

وذكر ابن كثير حديثا بمعنى آخر عن رسول اللهﷺ [1] ، وكذا في النص الرابع حيث تفرد ابن كثير بإيراد حديث عائشة الذي في الصحيحين:" من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"في تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾ [آل عمران:31] في حين ذكر غيره أحاديث أخرى[2]، لاختلاف ما ظهر لكل واحد منهم في الآية من معنى دون أن يكون اجتهاد أحدهم حجة على الآخر، على خلاف منهج المحدثين ممن أفرد للتفسير كتابا فإن الأحاديث المروية في آيات مخصوصة، توقيفية، وليست اجتهادية، يوردها

---

[1]- أنظر النص الخامس،ص:118.

[2]- أنظر النص الرابع، ص: 117.

المفسرون أيضا على حد سواء ولا يختلفون بينهم في ذلك. ثم إن اجتهادهم في إيراد الأحاديث المفسِّرة ليس مطَّردا في كل آيات القرآن، بل في بعضها، ولعله في أكثرها، ولهذا[1] حكم بعض المتأخرين من الباحثين؛ على القدر الذي فسَّره رسول الله ﷺ بأنه كثير؛ انطلاقا من عدم تمييزهم بين منهج المحدثين والمفسرين في تحديد التفسير النبوي. لكن ما يلاحظ في منهج المفسرين أنهم يجمعون بين النوعين الأثري والاجتهادي، ولذلك فتفاسيرهم موسوعات ضخمة للتفسير النبويّ بنوعيه، غير أن ما يوردونه يحتاج إلى التمحيص والتحقيق وتمييز الصحيح من السقيم حتى يتيسَّر للباحثين وغيرهم الانتفاع بهذه الثروة الثمينة من الأحاديث التفسيرية.

وقد يسر الله لفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد القادر التليدي سبيل تحقيق جزء من هذه الثروة، وانتبه إلى ما ذهل عنه أولئك الباحثون ممَّن لم يميِّزوا بين منهج المحدثين والمفسرين، قال:" أما ما جاء عن بعض أهل العلم من أنَّ ما فسره النبيﷺ من القرآن الكريم هو شيء قليل جدا، فليس على إطلاقه، بل مرادهم بذلك ما جاء عنه منصوصا عليه بتعيين آياته وكلماته كما سنذكره"[2] ،ويقصد به التفسير النبوي المأثور.

وهو كتاب قيم في مجلدين قال عنه مؤلفه في وصفه وتقديمه للقارئ:" هذا وقد ارتأيت بتوفيق الله تعالى وإذنه أن أجمع ما ثبت لديّ عن النبيﷺ من التفسير المرفوع أو ما كان في حكمه، مستمداً ذلك من كتب التفسير الأثرية المعتمدة، ومن الجوامع وأمهات السُّنة المحمدية المشهورة.

---

[1] - لكثرة ما يوردونه من أحاديث في تفسير الآية الواحدة ، حصل الإشتباه في كثرة الكم المفسر من النبي ﷺ.

2- الجواهر واللآلئ المصنوعة، عبد الله بن عبد القادر التليدي، ج: 1، ص: 12.

وهو الأول من نوعه لم أُسبق إليه فيما أعلم مع كثرة ما كُتب في التفسير بالمأثور الذي وقع فيه من الضعيف والواهي والموضوع ما هو معلوم لأهل العلم"[1].

وما يمتاز به هذا الكتاب عن غيره من كتب التفسير بالمأثور أنه جارٍ على منهجهم المتقدم في إيراد الآثار النبوية، والسلفية، مع أسباب النزول، مع تحري الصحة والالتزام بها كما ذكر في مقدمة كتابه:" وهو مما خُصَّ به الكتاب والحمد لله، لا أورد إلا ما كان صحيحا أو حسنا أو ما يقاربه من الضعيف الخفيف" [2].

ويمكن أن يُعتَبر نموذجا صالحا لهذا النوع من التفسير الأثري ولو جُرِّد من مرويات الصحابة وأسباب النزول لصح أن يُطلَق عليه:**صحيح التفسير النبويّ الجامع بين المأثور والاجتهاديّ**، وهو موسوعة ضخمة من الأحاديث الصحيحة والحسنة في تفسير أكثر آيِ القرآن، بل لعلّه يصلح أن يكون تهذيبا لتفسير السيوطي المسمى"الدر المنثور" الذي أكثَرَ فيه من الروايات دون النظر إلى قيمتها الحديثية من حيث القبول والرد.

وبعد هذا العرض يكون قد اتضح لدينا تمايزُ منهجِ المحدثين عن منهج المفسرين في تحديد التفسير النبويّ، بنوعيه، ومظانّ كل نوع: منهج المحدثين القائم على التوقيف، والتصريح، أي ما كان صريحا من النبي ﷺ في أنه تفسير لآيات مخصوصة، ونموذجه من المصنَّفات ما جمعه يوسف مبَّيض في" صحيح التفسير النبوي" وهو آيات قلائل معدودة سأفردها بملحق خاص في نهاية البحث بعد أن أجرد الكتاب من أسباب النزول ومروياَّت الصحابة.

---

[1]- المصدر السابق، نفس الجزء، ص: 8.

[2]- المصدر السابق، ج: 1، ص: 21.

ومنهج المفسرين القائم على الجمع بين ما أثِر عن النبيﷺ في تفسير آيات مخصوصة ممَّا جمعه المحدِّثون، والاجتهاد في ما عدا ذلك بتفسير آيات القرآن بالحديث النبويّ حسب اجتهاد المفسِّر بربط معنى الآية بما يوافقه من معاني الأحاديث النبويّة وهو كثير،واعتبار ذلك تفسيراً، وهذا يعكس نظرة هؤلاء المفسرين إلى السنَّة على أنّ جزءاً مهماً منها تفسير للقرآن، ونموذجه المعاصر" الجواهر واللآلئ المصنوعة في تفسير القرآن العظيم بالأحاديث الصحيحة المرفوعة" للشيخ عبد الله التَّليدي؛ وبه يزول النزاع القائم بين العلماء-كما أحسب والله أعلم- في الكمِّ المفسَّر.

وبهذا يكون التفسير النبوي بقسميه؛ محصوراً في كتب التفسير من دواوين السنَّة، وكتب التفسير بالمأثور المشهورة، مع مراعاة الصحة في ذلك،والتثبُّت في نقل آثار رسول الله ﷺ ،بعد توفيق الله تعالى في وضعها في مواضعها الصَّحيحة،وهذا عمل أهل الحِذق من المشتغلين بالتفسير والحديث،وقد يقيِّض الله تعالى مَن يستخلص مِن كتب السنَّة والتفسير المأثور؛التفسيرَ النبوي الذي بُحِثَ في هذه المذكرة ، نسأل الله ﷻ التوفيق والقبول.

خاتمة البحث

نخلُص في خاتمة هذا البحث إلى النتائج التي ترتبت إثر كل مبحث, وقد سبق في المباحث الآنفة استنتاجها, ولهذا سأقتصر على الإشارة إليها دون إسهاب في شرحها:

1- وأول هذه النتائج ما يتعلق بتعريف التفسير بعد مناقشة التعاريف المعروضة, وهو:" علم يُعرَف به فهم كتاب الله تعالى, وبيان معانيه, واستخراج أحكامه وحكمه, واستمداد ذلك من السنَّة والمأثور عن الصحابة من التفسير, ثم علم اللغة والنحو والتصريف, وعلم البيان، وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ.

2- تفسير القرآن بالقرآن ليس من التفسير بالمأثور، إلا أن يكون مأثورا عن النبيﷺ فيدرج عندئذ، وإلا فهو اجتهاد خاص ليس حجة إلا بعد اتفاقه مع قواعد اللغة والتفسير.

3- التفسير النبويّ هو عند التحقيق: "بيان النبيﷺ لمعاني الألفاظ القرآنية ودلالات الآيات، وهو إمَّا بيان للألفاظ ، أوبيان للمعاني .

4- هناك نوعان للتفسير النبويّ :

الأول : التفسير النبوي بالمأثور وهو ما أثِر عن النبيﷺ من تفسير لآيات مخصوصة.

الثاني : التفسير النبوي الاجتهادي وهو اجتهاد المفسر في تفسير نصٍّ قرآني بحديث ،أو أحاديث نبوية يجمع بينها مناسبة معنى أحدهما لمعنى الثاني، مع اعتبار الأحاديث تفسيرًا للآيات.

5- القدر الذي فسَّره رسول اللهﷺ قليل وليس كثيرًا، ولم يفسر القرآن كله، كما هو رأي أكثر أئمة التفسير.

6- لم يفسر النبيﷺ القرآن كله للأسباب الآتية :

أ- لأن في القرآن ما لا يعلمه إلا الله تعالى ولم يُطلع عليه أحداً من خَلقِه بما في ذلك رسول اللهﷺ، ومن ذلك الأحرف المقطعة ونحوها مما أخفاه الله تعالى من أمور الغيب .

ب- من القرآن ما هو واضح بيِّنٌ لا يحتاج إلى بيان، وقد نزل القرآن باللسان العربي في زمن أفصح العرب، فلم يُحْتَجْ إلى مزيد بيان.

ج- من القرآن ما فسَّره رسول الله ﷺ تفسيرًا عملياً بين يدي الصحابة كالصلاة وأحكامها والحج ومناسكه.

د- طبيعة المرحلة التي كان يعيشها النبيﷺ اقتضت أن يقتصر في تفسيره وتوجيهه على جوانب الفساد والانحراف الشائع آنئذ، فكان يركز على العقائد، وإصلاح العادات،دونما جدَّ في حياة الناس بعد زمنهﷺ.

هـ- استقلال السنة بالتشريع عن القرآن، هذا ما دلت عليه النصوص الصريحة، وعليه جمهور العلماء.

7- اختلاف منهج المحدثين عن منهج المفسرين في تحديد التفسير النبوي،وذلك واضح في مصنَّفات كل فريقٍ.

8- مصادر التفسير النبويّ بقسميه، كتب التفسير في دواوين السنة، وكتب التفسير المأثور.

9- يعتبر[تفسير القرآن العظيم]لابن كثير، أفضلَ تفسير أثري وأكثر التفاسير جمعاً للتفسير النبوي الاجتهاديّ، وتفسير القرآن بالقرآن، وكذا[تفسير الجواهر واللآلئ المصنوعة] للتليديّ.

والحمـــــــــد لله رب العـــــــــالمين.

ملحق الأحاديث

هذا ملحق بالبحث ضمنته الأحاديث النبوية الصحيحة،التي جمعها الأستاذ يوسف عمر مبيض في كتابه صحيح التفسير النبوي من الكتب الستة، بعد أن جرَّدت كتابه من أسباب النزول ومرويَّات الصحابة في التفسير،وقد بلغت واحدا وثمانين حديثاً،وردت عن رسول الله ﷺ في تفسير آيات مخصوصة من الفاتحة إلى المعوذتين،وهو جهد محمود لصاحبه رأيت أن أستفيد منه، ويستفيد منه القارئ لهذا البحث،إذ هو مكمّل لهذه الدراسة النظرية،وهي مقدمة ضرورية له، ولعلَّ نفَس الباحثين أن يطول ليشمل كتب السنَّة الأخرى؛لما قد يكون فيها من صحيح التفسير النبوي،فيجمع ويصنَّف ضمن كتاب خاصٍّ،ليشيع بعدئذ التفسير النبوي ّللقرآن الكريم.

هذا وقد التزمت بعد عملي في هذا الكتاب بعدم تخريج الأحاديث واكتفيت بتخريج صاحب الكتاب وتقريظ الشيخ العلامة :عبد القادر الأرناؤوط،وأنبِّه ها هنا إلى رموز أصحاب الكتب التي عزا إليها المؤلف الأحاديث قبل ذكر الحديث:

ط:لموطإ الإمام مالك.

خ:للبخاري.

م:لمسلم.

س:للنسائي.

د:لأبي داوود.

ت:للترمذي.

" فاتحة الكتاب "

1-(ت) عدي بن حاتم- رصي الله عنه-: أن رسول اللهﷺقال :" اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال". (2954) رواه الترمذي وهو حديث حسن.

" سورة البقرة "

2- (خ م ت) خ أبو هريرةرضي الله عنه: قال رسول اللهﷺ: " قيل لبني إسرائيل :"﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ ﴾ " فبدَّلوا، فدَخلوا [البابَ] يَزْحَفُونَ على أستاهِهِم، وقالوا : حَبَّةٌ في شَعَرَةٍ ".

وفي رواية الترمذي في قوله تعالى :" :"﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾" قال:(دَخَلُوا مُتَزَحِّفينَ عَلى أورَاكِهِم) أي مُنْحَرِفينَ.

قال : وبهذا الإسناد عن النبيﷺ:" ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾" قال: قالوا : حَبَّةٌ في شعيرَة. وقال حديث حسن صحيح.

خ (4641) م (7523- 1- 3015) ت(2956).

3- (خ ت) خ أبو سعيد الخدريرضي الله عنه: قال : قال رسول اللهﷺ:" يجيء نوحٌ وأمَّتُهُ، فيقول الله: هل بَلَّغْتَ؟ فيقول: نعم، أيْ رَبِّ، فيقول لأمته: هل بَلَّغَكُمْ؟ فيقولونَ: لا، ما جاءَنَا من نبيٍّ، فيقول لنوح: من يشهدُ لكَ؟ فيقول : محمدﷺ وأمَّتُهُ، فنشهدُ أنَّهُ قد بَلَّغَ، وهو قوله جل ذكره: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: 143].

والوسط : العدل. وفي رواية : يُدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب وفيها(فيقال لأمته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير[وما أتانا من أحد] فيقول من يشهد لك، وفي رواية (شهودك)

فيقول محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلّغ، وفي رواية (فيؤتى بكم تشهدون أنه قد بلغ). خ(3339) ت(2961) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

واختصره الترمذي (2961) أيضا عن النبيﷺفي قوله: ":﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾" قال: عدلاً. وقال: حديث حسن صحيح.

4- (ت د) ت النعمان بن بشيرﷺ: قال: قال رسول اللهﷺ: " الدعاء: هو العبادة. ثم قرأ :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر: 60]. وقال الترمذي حسن صحيح.ت(3372) د(1479).

5- (خ م ت د س) عدي بن حاتم الطائيﷺ: قال: لَمَّا نزلت: "﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾" ، عمدت إلى عقالٍ أسودَ، وإلى عقالٍ أبيضَ، فجعلْتُهما تحت وسادتي، وجعَلْتُ أنظُرُ من اللَّيل، فلا يستبينُ لي، فغدوت على رسول اللهﷺ فذكرت له ذلك [فضحك] فقال: " إن وسادك لعريض طويل] إنَّما ذلك سوادُ الليل وبياضُ النّهارِ".

وفي رواية عند البخاري، قال: أخذ عَديٌّ عقالاً أبيض وعقالاً أسودَ، حتى كان بعضُ الليلِ نظَرَ، فلم يَستبينا، فلما أصبحَ، قال يا رسول الله: جعلتُ تحت وسادتي [خيطاً أبيضَ، وخيطا أسود]، قال: إن وِسادك لعريضٌ، أن كان الخيط الأبيضُ والخيطُ الأسودُ تحت وسادتك".

وفي أخرى له قال: يا رسول الله، ما الخيطُ الأبيضُ، من الخيطِ الأسود، أهما الخيطان؟ قال: "إنكَ لعريض القفا، إن بصرت الخيطين".

ثم قال: " لا، بل هو سوادُ الليل وبياض النهار".

خ(1916) م(2533- 33- 1090) د(2349) ت(2970). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وفي رواية النسائي (2171) عن عدي بن حاتم أنه سأل رسول اللهﷺ عن قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾" قال : هما سواد الليل وبياض النهار.

وفي حديث سهل بن سعد عند البخاري ومسلم قال: لما نزلت : "﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ فكان الرجل إذا أراد الصوم ربط أحدُهُمْ رجلَيْهِ الخيطَ الأسود، والخيط الأبيض، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين لَهُ رِئْيُهما، فأنزل الله بعد ذلك﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ فَعَلِمُوا أنَّما يعني الليلَ والنَّهارَ. وهذا لفظ مسلم.

6- (ت) ابن عباسرضي الله عنه قال: جاء عمر إلى رسول اللهﷺفقال: يا رسول الله، هلكتُ، قال: " وما أهلكك؟ " قال: حَوَلْتُ رَحْلي اللَّيلة، قال: فلم يَرُدَّ عليه رسول اللهﷺ شيئًا، قال: فَأُوحي إلى رسول اللهﷺ هذه الآية:نِسَآؤُكُمْ ﴿ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ أقْبِلْ، وأدبِرْ، واتَّقِّ الدُّبُرَ والحيْضَةَ.أخرجه الترمذي(2980) وقال حسن غريب.

7- (د) ابن عباسرضي الله عنه قال: إنَّ ابنَ عمرَ- والله يغفر له- أوْهَمَ: إنَّما كان هذا الحيّ من الأنصار وهم أهلُ وَثَنٍ مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتابٍ وكانوا يَروَ، لَهم فضْلاً عليهم في العلم، فكانوا يقتدونَ بكثير من فِعْلِهِمْ، وكان من أمر أهلِ الكتاب: أن لا يأتوا النساءَ إلا على حرفٍ، وذلك أستَرُ ما تكون المرأة، فكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم، وكان هذا الحيُّ من قريش يشرَحونَ النِّساءَ شرحًا منكراً، يتلذذون منهنَّ مُقْبِلاتٍ ومدْبِرَاتٍ، ومُسْتَلْقِياتٍ، فلَّما قَدِمَ المهاجرون المدينة: تزوَّجَ رجلٌ منهم امرأة من الأنصار، فذَهبَ يصنَعُ بها ذلك، فأنكرتْهُ عليه، وقالت: إنَّ كُنَّا نُؤتَى على حَرْفٍ، فاصنَعْ ذلك، وإلا فاجْتَنِبْنِي، حتى شريَ أمْرُهُما، فبلغَ ذلك رسول اللهﷺ، فأنزلَ الله عز

وجل﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾، أي: مُقبِلاتٍ، ومُدْبِراتٍ، ومستلقيات، يعني ذلك موضع الولد. أخرجه أبو داود. (2164) وهو حديث حسن.

وفي حديث أم سلمة- رصي الله عنها- عند الترمذي(2979) بسند صحيح أن رسول اللهﷺقال في قوله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾: يعني" صماما واحداً" ويروى: " سِمَامٍ واحدٍ" بالسين. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

8- وفي رواية أبي داود عن عطاء:" في اللَّغو في اليمين، قال: قالت عائشة: إن رسول اللهﷺقال:" هو كلام الرجل في بيته: كلاّ والله، وبَلى والله " ورواه عنها أيضا موقوفاً.د(3254).

9- (خ م ت د س) م علي بن أبي طالبﷺ- قال: لما كان يوم الأحزاب وفي رواية (الخندق) قال رسول اللهﷺ[وهو قاعد على فُرْضَةٍ من فرض الخندق]:" مَلأَ اللهُ قُبُورَهمْ وبُيُوتَهمْ نَارًا، كما حبسونا وشَغَلونَا عن الصلاة الوُسطى[صلاة العصر] حتّى غابت وفي رواية (آبت) الشمسُ" [ثم صلاها بين العشائين بين المغرب والعشاء].

خ(2931) م(1420- 202- 627) د(409) ت(2984) س(474).

وفي حديث ابن مسعودﷺعند مسلم(1426- 206- 628)قال: حَبسَ المشركون رسولَ اللهﷺعن صلاة العصر حتى احمَرَّت الشمس أو اصفرَّت.فقال رسول اللهﷺ: شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر؛ ملأَ اللهُ أجوافَهُمْ وقُبُورهمْ نارًا"، أو قال: " حشا الله أجوافَهُمْ وقبُوَرَهُم نارًا". وفي حديث ابن مسعود وسمرة بن جندبﷺ عند الترمذي أن النبيﷺقال: " صلاة الوسطى صلاة العصر". وقال الترمذي عن حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح، وقال عن حديث جندب: حديث حسن.

10- (م ط د ت س) م أبو يونس- مولى عائشة- أنه قال: أمرتني عائشة- رضي الله عنها- أن أكْتتبَ لها مُصْحَفًا، وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذنِّي : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة: 238] قال فلمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا، فأملت عليَّ قوله تعالى حافظو على الصلوات والصلاة الوسطى، وصلاة العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة: سمعتُها من رسول اللهﷺ وفي الباب عن أم المؤمنين حفصة- رضي الله عنها-، عند مالك في الموطأ.

م(1427- 207- 629) ط(310) د(410) ت(2982) س(472). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

11- (د) زيد بن ثابتﷺ قال: كان رسول اللهﷺ يُصَلِّي الظهرَ بالهاجِرَةِ، ولم يكن يصلِّي صلاةً أشدَّ على أصحاب رسول اللهﷺمنها، فنزلت:﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾ [البقرة: 238] وقال: إنَّ قَبلها صلاتين، وبعدها صلاتين. صحيح أبي داود(411).

12- (خ م) أبو هريرةﷺقال: قال رسول اللهﷺ:" نَحْنُ أَحَقُّ بالشَّكِّ من إبراهيمﷺإذ قال:﴿ رَبِّ أَرِنِى كَيۡفَ تُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِىۖ ﴾ وَيَرْحَمُ اللهُ لُوطًا- عليه السلام- وفي رواية(يغفر الله للوط) لقد كان يَأْوي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ، ولو لَبُثْتُ في السِّجْنِ ما لَبِثَ يُوسُفُ، لأجبْتُ الدَّاعيَ ". أورد طرفًا منه في تفسير سورة هود.

خ(3372) م(382- 238- 151).

13- (ت) ابن مسعودﷺقال: قال رسول اللهﷺ:" إنَّ للشَّيطانِ لَمَّةً، فأمَّا لَمَّةُ الشيطان، فإيعادٌ بالشّرِّ وتكذيبٌ بالحق، وأمَّا لَمَّةُ المَلِكِ، فإيعادٌ بالخيرِ، وتصديقٌ بالحق، فمن وجدَ ذلكَ، فليَعْلَمْ أنَّهُ من الله، فليحْمَدِ الله، ومن وجدَ الأخرى، فَلْيَتَعَوَّذْ بالله من الشَّيطان الرَّجيم، ثم قرأ: ﴿ ٱلشَّيۡطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ وَفَضۡلاًۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ الآية [البقرة:268] أخرجه الترمذي(2988) وقال: حديث حسن غريب. وصححه الشيخ الألباني- رحمه الله- في مشكاة المصابيح التحقيق الثاني وفي صحيح الترمذي.

" سورة آلِ عمران "

14- (خ م ت د) م عائشة- رضي الله عنها- قالت: تلا رسول الله- ﷺ وفي رواية (سئل رسول اللهﷺعن هذه الآية): ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: 7] فقال: " إذا رأيتم الَّذين يَتَّبِعُونَ ما تشابَهَ منه، فأُولئكَ سمّى الله فاحذَرُوهم". وفي رواية البخاري (فإذا رأيت).

خ(4547) م(6775- 1- 2665) د(4598) ت(2994). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

15- (ت) عبد الله بن مسعودﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: " إنَّ لكلِّ نبيٍ ولاةً من النبيِّين، وإنَّ وليِّي أبي وَخلِيلُ ربِّي ثم قرأ :﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾[آل عمران: 68].

(2995). وهو حديث حسن.

16- (خ) ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ

﴿٣٥﴾[أل عمران: 35]: للمسجد يخدمُهُ. أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب (74) الخدم للمسجد.

17- (خ) ابن عباس- رضي الله عنهما- قال:﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [آل عمران: 44]، اقتَرَعُوا فَجَرَتْ الأقلام مع الجريَة وعال قلم زكريا الجرية فكفلها زكرياء. أخرجه البخاري كتاب الشهادات باب (30) القرعة في المشكلات.

18- (ت) أبو غالب- يقال اسمه خَزَوَّة- قال: رأى أبو أمامة رُءوساً مَنْصُوبَةً على درج مسجد دمشق، فقال أبو أمامةَ: كلابُ النَّارِ، شَرُّ قتلى تحت أديم السّماء، خيْرُ قَتلى مَنْ قَتَلوهُ، ثم قرأ: ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ إلى آخر الآية[آل عمران: 106]، قلتُ لأبي أُمامة: أنتَ سَمعْتَهُ من رسول اللهﷺ؟ قال: لوْ لمْ أَسْمَعْهُ إلا مرة أو مرَّتين أو ثلاثاً، [أو أربعا] حتَّى عدَّ سبعاً، ما حدَّثْتُكُموه. أخرجه الترمذي (2000) وقال حديث حسن.

19- (ت) معاوية بن حيدة القشيريﷺ: سمع النبيﷺيقول في قوله تعالى:﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ

ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ [آل عمران: 110] قال: " أنتم تُتمُونَ سبعين أُمَّةً، أنتم خيرها، وأكرمها على الله". أخرجه الترمذي (3001) وقال حديث حسن.

20- (خ) ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ قالها إبراهيم- عليه السلام- حينَ ألقيَ في النار، وقالها محمّدﷺ حين قالوا: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾[آل عمران: 173].(4563).

" سورة النساء "

21- (م ت د س) م يعلى بن أميةﷺ قال: قلت لعمر بن الخطّاب[أرأيت إقصار النَّاس اليوم الصلاة وإنّما قال الله] : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ [النساء:١٠١]فقد أمن النَّاسُ؟ فقال: عجبتُ مما عجِبتَ منه، فسألتُ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن ذلك؟ فقال: " صدقة تَصَدَّقَ الله بها عليكم، فاقبلوا صدَقَتَهُ".م(1573- 4- 676) د(1199) ت(3034) س(1434).

22- (س) أمية بن عبد الله بن خالد بن أَسِيدٍ رحمه الله أنّه قال لابن عمر: كيف تقصر الصلاة؟ وإنما قال اللهﷻ: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾ فقال ابن عمر: يا ابن أخي، إنَّ رسول اللهﷺأتانا ونحن ضُلالٌ فعلَّمَنا، فكان فيما علَّمنا أنَّ اللهﷻأمرَنَا أنْ نُصلِّي ركعتين في السّفَرِ. حديث صحيح. س (458).

23- (م ت) م أبو هريرة الصادقﷺقال: لما نزلت: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ [النساء: 123] بَلَغَتْ منَ المسلمين مَبلَغًا شديدًا وفي رواية (شق ذلك على المسلمين) فشكوا ذلك إلى النبيﷺفقال رسول اللهﷺ: " قارِبُوا وَسَدِّدوا، ففي كلِّ ما يصابُ بِهِ المسلم كفارةٌ حتّى النكبةِ يُنْكَبُها، أو الشَّوكَةِ يُشاكُهَا".

وفي الباب عن أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالبﷺوأم المؤمنين عائشة الطاهرة المطهرة- رضي الله عنها-.

م(6569- 2574) ت(3038). وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

24- (م ت) م عبد الله بن مسعودﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾[المائدة: 93] قال لي رسول اللهﷺ: " قيلَ لي: أنت منهم ".

وفي رواية الترمذي:قال رسول اللهﷺ: " أنت منهم ".

م(6325- 109- 2459) ت(3053).

25- (د ت) ت أبو أمية الشعْبَاني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشُنَيَّ فقلت له: [يا أبا ثعلبة] كيف تصنع في هذه الآية قال: أية آية؟ قلت: قولُه تعالى :﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرًا، حتى إذا رأيتَ شُحًّا مطاعاً، وهوىً متَّبعاً، ودينا مُؤْثَرةً وإعجاب كلَّ ذي رأيٍ برأيه، فعليك بخاصة نَفْسِكَ ودعْ[عنك] العوامَّ، فإن من ورائكم أيّام الصَّبْرِ، الَّصَّبْرُ فيه القبض على الجمر، للعامل فيهنَّ مِثلُ أجرِ خمسين رجلاً يعملون مِثلَ عملكم وفي لفظ (عَمَلِه). [قيل: يا رسول الله أجر خمسين رجلاً منَّا أو منهم؟ قال: لا، بل أجرُ خمسين رجلاً منكم].

د(4341) ت(3058). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

26- (خ م) سعيد بن المسيب- رحمه الله- قال: البَحيرَةُ: التي يُمنعُ دَرُّها لِلطَّواغيت فلا يَحْلُبُها أحدٌ من الناس، والسائبة: كانوا يُسَيِّبونها لآلهتهم، لا يحمَل عليها شيء، قال: وقال أبو هريرة: قال رسول اللهﷺ-: " رأيتُ عمْرا بنَ عامر الخز اعي وفي رواية (عَمْرو بنَ لُحَيَّ بنِ قَمَعَةَ بن خِنْدِفَ أبَا بني كعب هؤلاء) يَجُرُّ قُصْبَهُ في النّار، كان أولَ من سَيَّبَ السوائب. والوصيلة: الناقَةُ البكر تُبَكِّرُ في أولِ إنتاج الإبل [بأنثى]، ثم تُثَنِّي بعدُ بأُنثى، وكانوا يسيِّبونَهُمْ لطواغيتهم إن وصَلَتْ إحداهما بالأخرى، ليس بينهما ذَكَر، والحام: فحلُ الإبل يَضْرِبُ الضِّرابَ المعدود، فإذا قضَى ضِرابَهُ، وَدَعُوه للطَّواغيت، وأعفَوْه من الحمل، فلم يُحمَل عليه شيءٌ، وسمَّوهُ الحاميَ.

وفي رواية عند البخاري من حديث عائشة المطهرة- رضي الله عنها- قالت: (قال رسول اللهﷺ" رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، ورأيت عَمْراً يجر قُصْبَهُ وهو أول من سيَّب السوائب".

خ(4623) م(7192- 50- 2856) (7193- 51).

" سورة الأنعام "

27- (خ م ت) خ عبد الله بن مسعودﷺ: لما نزلت : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:

82] شَقَّ ذلك على المسلمين، قالوا يا رسول الله وفي رواية (قال أصحاب النبيﷺ) أيُّنا لا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قال [رسول اللهﷺ]: " ليس ذلك وفي رواية (ليس هو كما تظنون)، إنَّما الشّركُ، ألم تَسمَعُوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾[لقمان: 13].

خ(3428) (6429- 197- 124) ت(3067) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

28- (م ت) أبو هريرةرضي الله عنه قال: رسول اللهﷺ:" ثلاثٌ إذا خرجْنَ لا ينْفَعُ نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبت في إيمانه خيراً: طُلوعُ الشَّمْسِ من مغربها، والدَّجَّالُ ودابَّةُ الأرض".

م(398- 249- 158) ت(3072). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

29- (ت) أبو سعيد الخدري- رضي الله عنه- : عن النبيﷺ في قول الله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ [الأنعام: 158] قال: ط طُلُوعُ الشَّمسْ من مغربها".

أخرجه الترمذي (3071) وقال حسن غريب.

" سورة الأعراف "

30- (ت) أنس بن مالكﷺ: أن النبيﷺقرأ هذه الآية: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ [الأعراف: 143] قال حماد: هكذا، وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنْمُلَةِ إصْبَعِهِ اليمنى قال: فساخ الجبَل﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾.

أخرجه الترمذي (2074) وقال حسن صحيح.

31- (ت ط د) د مسلم بن يسار الجهني- رحمه الله- أن عمر بن الخطّاب سُئل عن هذه الآية: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الأعراف: 172] فقال عمر بن الخطّاب سمعت رسول اللهﷺ سُئِلَ عنها فقال رسول اللهﷺ:"إنَّ اللهﷻ خلق آدمَ، ثمَّ مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذريةً، فقال: خلقت هؤلاء للجنَة، وبعمل أهل الجنَّة يعملون، ثمَّ مسحَ ظهره، فاستخرج منه ذرية، فقال: خَلَقتُ هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل : يا رسول الله، ففيمَ العمل؟ فقال رسول اللهﷺ: إنَّ الله إذا خَلَقَ العبد للجنّة، استعمله بعمل أهل الجنّة حتّ يموتَ على عملٍ من أعمال أهل الجنّة، فيدخله به الجنّة، وإذا خلقَ العبدَ للنَّار، استعمله بعمل أهلِ النَّار، حتّى يموت على عملٍ من أعمال أهل النّار، فيدخلَهُ به النَّار" قال الترمذي حديث حسن. ط(1618) د(4703) ت(3075).

32- (ت) أبو هريرةﷺ: قال: قال رسول اللهﷺ: " لما خلق الله آدم مسحَ ظهره، فسقط من ظهره كل نَسَمَةٍ هو خالقُها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عَيْنَي كل إنسانٍ منهم وَبيصاً من نور، ثم عرضهم على آدَمَ، فقال: أيْ ربِّ، مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتُك، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيصُ ما بين عينيه. فقال: أيْ ربِّ، من هذا؟ فقال: هذا رجلُ من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود. قال: ربِّ، وكم جعلت عُمُره؟ قال: ستين سنةً، قال أيْ رَبِّ، زده من عمري أربعين سنةً، فلما انقضى عمرُ آدم، جاءه ملك الموت، فقال: أوَ لم يبق من عمري أربعين سنة؟ قال: أوَ لَمْ تُعْطيها لا بنك داودَ قال

فَجَحَدَ آدَمُ، فجحدت ذريته، ونسي آدم، فنَسيت ذريتُه، وخطئ آدم فخطئَت ذريَّتهُ". أخرجه الترمذي (3076) وقال حسن صحيح وصححه الشيخ الألباني- رحمه الله- في كتاب السنة لابن أبي عاصم.

33- (م د ت) م عقبة بن عامرﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ وهو على المنبر يقول : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾[الأنفال: 60] ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ. وزاد الترمذي ألا إنَّ الله سيفتح لكم الأرض وستكون المؤنة فلا يعجزن أحدكم أن يَلْهُوَ بأسهمه. وأفرد مسلمٌ هذه الزيادة.

م(4946- 167- 1917) د(2514) ت(3083).

" سورة التوبة "

34- (خ م د س) م أبو هريرةﷺ قال: بعثني أبو بكر الصديق في الحجَّة التي أمَّرَه عليها رسول اللهﷺ، قبل حَجَّةِ الوداع، في رهْطٍ يؤذِّنون في اللَّاس يوم النَّحر: أن لا يَحُجَّ بعد العام مُشْرِكٌ، ولا يَطوفَ بالبيت عُريانٌ.

وفي رواية عند البخاري: ثم أردف النبيﷺ بعليِّ بن أبي طالب، فأمرهُ أن يُؤذِّن" ببراءة" قال أبو هريرة: فأذَّن معنا علي في أهل منىً يوم النحر ببراءة وأن لا يَحُجَّ بعد العام مُشْرِكٌ، ولا يطوف بالبيت عريانٌ.

وفي رواية: ويمُ الحجِّ الأكبر: يومُ النَّحر، وإنما قيل: الأكبر، من أجل قول النَّاس: الحجُّ الأصغَرُ، فَنَبَذَ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام، فلم يحُجَّ عام حجة الوداع الذي حَجَّ فيه النبيﷺ مُشْرِكٌ. (وأنزل الله تعالى في العام الذي نَبَذَ فيه أبو بكر إلى المشركين : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ

وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ الآية[التوبة: 28] وكان المشركون يُوَافُون بالتجارة، فينتفعُ بها المسلمون، فلمّا حرَّمَ الله على المشركين أنْ يقرَبوا المسجدَ الحرامَ، وجَدَ المسلمون في أنفسهم مما قُطع عليهم من التجارة التي كان المشركون يُوافُون بها، فقال الله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ ﴾ ثم أحلَّ في الآية التي تَتْبعُها الجِزيةَ، ولم تكن تؤخَذُ قبلَ ذلك، فجعلها عوضًا ممّا مَنَعهُم من موافاة المشركين بتجارتهم، فقال عز وجل: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ [التوبة: 29] فلمّا أحلّ اللهﷻ ذلك للمسلمين: عرفوا أنَّهُ قد عاضَهُم أفْضَل مما خافوا ووَجَدُوا عليه، مما كان المشركون يُوافُون به من التجارة).

هذه روايات البخاري ومسلم وأخرجه أبو داود والنسائي بنحوه وفي رواية عند النسائي بسند صحيح قال أبو هريرة: جِئتُ مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول اللهﷺإلى أهل مكة ببراءة، قال: ما كنتم تنادون؟ قال: كُنَّا ننادي : إنه لا يدخل الجنة إلا نفسٌ مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريانٌ، ومن كان بينه وبين رسول اللهﷺعهدٌ، فأجَلُهُ أو أمدُهُ إلى أربعة أشهر، فإذا مَضَتِ الأربعةُ أشهر، فإن الله بَرِيٌ من المشركين ورسولُه، ولا يَحُجُّ بعد العام مشركٌ، فكنت أنادي حتى صَحِلَ صوتي.

خ(4657) م(3287- 435- 1347) د(1947) س(2960).

وفي حديث علي عند الترمذي (3092) قال زيد بن أُثيع سألت عليًا بأي شيء بُعثت قال: بأربع: لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا

ومن كان بينه وبين النبيﷺ عهدٌ فعهده إلى مدته ومن لا مدة له فأربعة أشهر. وسنده صحيح. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

35- (ت) عدي بن حاتمرضي الله عنه: قال: أتيت النبيَّﷺوفي عُنُقي صليبٌ من ذهبٍ، فقال: ياعديُّ، اطْرَحْ عنك هذا الوثَنَ، وسمعته يقرأ في سورة براءة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾[التوبة: 31] قال أما إنَّهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنّهم كانوا إذا أحَلُّوا لهم شيئًا استحلُّوه، وإذا حرَّمُوا عليهم شيئاً حَرَّمُوهُ. أخرجه الترمذي (3095) وقال حديث حسن غريب.

" سورة يونس "

36- (ت) عبادة بن الصامترضي الله عنه قال: سألت رسول اللهﷺعن قوله تعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤﴾[يونس: 64] قال: "هي الرؤيا الصالحة، يَرَاها المؤمِنُ، أو تُرَى له". أخرجه الترمذي (2275) وقال حديث حسن وهو كما قال وفي الباب عن أبي الدر داءرضي الله عنه.

37- (ت) ابن عباس- رضي الله عنهما-: أن رسول اللهﷺ قال: " لَمّا أغْرَقَ اللهُ فِرْعَوْنَ، قال: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠﴾[يونس: 90] فقال جبرئيل: يا محمَّدُ، لو

رأيتَني وأنا آخُذُ من حال البَحْرِ فأدُسُّهُ في فيه، مخافَةَ أن تُدْرِكَهُ الرَّحمةُ. (3107) وقال: حديث حسن.

وفي رواية عن النبيﷺ: أنه ذكر أنَّ جبريل جَعلَ يدُسُّ في فِي فرعون الطينَ خَشْيَةَ أنْ يقُولَ: لا إله إلا الله، فيرحمه الله، أو خَشْيَةَ أنْ يرحمه. (3108) وقال: حسن غريب صحيح.

38- (م ت) ت صهيب الروميرضي الله عنه عن النبيﷺ في قول الله ﷻ: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال: " إذا دخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ نادى منادٍ: إنَّ لكم عند الله موعدًا، يريد أن يُنْجِزْكُمُوهُ، قالوا: ألم يبيض وجوهنا، وينجنا من النار، ويدخلنا الجنَّة، قال: فيكشف الحجاب، قال: فو الله ما أعطاهم الله شيئا أحبّ إليهم من النظر إليه، وفي رواية قال: (يقول ﷻ: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تُبيِّضْ وجوهَنا؟ ألم تُدخلنا الجنَّةَ وتُنجِّنا من النَّار؟ قال: فيكشف الحجابَ، فما أُعطوا شيئا أَحبَّ إليهم من النَّظر إلى ربِّهم ﷻ". زاد في رواية: ثم تلا هذه الآية:﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: 26]. م(449- 297- 181) ت(3105).

" سورة هود "

39- (خ م ت) خ أبو موسى الأشعريرضي الله عنه:" قال: قال رسول اللهﷺ:" إنَّ الله لَيُمْلي لِلظَّالم، حتَّى إذا أخذه لم يُفْلِتْهُ"، ثم قرأ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[هود: 102].

وقال الترمذي: وربما قال:" لَيُمْهِلُ ". وقال حسن صحيح غريب.

خ(4686) م(6581- 61- 2583) ت(3110).

40- (خ م ت د) م ابن مسعودرضي الله عنه: أنَّ رجُلاً أصابَ من امرأةٍ قُبْلَةً، فأتى النبيﷺ، فذكر ذلك له قال فنزلت : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ

يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾[هود: 114]، فقال الرجل: أَلِيَ هذه يا رسول الله؟ قال: " لَمِنْ عمل بها من أُمَّتِي".

ولمسلم أيضا قال: جاء رجلٌ إلى النبيﷺ، فقال: يا رسول الله، إني عَالجْتُ امرأةً في أقصى المدينة، وإني أصبتُ منْها ما دونَ أنْ أمسَّها، فأنا هذا، فاقْضِ فيَّ ما شئتَ، فقال عمر: لقد سَتَرَكَ الله، لَوْ سَتَرْتَ على نفسِكَ؟ قال: فلم يَرُدَّ النبيﷺ، فقام الرجلُ فانطلقَ، فاتْبَعَهُ النبيﷺ رجُلاً، دعاه وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ فقال رجلٌ من القوم: يا نبيَّ الله، هذا له خاصَّة؟ قال: "بَلْ للناس كافَّةً". وفي الباب عن أبي اليَسَر كعب بن عمرو الأنصاري ومعاذ بن جبل- رضي الله عنهما-.خ(4687) م(7001- 39- 2763) د(4468) ت(3114).

" سورة الرعد "

41- (ت) أبو هريرةرضي الله عنه: عن النبيﷺ في قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ [الرعد: 3]، قال:" الدَّقَلُ والفارسيُّ والحلوُ والحامضُ". أخرجه الترمذي (3118) وقال حسن غريب.

" سورة إبراهيم "

42- (خ م ت د س) خ البراء بن عازبرضي الله عنه: أن رسول اللهﷺ قال: " المسلم إذا سُئِلَ في القبر يشهد، وفي رواية(إذا أقعد المؤمن في قبره أُتِيَ ثم شهد) أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله فذلك

قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾[إبراهيم: 27].

وفي رواية قال: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾

نزلت في عذاب القبر، يقالُ له: مَن ربُّك؟ فيقولُ: ربِّيَ اللهُ، ونَبِيِّ محمدٌﷺ فذلك قوله ﷻ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾ الآية.

وفي رواية الترمذي قال: " هي في القبر، يقال له: من ربُّك؟ وما دينُك؟ ومَن نبيُّكَ؟".

خ(4699) م(7219- 73- 2871) د(4750) ت(3120) س(2059) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

43- (م ت) م عائشة- رضي الله عنها-: قالت: سألتُ رسُولَ اللهﷺ عن قوله ﷻ: ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ٤٨﴾ [إبراهيم: 48] فأيْنَ يكُونُ النَّاسُ يومئذ يا رسول الله؟ فقال: "على الصراطِ [يا عائشة]".

م(7057- 29- 2791) ت(2121). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

" سورة الحجر "

44- (خ د س) خ أبو سعيد بن المعلَّىﷺ قال: مرَّ بي النَّبيﷺ وأنا أُصلِّي، فدعاني فلم آته حتى صليتُ، ثم أتيت فقال: ما منعك أن تأتيَ فقلت: كنت أصلّي، فقال: ألم يقل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ [الأنفال:٢٤]؟ ثم قال: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟ فذهب النّبيُّﷺ ليخرج فذَكَّرْتُه، فقال: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أُوتيته.

خ(4703) د(1458) س(914).

وفي الباب عن أبي هريرة- رضي الله عنه-.

45- (ت س) أبي بن كعبﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: " ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مِثلَ أم القرآن، هي: السبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل". حديث صحيح.ت(3125) س(1915).

46- (د ت) أبو هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: "(الحمد لله) أم القرآن وأم الكتاب والسبعُ المثاني". قال الترمذي: حديث حسن صحيح.ت(3124) د(1457).

" سورة الإسراء "

47- (خ ت) ابن عباس- رضي الله عنهما-: في قوله عز وجل: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٠﴾[الإسراء: 60]، قال: هي رؤيا عَيْنٍ أُريها رسول اللهﷺ ليلةَ أُسْرِيَ به [إلى بيت المقدس] ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ [وهي] شجرة الزَّقُّوم.

خ(4716) ت(3134). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

48- (ت) أبو هريرةﷺعن النبيﷺفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾[الإسراء: 79] قال: " تشهدُهُ ملائكةُ الليل وملائكة النهار". ورواه البخاري ومسلم في أثناء حديث بمعناه، وقال الترمذي حديث حسن صحيح (3135).

49- (ت) أبو هريرةﷺ قال رسول اللهﷺ في قوله تعالى:﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء79] وسئل عنها قال " هي الشفاعة". أخرجه الترمذي (3117) وقال حديث حسن.

50- (خ) آدم بن علي- رحمه الله-: قال: سمعتُ ابن عمر يقول: إنَّ النَّاسَ يَصيرونَ يوم القيامة جُثاً، كلُّ أُمَّة تَتَّبعُ نبياً، يقولون: يا فلانُ اشْفَع، [يا فلان اشفع]، حتَّى تنتهي الشفاعة إلى النبيﷺ، فذلك يومَ يَبْعَثُهُ الله المقام المحمود. (4718).

" سورة الكهف "

(خ م ت) م سعيد بن جبير- رحمه الله-: قال: قلتُ لابن عباس- رضي الله تعالى عنهما- إنَّ نوفاً البِكاليَّ يزْعُمُ أنَّ موسى عليه السلام صاحب بني إسرائيل- ليس هو موسى عليه السلام صاحبَ الخَضِرِ عليه السلام، فقال: كذبَ عَدُوُّ الله، سَمِعْتُ أُبَيَّ بن كَعْبٍ يقول: سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقول: "قام موسىعليه السلام خطيباً في بني إسرائيل، فسُئل: أي النَّاس أعلمُ؟ قال: أنا أعلم، وفي رواية(بينما موسى عليه السلامفي قومه يذكرهم بأيام الله وأيام الله نعماؤه وبلاؤه إذا قال ما أعلم في الأرض رجلاً خيراً أو أعلم مني) قال: فعتبَ الله عليه إذْ لم يَرُدَّ العلمَ إليه، فأوحى الله إليه: أنَّ عبداً من عبادي بمجمَع البحرين، هو أعلم منك، قال موسى، أيْ ربِّ، كيف لي به؟ فَقيلَ له: احْملْ حوتاً[مالحاً] في مِكْتَلٍ، فحيثُ تَفْقِدُ الحوتَ، فهو ثَمَّ، وفي رواية(خذ نوناً ميتاً حتى تنفخ فيه الروح فأخذ حوتاً فجعله في مكتل فقال لفتاه لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت فقال: ما كلفت كثيرا) فانطلق وانطلق معه فتاهُ، وهو يُوشَعُ بنُ نونٍ، فحملَ موسى

عليه السلام حوتاً في مِكتَلٍ وانطلق هو وفتاه يمشيان، حتى أتيا الصخرة، فَرَقَدَ موسى عليه السلام وفتاه، وفي رواية(فعمي عليه فانطلق وترك فتاه)، فاضطرب الحوتُ في المكتل، حتى خرج من المكتل، فسقط في البحر، وفي رواية(وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء إلا حييَ فأصاب الحوت من ماء تلك العين[وكان الحوت قد أكل منه فلما قطر عليه الماء عاش] فتحرك وانسلَّ من المكتل) قال: وأمسك الله عنه جِرْيَةَ الماء حتى كان مِثلَ الطَّاق وفي رواية (الكوة) فكان للحوت سَرَباً وكان لموسى وفتاه عجباً، فانطلقا بقيةَ يَومِهما وليلتهما ونسي صاحبُ موسى أن يخبرَهُ، فلما أصبح موسى عليه السلام قال لفتاه: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ [الكهف: 62] قال: ولم ينصَبْ حتى جاوزَ المكانَ الذي أُمِرَ به قالَ : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قال موسى:﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾[الكهف: 63، 64]

قال: يَقُصَّان آثارَهُما وفي رواية (فكان موسى يتبع أثر الحوت في البحر) حتى أتيا الصخرة، فرأى رجلاً مُسجَّى عليه بثوب [مستلقياً على القفا، أو قال على حُلاوة القفا] فسلم عليه موسى عليه السلام، فقال له الخضر: أنَّى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، وفي رواية (قال السلام عليكم، فكشف الثوب عن وجهه قال وعليكم السلام قال من أنت؟ قال: أنا موسى قال ومن موسى؟ قال موسى بني إسرائيل قال: مجيء ما جاء بك) قال: إنَّك على علم من علم الله عَلَّمَكَهُ الله لا أعْلَمُهَ، وأنا على علم من علم الله عَلمنيه لا تَعْلَمُهَ، وفي رواية (فوجدا خضراً على طنفسة خضراء على كبد البحر وأن الخضر قال لموسى أما يكفيك أن التوراة بيديك وأن الوحي يأتيك يا موسى: إن لي علماً لا ينبغي لك أن تعلمه وإن لك علما لا ينبغي لي أن أعلمه) قال له موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾قال له الخضر: ﴿

قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ [الكهف: 66- 70] قال: نعم، فانطلق الخضر وموسى يمشيان على ساحل البحر، فمر{َت بهما سفينةٌ، فَكَلَّمُوهُم أنْ يَحْمِلُوهُما، فَعَرَفوا الخَضِرَ، فحملوهما بغير نَوْلٍ، فَعَمَدَ الخضرُ إلى لوحٍ من ألواح السفينة، فنزعه، قال له موسى[ما صنعت؟] قومٌ حملونا بغير نولٍ، عمدت إلى سفينتهم، فخرقتها: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ [الكهف: 71- 73]، ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل، إذا غُلامٌ يلعبُ مع الغلمان، فأخذَ الخضرُ برأسِهِ، فاقتلَعَهُ بيده، فقتله وفي رواية (فأضجعه فذبحه بالسكين)[فَذَعِرَ عندها موسى عليه السلام ذعرةً مُنكرةً] فقال موسى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَـٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ [الكهف: 74- 75]

قال: وهذه أشد من الأولى [فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا المكان رحمة الله علينا وعلى موسى عليه السلام لولا أنه عَجَّل لرأى العجب، ولكنه أخذته من صاحبه ذَمَامَةٌ قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ولو صبر لرأى العجب، قال وكان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه" رحمة الله علينا وعلى أخي كذا، رحمة الله علينا] :﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ [لئاما فطافا في المجالس] :﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ

أَن يَنقَضَّ﴾ يقول: مائل قال الخضر بيده هكذا :﴿ فَأَقَامَهُۥ ﴾ وفي رواية (فمسحه بيده فاستقام)، قال له موسى: قوم أتيناهُمْ، فلم يضيفونا، و لم يطعمونا: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [نأكله]﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ ﴾ [واخذ بثوبه]﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾

[الكهف: 76- 78]. [أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر .. الآية، فإذا جاء الذي يتسخرها وجدها منخرقة فتجاوزها فأصلحوها بخشبة، وأما الغلام فطبع يوم طُبع كافراً وكان أبواه، قد عطفا عليه فلو أنه أدرك أرهقهما طغيانا وكفراً، وفي رواية 5 وكان أبواه مؤمنين وكان كافراً) فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً، [يحملهما حُبُّهُ على أن يتابعاه على دينه] فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً هما به أرحم منهما بالأول الذي قتل خضر، وفي رواية (أبدلا جارية) قال رسول اللهﷺ:" يرحمُ الله موسى لَوَدِدْتُ أنه صَبَرَ، حتى كان يقصُّ علينا من أخبارهما " قال: وقال رسول اللهﷺ: " وكانت الأولى من موسى نسياناً " قال: وجاءَ عُصْفُرٌ حتى وقع على حرف السَّفينة، ثمَّ نَقَرَ [نقرةً أو نقرتين] في البحر، فقال له الخضرُ: ما نَقَصَ علمي وعلمُك [وعلم الخلائق] من علم الله، إلا مثلَ ما نَقَصَ، وفي رواية (غمس) هذا العُصفُور من البحر".

قال سعيد بن جبير: وكان يقرأ " وكان أمامَهُم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا " وكان يقرأ " وأما الغلام: فكان كافراً [وكان أبواه مؤمنين]".

وفي رواية عُبَيْد بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود أنَّ ابن عباسٍ تَمارَى هو والحُرُّ بنُ قيس بن حِصْنٍ الفزاريُّ في صاحب موسى عليه السلام، فقال ابن عباسٍ: هو الخَضِرُ عليه السلام، فمرَّ بهما أُبَيُّ بن كعبٍ الأنصاري، فدعاه ابنُ عباسٍ فقال: يا أبا الطُّفيل، هَلُمَّ إلينا فإنِّي تماريتُ أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى عليه السلامالذي سأل السبيل إلى لُقِيِّهِ، فهل سمعتَ رسولَ اللهﷺ يذكُرُ شأنَهُ؟ فقال أُبيٌّ: سمعتُ رسول اللهﷺ يقول: " بينما موسى في ملاء من بني إسرائيل، إذ جاءه رجُلٌ، فقال له: هل تَعلم أحداً أعلمَ منك؟ قال موسى عليه السلاملا، فأوْحَى الله إلى موسى عليه السلام بلى، عبدُنا الخضر، فسأل موسى عليه السلامالسبيل

إلى لُقِيِّهِ، فجعل الله له الحوتَ آية ... وذكر الحديث إلى قولهﷻ:﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴿٦٤﴾﴾ فوجدا خضراً، فكان من شأنِهما ما قصَّ الله في كتابه" وفي رواية عند البخاري (حتى إذا ركبا في السفينة وجدا معابر صغاراً تحمل أهل هذا الساحل إلى أهل هذا الساحل الآخر عرفوه، فقالوا عبد الله الصالح).

وعند البخاري فيه ألفاظ غير مسندة، منها: " يزعمون أن الملك كان اسمه: هُدَدُ بنُ بُدَدَ، وأن الغلام المقتول: كان اسمه فيما يزعمون: حَيْسُور".

وفي رواية عند البخاري في قوله قال: ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴿٧٣﴾﴾ قال: " كانت الأولى نسياناً، والوسطى: شَرْطاً، والثالثةُ عمْداً".وفي رواية لمسلم أنَّ النبيﷺ قرأ :﴿ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴾.

وعنده وعند أبي داود قال: إن النبيﷺقال: " الغلامُ الذي قتله الخضرُ طُبع كافراً، ولو عاش لأرهقَ أبويه طُغياناً وكفرا ".

وفي رواية الترمذي أيضاً: قال " الغُلام الذي قتله الخضرُ: طُبعَ يَومَ طُبع كافراً ". رواه البخاري ومسلم والترمذي وألفاظهم متقاربة.

وأخرج أبو داود من الحديث طَرَفَيْنِ مختصريْنِ عن أُبيِّ بن كعب:

الأول، قال: قال النبيﷺ: " الغلام الذي قتله الخضر: طُبعَ كافراً، ولو عاش لأرهَق أبويه طُغياناً وكفراً".

والثاني: أنَّ رسولَ اللهﷺ قال: " أبْصرَ الخَضِر غُلاماً يلعبُ مع الصبيان، فَتناول رأسَه فقَلَعه، فقال موسىعليه السلام: ﴿ أَقَتَلۡتَ نَفۡسَۢا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾﴾ الآية.

وللحديث روايات أخرى مطولة ومختصرة. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

خ(4725) (4726) (4727) م(6163- 170- 2380) ت(3149) د(4705) (4707).

52- (ت) أبو هريرةﷺ : أن رسولَ اللهﷺقال في السَّدِّ: " يَحْفِرُونَه كُلَّ يوم، حتى إذا كادوا يَخْرِقونه وفي رواية (حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس) قال الذي عليهم: ارجِعُوا، فَسَتَخرِقُونه غداً، قال: فيُعيدُهُ اللهُ كأمثل ما كان، حتى إذا بلغ مُدَّتَهُمْ، وأراد الله أن يبعثهم على الناس قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غداً إن شاء الله، واستثنى، قال: فيرجعون، فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه، ويخرجون على النَّاس، فيستقون وفي رواية (فَيَنْشِفُونَ) المياه، ويَفِرُّ الناسُ منهم، فيرمون بسهامهم إلى السَّماء، فترجع مُخْضَبَةً بالدماء، فيقولون: قَهَرْنَا مَنْ في الأرض، وعَلَوْنَا مَنْ في الَّماء، قَسْوَةً وَعُلُوًّا، فيبعثُ الله عليهم نَغَفاً في أقْفائهم، فَيَهْلِكونَ، قال: " فوالذي نفس محمّدٍ بيده، إنَّ دوابَّ الأرض تَسْمَنُ وتَبْطَرُ، وتشْكُرُ شكراً من لُحومِهِمْ ". ت(3153) وقال: حديث حسن غريب.

53- (خ م) خ أبو هريرةﷺعن رسول اللهﷺقال: " إنَّهُ لَيأتي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمينُ يومَ القيامة لا يَزِنُ عِنْدَ الله جَناحَ بَعُوضةٍ "، وقال: اقرءوا: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ [الكهف: 105].

خ(4729) م(7045- 18- 2785).

54- (ت) أبو سعيد بن أبي فَضالةَ الأنصاريﷺ: قال: سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقول: " إذا جَمعَ اللهُ النَّاس وفي رواية (الأولين والآخرين) لِيَومٍ لا ريبَ فيه، نادى مُنادٍ: مَنْ كانَ أشركَ في عملٍ عمله للهِ أحَداً فليَطْلُبْ ثَوابَهُ من عند غير الله، فإنَّ الله أغنى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّركِ ".

وفي الباب عن أبي هريرةﷺ نحوه. ت(3154) وقال: حديث حسن غريب.

" سورة مريم "

55- (م ت) م المغيرة بن شعبةﷺ: قال: لما قدمت نَجْرانَ سألُوني، فقالوا: إنكم تقرؤون : ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا

﴿٢٨﴾[مريم: 28]، وموسى قبلَ عيسى بكذا وكذا؟ فلما قَدِمْتُ على رسول اللهﷺ سألتُهُ عن ذلك؟ فقال: " إنهم كانوا يُسَمَّونَ بأنبيائهم، والصالحين قبلَهم ".

م(5598- 9- 2135) ت(3155). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

56- (ت) السدي- رحمه الله قال: سألتُ مُرَّةَ الهَمَدانيِّ عن قول الله تعالى:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ؟ فحدثني: أنَّ عبد الله بن مسعود حَدَّثهم قال: قال رسول اللهﷺ: " يَرِدُ النَّاسُ النار ثم يَصْدُرُون عنها بأعمالهم، فأوَّلُهُم كلمْحِ البَرْقِ، ثم كالريح، ثم كَحُضَرِ الفَرَسِ ثم كالرَّكب في رَحْله، ثم كَشَدِّ الَّحُل، ثم كَمَشْيِهِ ". أخرجه الترمذي (3159). وقال: حديث حسن.

وقد رواه شعبة عن السدي و لم يرفعه، وروى الترمذي موقوفاً عن ابن مسعود في الآية (يردونها ثم يصدرون بأعمالهم).

" سورة طه "

57- (خ م ت د) جرير بن عبد اللهرضي الله عنه قال: كُنَّا عند رسول اللهﷺ، فنظرَ إلى القمر ليلة البدر وفي رواية (ليلة أربعَ عشرةَ)، وقال: إنَّكم ستَرَونَ ربَّكم عياناً، كما ترونَ هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغْلَبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، فافعلوا، ثمَّ قرأ:﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ [ق: 39] وفي رواية: ثم قرأ جرير: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾[طه: 130].

خ(4851) م(1434- 211- 233) د(4729) ت(2551).

" سورة المؤمنون "

58- (ت) أم المؤمنين عائشة المطهرة زوج النبيﷺقالت: سألت رسول اللهﷺ عن هذه الآية:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ [المؤمنون: 60] قالت عائشة: أهُمُ الذين يَشربون الخمرَ ويسرقون؟ قال: " لا، يا بنتَ الِّصدِّيق، ولكنهم الذين يَصُومُون ويصلُّون ويَتَصدَّقون وهم يخافون أن لا يُقبل منهم:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾[المؤمنون: 61].

ت(3175) وهو حديث صحيح.

" سورة القصص "

59- (خ) ابن عباس- رضي الله عنهما-: في قوله تعالى:﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ قال: إلى مكة.(4773).

" سورة السجدة "

60- (ت د) ت أنس بن مالكﷺ: في قوله تعالى:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ نزلت في انتظار[هذه] الصلاة التي تُدْعى الْعَتَمَة.

وفي رواية أبي داود قال: كانوا يتيقظون ما بينَ المغرب، والعِشاء، يُصَلُّونَ وكان الحسن يقول: " قيام الليل ". د(1321) ت(3196) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

61- (م) أُبيُّ بن كعبﷺ في قوله عز وجل: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ قال: مصائبُ الدنيا، والرُّوم، والبَطْشَةُ أو الدُّخان. شعبَة الشاك في البطشَةِ أو الدُّخان.

م(7070- 42- 2799).

" سورة سبأ "

62- (ت د) ت فروةُ بن مُسيك المراد ﷺ: قال: أتيتُ النبيَّﷺ، فقلت: يا رسول الله، ألا أُقَاتِلُ مَنْ أدبَرَ من قومي بمن أقبَلَ منهم؟ فأذِنَ لي في قتالهم وأمَّرَني، فلمّا خرجت من عنده، سأل عني" ما فعل الغُطَيْفيُّ "؟ فأُخبِرَ أنّي قد سِرْتُ قال: فأرسل في إثْري فَردَّني، فأتيْتُهُ وهو في نفرٍ من أصحابه فقال: " ادْعُ القوم، فمن أسلَمَ منهم فاقْبَلْ منه، ومن لم يُسْلِم فلا تَعْجَلْ حتى أُحَدِث إليك "، قال: وأُنزِلَ في سبأ ما أُنزِلَ، فقال رجل: يا رسولَ الله، وما سبأ؟ أرضٌ، أو امرأة؟ قال: " ليسَ بأرضٍ، ولا امرأة، ولكنه رجلٌ وَلَدَ عشرةً من العرب، فَتَيامَنَ منهم ستةٌ وتشاءَمَ منهم أربعةٌ، فأما الذين تشاءَموا: فَلَخَمٌ، وجُذامٌ، وغَسَّانٌ، وعاملةُ. وأما الذين تَيَامنُوا: فالأزدُ، والأشعريون، وحِميَرُ، وكِنْدَة، ومَذحِجُ، وأنمارُ. فقال رجلٌ: يا رسول الله وما أنمارُ؟ قال: " الذين منهم خَثْعَمُ وبَجيلةُ ".

وأخرجه أبو داود مختصراً بإسناد حسن، قال: أتيتُ النَّبيَّﷺ فذكر الحديث ولم يذكر لفظه- فقال رجل: يا رسولَ الله، أخبرنا عن سبأ، ما هو: أرضٌ، أو امرأةٌ؟ فقال: " ليس بأرضٍ ولا امرأةٍ، ولكنه رجلٌ وَلَدَ عشرةً من العرب، فتيامنَ ستةٌ، وتشاءَمَ أربعةٌ ".

د(3988) ت(3222) وقال الترمذي: حسن غريب حسن.

63- (خ ت ق د) أبو هريرةﷺ: أن النبيﷺ قال: " إذا قضى الله الأمرَ في السماء ضرَبت الملائكةُ بأجنحتها خُضَعاناً لقوله، كأنه سِلسِلةٌ على صفوان، فإذا فُرِّغَ عن قلوبِهِمْ قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحقَّ، وهو العليُّ الكبيرُ، فَيَسمعُها مُستَرِقُ السَّمع- ومسترقُوا السَّمع هكذا، بعضُه فوق بعض، وَصفَه سُفيانُ بِكفِّهِ فَحَرَفَهَا، وبدَّدَ بين أصابعه- فيَسمعُ الكلمة فَيُلقيها إلى من هو تَحتَهُ ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حَتَّى يُلقيها على لسان السَّحر أو الكاهن، فَرُبَّما أدرَكَ [المستمع]

الشِّهابُ قَبْلَ أن يُلقِيها، وربّما ألقاها قَبلَ أن يُدْرِكَه، فيَكْذِبُ معها مائَةَ كذْبَةٍ، فيقال: أليسَ قد قال لنا يومَ كذا وكذا؟ فيُصَدِّقُ بتلك الكلمة التي سمعت من السماء. خ(4800).

وأخرجه الترمذي قال: إذا قَضَى الله في السَّماء أمْراً، ضَرَبتِ الملائكةُ بأجْنحتَها خُضعاناً لقوله، كأنها سِلْسِلةُ على صفوان فإذا فُزِّعَ عن قلوبِهم قالوا: ماذا قال ربُّكُمْ؟ قالوا: الحقَّ، وهو العليُّ الكبيرُ، قال: والشَّياطين بعضُهم فوقَ بعضٍ. ت(3223) وقال: حديث حسن صحيح.

ورواه أبو داود مختصراً عن أبي هريرةﷺ روايةً فذكر حديث الوحي- ولم يسق لفظه- قال فذلك قوله تعالى :﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ [سبأ :23](3989).

وفي حديث ابن مسعودﷺ عند أبي داود بسند صحيح قال رسول اللهﷺ:" إذا تكلَّمَ الله بالوَحْيِ سَمِعَ أهلُ السَّماء صَلْصَلَةً كجرّ السِّلْسِلَةِ على الصَّفَا، فيَصْعَقُونَ، فلا يزالونَ كذلك، حتَّى يأتِيهُمْ جبريل، فإذا جاء فُزّع عن قلوبهم، فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربك؟ فيقول: الحقَّ، فيقولونَ: الحقَّ الحقَّ.د(4738).

" سورة فاطر "

64- (ت) أبو سعيد الخدريﷺعن النبيﷺأنه قال في هذه الآية: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾ [فاطر:32] قال: " هؤلاءِ كُلُّهُم بمنزلةٍ واحدةٍ، وكُلُّهُم في الجَنَّةِ ". أخرجه الترمذي(3225) وقال غريب حسن. وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

" سورة يس "

65- (خ م ت) خ أبو ذَرٍ الغفاريﷺ قال: كنتُ مع رسول اللهﷺ في المسجد، عند غروب الشمس، فقال: " يا أبا ذَرٍّ، أتَدري أينَ تذهبُ هذه الشمس؟" قلتُ: الله ورسولُه أعلم، قال: " تذهب حتى تسجد تحت العرش، [فتستأذِنُ، فيُؤذَنُ لها، ويوشكُ أن تسجُدَ فلا يُقْبَل منها، وتستأذِنَ فلا يؤذَن لها، فيقال لها: ارجِعي من حيثُ جئتِ، فتطلعُ من مَغرِبِها]، فذلك قوله تعالى :﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨﴾[يس:٣٨] خ(4802) م(401).

وفي رواية قال: فإنها تذهب تستأذن في السجود فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئتِ فتطلع من مغربها ثم قرأ: "ذلك مستقرلها" في قراءة عبد الله.

خ(7424) ت(3227). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وفي رواية مُخْتَصراً، قال: النبيﷺعن قوله: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨﴾؟ قال: مُسْتَقَرُّها تحت العرش.خ(4803) م(402- 251).

" سورة الزمر "

66- (ت) عبد الله بن الزبير بن العوام- رضي الله عنهما- قال: لّما نزلت

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ٣١﴾ قال الزبير: يا رسول الله، أتُكَرَّرُ علينا الخصومةُ بعد الذي كان بيننا في الدنيا؟ قال: " نعم " فقال: إنَّ الأمر إذاً لشديدٌ. أخرجه الترمذي(3236) وقال حسن صحيح.

67- (خ م د س) خ ابن عباس- رضي الله عنهما-: قال: إنَّ ناساً من أهل الشرك كانوا قد قَتَلوا وأكثروا، وزَنَوا [وانتهكوا]، فأتوا محمداً، وفي رواية (النبيﷺ، فقالوا: [يا محمد]، إنَّ الذي تقولُ

وتدعو إليه لَحَسنٌ، لو تُخْبرنا أنَّ لِمَا عَمِلْنا كفَّارةً؟ فنزل: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ إلى قوله:﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ [قال: يُبَدِّلُ الله شركَهُم إيماناً، وزناهم إحصاناً]، ونزل: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ورواه أبو داود مختصراً.

خ(4810) م(322- 193- 122) د(4274) س(4003) (4009).

68- (خ م د) م ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول اللهﷺ:" يَطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثمَّ يأخُذُهُنَّ بيده اليُمنى، ثم يقول: أنا الملكُ، أين الجبَّارون؟ أينَ المتكبِّرون؟ ثم يطوي الأرض بشماله وفي رواية(بيده الأخرى) ثم يقول: أنا الملكُ، أين الجبارون؟ أين المتكبِّرون؟ ".

وفي رواية البخاري قال: " إن اللهﷻ يَقبِضُ يوم القيامةِ الأرض وتكون السماوات بِيَمِينِه، ثم يقولُ: أنا الملكُ".

وفي رواية قال ابن عمر قال (رسول اللهﷺ:" يأخذ الله عز وجل سماواتِهِ وأَرَضه بيَديه، فيقول: أنا الله- ويَقْبِضُ أصَابعه ويَبْسطُها- يقول: أنا الملكُ "، حتى نظرتُ إلى المنبر يَتَحَرَّكُ من أسفَلِ شيءٍ منه، حتى إنّي لأقولُ: أساقِطٌ هو برسول الله ﷺ ؟).

وفي رواية: رأيت رسول اللهﷺعلى المنبر وهو يقول:(" يأخذ الجبَّار عز وجل سماواتِهِ وأرَضيه بيديه ").

خ(4811) م(7051- 24- 2788) د(4732) وللحديث روايات أخرى بمعنى هذه الروايات.

وفي حديث أبي هريرةرضي الله عنه عند البخاري: قال: سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقول: " يقْبِضُ الله الأرضَ، ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملكُ، أيْنَ ملوك الأرض". خ(4812).

" سورة الفتح "

69- (ت) أبي بن كعبرضي الله عنه: عن النبيﷺ:﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ قال: " لا إله إلا الله ". أخرجه الترمذي (3265) وقال غريب، وأنظر صحيح الترمذي.

" سورة ق "

70- (خ) مجاهد بن جبير- رحمه الله-: قال ابنُ عباس: أمَرَهُ أن يُسَبِّحَ في أدْبار الصَّلواتِ كلِّها، يعني قوله: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾أخرجه البخاري.(4852).

71- (خ م ت) أنس بن مالكﷺ: قال النبيﷺ: " لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة وفي رواية (ربّ العرش) فيها قدمه فتقول قط قط [وعِزَّتِكَ ويُزْوَى بعضها إلى بعض "].
وفي رواية" لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فيتزوي بعضها إلى بعض ثم تقول: قَدْ قَدْ بعزتك وكرمك".
وفي الباب عن أبي هريرةﷺخ(4848) (7384) م(7177- 37- 2848) ت(3272). وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

" سورة النجم "

72- (خ م ت) ابن مسعودﷺ: في قوله تعالى: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴿٩﴾﴾ وفي قوله تعالى:﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾وفي قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ قال: فيها كُلها: رأى جبريلَ عليه السلام، له ستمائة جناح- زاد في قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ أي جبريل في صورته له ستمائة جناح.

وعند البخاري في قوله تعالى: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ قال: رأى جبريلَ له ستمائة جناح.

وفي رواية الترمذي: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ قال: رأى رسولُ اللهﷺجبريلَ في حُلَّةٍ من رَفْرَفٍ قد مَلأ ما بين السَّماء والأرض".

وللبخاري، والترمذي في قوله: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ قال: رأى رَفْرفاً أخْضرَ سَدَّ أُفُقَ السماءِ. وفي الباب عن أبي هريرةﷺوأم المؤمنين عائشة المطهرة.

خ(4856)(4857) م(432- 280- 174) ت(3277). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

73- (خ م ت) خ مسروق بن الأجدع- رحمه الله- قال: " قلتُ لعائشة: يا أمتاه، هل رأى محمّد ربّه؟ فقالت: لقد قفَّ شعري مما قلتَ، أينَ أنتَ من ثلاث من حدَّثكهن فقد كذَب، من حدَّثك أنَّ محمداً رأى ربَّه فقد كذَب، ثمَّ قرأت: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: 103]، ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى: 51] ومن حدَّثك أنَّه يعلم ما في غدٍ، فقد كذب، ثمَّ قرأت: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: 34] ومن حدَّثك أنّه كتم، فقد كذبَ، ثمَّ قرأت: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ

فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ الآية [المائدة: 67] ولكنّه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين". خ(4855).

وفي رواية قال: قلتُ لعائشة: " فأين قوله:﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ [النجم" 8- 9]؟ قالت: ذاك جبريل عليه السلام، كان يأتيه في صورة الرجل، وإنَّه أتاه هذه المرّة في صورته، التي هي صورته، فسدَّ الأفق ". خ(3235).

وفي أخرى: أنَّ مسروقاً قال: كنتُ متَّكئا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاثٌ من تكلَّم بواحدة منهن أعظم على الله الفريةَ، قلتُ: ما هُنَّ؟ قالت: من زعم أنَّ محمّداً رأى ربَّه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنتُ متكئاً فجلستُ، فقلتُ: يا أمَّ المؤمنين، أنظريني ولا تَعْجَليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾[التكوير: 23]، ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ [النجم: 13]؟ فقالت : أنا أوّل هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: إنّما هو جبريل عليه السلام لم أره على صُورتِهِ التي خُلِقَ عليها غيرَ هاتين المرتين، ورأيته مُنهَبِطاً من السَّماء، سادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ ما بين السماء إلى الأرض، فقالت: أو لم تسمع أنَّ الله عز وجل يقول: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾[الأنعام: 103] أو لم تسمع أنَّ الله يقول:﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾إلى قوله:﴿ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾[الشورى: 51]

قالت ومن زَعَمَ أنَّ رسولَ الله ﷺ كتمَ شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول:﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾

[المائدة: 67] قالت: ومن زعم أنّه يخبر بما يكون في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ [النمل: 65] [قالت : ولو كان محمّد كاتماً شيئا مما أُنزلَ عليه لكتم هذه الآية: ﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴿٣٧﴾ [الأحزاب: 37].م(439- 287- 177) ت(3068). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وللبخاري طرَفٌ منه عن القاسم عن عائشة قالت: " من زعم أنَّ محمّداً رأى ربَّه فقد أعظم، ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقِهِ سادًّا ما بين الأفق".خ(3234).

" سورة المطففين "

74- (ت) أبو هريرةرضي الله عنهأنّ رسول اللهﷺ قال: " إنَّ العبدَ، وفي رواية (المؤمن) إذا أخطَأَ خطيئَة، نُكِتَتْ في قلبه نُكْتَةٌ سوداء، فإذا هو نَزَعَ واستَغْفَرَ وتابَ، سُقِلَ وفي لفظ (صقل) قلبه، وإنَّ عادَ، زيدَ

فيها، حتى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وهو الرَّانُ الذي ذكر الله:﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين:١٤] أخرجه الترمذي (3334) وقال حسن صحيح.

" سورة الانشقاق "

75- (خ) ابن عباس- رضي الله عنهما- (في قوله تعالى) : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ قال: حالاً بعد حالٍ، قال هذا نبيُّكُمﷺ.

أخرجه البخاري (4940).

" سورة الشمس "

76- (خ م ت) خ عبد الله بن زمعةرضي الله عنه : أنه سمع النبيﷺ يخطبُ- وذكر النَّاقَةَ والذي عَقَرَ[ها]- قال رسول اللهﷺ: ﴿ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾﴾ الشمس: 12 انبَعَثَ، وفي رواية (فانتَدَبَ) لها رجلٌ عزيزٌ عارمٌ مَنيعٌ في رهطِهِ، مثل أبي زمعة،[عم الزبير بن العوّام]. وذكر النساء، وفي رواية (ثم ذكر النساء فوعظَ فيهن] فقال: يَعْمُدُ أحدكُم يَجْلِدُ امرأتَهُ جَلدَ العبد، فلعلَّه يُضاجِعُها من آخر يومه، ثم وعظهم في ضحِكِهم من الضَّرطَةِ وقال: لِمَ يضحَكُ أحدكم مما يفعل.

خ(4942) م(7191- 49- 2855) ت(3343). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

" سورة التكاثر "

77- (ت) أبو هريرةرضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾

[التكاثر:08] قال النّاس: يا رسول الله عن أي النِّعم نُسألُ، وإنما هما الأسودان، والعدوُّ حاضرٌ، وسيوفنا على عواتِقِنا؟ قال: إنَّ ذلك سيكون.(3356)

وفي رواية الزبير بن العوّامﷺ عند الترمذي قال: يا رسول الله وأي النعيم نسأل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء.

ت(3357) وقال: حديث حسن.

78- (ت) أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: أولُ ما يسألُ عنه يوم القيامة- يعني العبد من النعيم- أن يُقال له: ألمْ نُصِحَّ جِسْمَكَ؟ ونرويَك من الماء البارِدِ؟ أخرجه الترمذي (3358) وقال غريب، أنظر صحيح الترمذي.

" سورة الكوثر "

79- (خ م ت د س) م أنس بن مالكﷺ قال: بينا رسولُ اللهﷺذاتَ يوم بينَ أظْهُرِنا

[في المسجد]، إذ أغْفَى إغْفَاءَةً، ثمَّ رفعَ رَأسَهُ مُبْتَسِماً، فقلنا: ما أَضْحَكَكَ يا رسول الله؟ قال: " أنزلت عليَّ سورةٌ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ ثم قال: أتَدْرُون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم،قال: فإنه نَهْرٌ وَعدَنيهِ ربِّي عزَّ وجلَّ، عليه خيرٌ كثيرٌ، هو حوضٌ تَرِدُ عليه أمتِّي يومَ القيامة، آنيتهُ عَدَدَ نُجُومِ السَّماءِ فَيُخْتَلَجُ العبدُ منهم، فأقولُ: ربِّ، إنّهُ من أُمَّتي، فيقول: ما تَدري ما أحدثوا بعدك؟" وفي رواية (ما أحدث بعدك).

وفي رواية مختصراً، قال: قال النبيﷺ: " ليَرِدَنَّ عليَّ الحوض رجالٌ مِمَّنْ صاحَبَني، حتى إذا رأيتهم ورُفِعُوا إليَّ: اختُلِجُوا دُوني، فَلأقُولَنَّ، أيْ ربِّ، أُصَيْحابي، أُصَيْحابي، فَلَيُقَلنَّ لي، إنَّكَ لا تَدري ما أحدَثوا من بعْدِكَ".

وفي رواية للبخاري: قال: قال رسول اللهﷺ: " لما عرج بي إلى السّماء، أتيتُ على نَهرٍ حافَتاه قِبابُ اللُّؤلؤِ مُجَوَّفاً، فقُلتُ: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه هو الكوثرُ.

وفي أخرى له، قال: " بينا أنا أسيرُ في الجنَّةِ، إذا بنهرٍ حافَتَاهُ قِبابُ الدُّر المُجَوَّفِ، أو طينُهُ- مِسكٌ أذفَرَ- شَكَّ هُدْبَة بن خالد أحد رواته-.

وأخرجه الترمذي قال: بينا أنا أسير في الجنَّةِ إذ عُرِضَ لي نَهرُ حافَتاه قِبابُ اللؤلؤ [المُحَيَّبُ أو قال المُجَوَّفُ] قلتُ لِلْمَلَكِ: ما هذا؟ قال: هذا الكوثَرُ الذي أعطاكهُ الله [عزَّ وجلَّ]، قال: ثمَّ ضَرَبَ بيده إلى طينَةٍ، فاستَخْرَجَ مِسكاً، ثمَّ رُفِعَتْ لي سِدْرَةُ المُنْتَهى، فرأيت عندها نوراً عظيماً.

وله في أخرى: في قوله:﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ أنَّ النّبيﷺ قال: هو نهرٌ في الجنة.

وفي الباب عن أم المؤمنين عائشة المطهرة- رضي الله عنها-.

خ(6581) (6582) م(894- 53- 400) (5996- 40- 2304) د(4747) ت(3360) س(905). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

80- (ت) عبد الله بن عمر بن الخطاب- رضي الله عنهما- قال: قال رسولُ اللهﷺ: " الكوثرُ: نهرٌ في الجنَّة حافتاهُ من ذَهبٍ، ومجراهُ على الدُّرِّ، والياقوتِ، تُرْبَتُهُ أطيبُ من المِسْكِ، وماؤُهُ أحلى من العَسَلِ، وأبيَضُ من الثَّلجِ" أخرجه الترمذي (3361) وقال: حديث حسن صحيح.

" سورة المُعَوِّذَتَيْن "

(ت) عائشة- رضي الله عنها- قالت: إنَّ رسول اللهﷺنَظَرَ إلى القمرِ فقال: يا عائشةُ، استعيذي بالله من شَرِّ هذه، فإنَّ هذا هو الغاسِقُ إذا وقَبَ. أخرجه الترمذي (3366) وقال حسن صحيح.

ملخّص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا كما أمر ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

منطلق هذه المذكرة هي السؤال الجوهري الذي طرحه مَن قبلي في هذا الموضوع وهو:هل فسَّر النبيﷺ القرآن كُلَّه؟ أم لا؟ فإن كان الجواب بلا؛ فلِم لَم يفسِّره كُلَّه؟ وقد أمره الله تعالى بالبيان في قوله: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ [سورة النحل: الآية 44] **،وإذا كان الجواب بنعم ،فأين هو إذن هذا التفسير ؟وما حاجة الناس عندئذ إلى هذه التفاسير الكثيرة وقد فسَّره رسول الله ﷺ ؟ وهل يحتاج القرآن إلى بيان بعد بيانهﷺ ؟**

هذه الأسئلة حاولت أن أجعلها مجالاً للفحص والتحقيق ،وسلكت خلال هذا البحث منهج الاستقراء أتتبع صنيع العلماء تارة ، و أقوالهم أخرى ،ومنهجا مقارنا أقارن فيه بين الأقوال وأوازن بين الآراء واستخلص النتائج .

ومادَّة هذا البحث ؛نظَمتها في هذه المذكرة حسب ما ظهر لي في : مدخل عام يتضمن الحديث عن تعريف علم التفسير وتاريخه .

كما تضمن هذا المدخل الحديث عن مناهج التفسير، وهي القواعد والخطوات المعتمدة في تفسير القرآن،وهنا نجد أنفسنا أمام منهجين متقابلين، متكاملين،لا يستغني أحدهما بنفسه عن الآخر.

أولا: التفسير بالمأثور؛.

ثانيا: التفسير بالرأي؛

لنصل إلى الفصل الأول: الذي تناولت بالبحث فيه الكم الذي فسره رسول اللهﷺ هل هو الكل أم الجل أم الأقل ؟

فابتدأت في المبحث الأول بالحديث عن المقصود بالتفسير النبوي وعلاقته بمناهج التفسير لتحرير محل النزاع، وهو على نوعين تفسير نبوي مأثور لآيات مخصوصة،ولا مجال للاجتهاد فيها بعد بيان رسول اللهﷺ لها بعينها.

وتفسير نبوي اجتهادي من اختيار المفسر لأحاديث عن النبي ﷺ يرى فيها وجه دلالة لمعنى آية،دون أن يكون ذلك حجة على من لم ير ذلك،

ثم تطرقت في المطلب الثاني إلى الحديث عن علاقة التفسير النبوي بمناهج التفسير،

وفي المبحث الثاني من هذا الفصل ناقشت موضوع الكم الذي فسره رسول اللهﷺ ومذاهب العلماء في ذلك ، وهي ثلاثة مذاهب: مذهب قائل بأنه فسر القرآن كله بألفاظه ومعانيه،ويكاد ينفرد بهذا الرأي ابن تيمية- فيما أعلم- وساق لدعم رأيه أدلة كثيرة

والمذهب الثاني ممن قال بأن ما فسره رسول اللهﷺ ،وهو رأي جمهور علماء التفسير بالمأثور كالطبري،والقرطبي والبغوي،وابن عاشور وغيرهم ممن لهم خبرة بالتفسير والحديث.

ومذهب ثالث سلك مسلكا وسطا فادعى أن الكم المفسر ليس كل القرآن وليس نزرا يسيرا بل هو الأكثر.ولكن ثبت من خلال مناقشة الأدلة وعرض بعضها على بعض وبيان قيمة كل منها،أن الصواب هو ما ذهب إليه أصحاب الرأي الثاني من أئمة التفسير لقوة الأدلة التي احتجوا بها ، ثم لخبرتهم بالواقع العلمي الحديثي والتفسيري ،فرجحت آنئذ رأيهم .

وعندئذ نجد أنفسنا أمام السؤال الكبير:لماذا لم يفسر النبي القرآن كله بعد هذه الخلاصة؟ وبعد الدراسة واستعراض آراء العلماء في ذلك خلصت إلى النتائج في هذه الجزئية جوابا على ذلك السؤال.

ثم كان من المناسب جدا أن نتحدث ولو بإجمال عن خصائص التفسير النبوي الصحيح الذي بلغنا.

ثم جاء الفصل الثاني المعنون بمصادر التفسير النبوي وهو الجزء الثاني من هذا البحث .

ففي البداية بدأت بالمبحث الأول ،وتحدثت فيه عن علاقة التفسير النبوي بالسنَّة النبوية ، ثم ذهبت إلى الحديث عن أقسام السنة وعلاقتها بالقرآن ،

وفي المبحث الثاني من هذا الفصل تحدثت عن منهجي المحدثين والمفسرين في تحديد التفسير النبوي،وبدأت بمنهج المحدثين،وأبرزت أهم ملامحه .

ثم عرضت لمنهج المفسرين في تحديد التفسير النبوي،واخترت من المفسرين الأئمة المشهورين وأطبقت شهرتهم وتفاسيرهم وهم:ابن جرير، وابن كثير، والثعالبي ،والسيوطي،واخترت من القرآن عشرة نصوص،لأتتبع من خلالها طريقتهم في التفسير المأثور عن رسول الله.

ثم خاتمة ضمنتها أهم النتائج والخلاصات التي رأيت أهميتها بعد التحقيق والاستقراء، أسأل الله أن ينفعني بهذا الجهد وينفع به إنه ولي التوفيق ،والحمد لله رب العالمين.

In the Name of Allah the Most Gracious the Most Merciful

Praise be to Allah, as he commanded, and I bear witness that there is no God except Allah and no association with him.

The fundamental question that was asked by those who was before me is the departure of this memory, and it is: Dose our prophet Mohamed (Pease and Blessings Be Upon Him) interprets the whole of Quran? Or not? So, if the answer is “not”, why he didn’t interpret all its verses? And we know that Allah almighty has ordered him to explain it, as Allah said:

{ *With clear arguments and Books. And O' Beloved! We sent down to you the Remembrance that you may explain to people what was sent down to them and that haply they may ponder* } [Surah An-Nahl : verse Number 44]

And if the answer is “yes”, then, where is this interpretation? And what does the need of people to all those interpretations, if the prophet (PBUH) has interpreted it? And does the holy Quran in need to be explained after the prophet’s (PBUH) explanation?__

I tried to make these questions as a domain of test and examination, and I took throughout this research the method of induction, following the acts of the scientists one part , and their points of view in other time, also I followed the method of comparison, where I compared between their points of view, and deduce the results.

I organized the material of this research in this note as following: A general entrance talks about the definition of the interpretation science and its history. As well as this entrance gives us the deferent methods of interpretation, witch are considered as the rules used for the Quran

interpretation, here, where we found ourselves in front of two opposite methods, complete each other:

The first one: Memorable or transmitted interpretation.

The second one: Opinion interpretation.

Till we reach to the first chapter: where I focused my research on the quantity witch has been interpreted by the Prophet (PBUH), if it is the whole, the minor or the major quantity?

I started in the first research by looking for the meaning of the Prophetic interpretation and its relation with the other interpretation methods, to extract the argument point, which is divided in two types: A special transmitted Prophetic interpretation verses, where there is no way for making effort after the explanation of the Prophet (PBUH). And an effort Prophetic interpretation, where the interpret chose a set of Prophet's Hadith, where he found in them the meaning of a verse, without being an argument upon the others points of view. After that I moved to the second goal, to talk about the relation between the Prophetic interpretation and the deferent interpretation methods.

In the second research of this chapter, I discussed the subject of the quantity interpreted by the Prophet (PBUH) and the doctrine of the scientists about it, which are three doctrines: a doctrine says that the Prophet (PBUH) has interpreted the whole of Quran with its terms and meanings, and is a point of view of IBN-TAIMIA _ as I know_ and he gave about this subject a lot of arguments.

The second doctrine says that, what has been interpreted by the Prophet (PBUH) is the whole scientist's point of view by transmission, as a TABARI, KORTOBI, BAGHAWI and IBN-ACHOUR, and many others who have a big experience in Tafsir and Hadith.

The third doctrine took a medium way and said that the quantity interpreted is not the whole of the Quran, but it's the majority of it. But it seems

throughout the discussion of the deferent arguments, that the truth is what the second doctrine said because of their strong arguments and their long experience in Hadith and Tafsir science, so I took their idea.

At this time we find ourselves in front of a big question: After this all summary, why the Prophet (PBUH) didn't interpret the whole of Quran? And after a deep study and the presentation of the scientists' ideas, I extracted the results which answering that big question.

And it's extremely suitable to talk even in general about the characteristics of the correct prophetic interpretation that came to us.

The second Chapter was titled by the resources of the prophetic interpretation, and it's the second part of this research.

First of all I started with the first research, where I talked about the relation between the prophetic interpretation and Sunnah, Secondly, I moved to speak about the deferent parts of the Sunnah and its relation with the Holy Quran. In the second research from this chapter, I talked about the way of Mouhadithin and Moufasirin to determine the prophetic interpretation, and I started with the way of Mouhadithin, displaying its essential characteristics, after that I passed into the way of Moufasirin to define the Prophetic interpretation, and I chose among the Mufasirin the most famous of them and they are: IBN-DJARIR, IBN-KATHIR,THAALIBI, and SAIOUTI, and I took from the Holy Quran ten (10) parts, to follow trough them the way of the Prophet's transmitted interpretation (PBUH).

Finally, I summarized this work by the deferent results and recaps that I found its importance after a long deep examination and induction. I ask Allah the almighty to avail me by this effort and avail you, and all Praise is due to Allah, the Lord of the Worlds.

فهرس الآيات

1-﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١﴾ (الفاتحة :1).....ص:48

2-﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (سورة الفاتحة: الآية 7).....ص:18،28

3-﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (سورة البقرة:11-12).....ص:62

4-﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا ﴾ [البقرة: 58].....ص:89

5-﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾ [البقرة: 58].....ص:93

6-﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ ﴾ .[**البقرة**: 65].....**ص**:114

7-﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ ﴾ [البقرة: 129].....ص:85

8-﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا ﴾ [البقرة: 151].....ص:85

9-﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ﴾ (سورة البقرة: 158).....**ص:** 8

10-﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ ﴾ [البقرة: 187].....ص:96

11-﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ﴾ (سورة البقرة: الآية187).....ص:10،20،96

12-﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ۝١٩٩﴾ [البقرة: 199].....ص:98

13-﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾ [البقرة: 210].....**ص**:115

14-﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ (سورة البقرة: الآية 228).....:12،47

15-﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [البقرة:231].....ص:86

16-﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ ﴾(سورة البقرة:233).....ص:54

17-﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴾ (**سورة** البقرة: 268).....ص:28

18-﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٞ ﴾ [آل عمران: 7].....ص:40 ،100

19-﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:21].....ص:116 ،124

20-﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ﴾ [آل عمران:31].....ص:116،124

21-﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: 110].....ص:100

22-﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران:164].....ص:85

23-﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ ﴾ [آل عمران: 198].....ص:118

24-﴿ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ ﴾ (سورة النساء:10).....ص:73

25-﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ [النساء: 31].....ص:119

26-﴿ يَـٰٓأَيُّهَاٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النساء: 59].....ص:90

27-﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾(سورة النساء:59).....ص:53

28-﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾(سورة النساء:59).....ص:53

29-﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾ (سورة النساء: 65).....ص: 33،85

30-﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (سورة النساء:82).....ص:35، 36،39، 41، 42 ،53

31-﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾(سورة النساء:82). ص:39

32-﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾(سورة النساء:83).....ص:53

33-﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾(سورة النساء:83).....ص:52

34-﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ [النساء: 94].....ص:96

35 -﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [النساء: 101].....ص:100

36-﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [النساء: 113].....ص:86

37-﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ (سورة النساء: 123).....ص:27

38-﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ (سورة النساء: 148).....ص:29

39-﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾ (النساء:176).....ص:46

40-﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ (سورة المائدة: 101).....ص:29

41- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (سورة المائدة: الآية 105).....ص:10

42-﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: 38].....ص:113

43-﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ (سورة الأعراف: الآية 146).....ص:23

44-﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾(سورةالأعراف:172).....ص:74

45-﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾(سورة الأعراف:187).....ص:45، 62

46-﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾(سورةالأنفال:الآية 60).....ص:21

48-﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ (سورة التوبة: الآية 3).....ص:22

49-﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة: 113].....ص:97

50-﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾ [سورة يونس: الآية 58].....ص: أ

51- ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ (سورة هود:102).....ص:73

52- ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾ (سورة يوسف:02).....ص:35

53-﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾(سورة يوسف:110).....ص:47

54- ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (سورة إبراهيم:48).....ص:75

55-﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٢﴾[الحجر: 2].....ص:119

56-﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ ﴾ (سورة الإسراء: الآية 71).....ص:22

57-﴿ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ (سورة الإسراء:78).....ص:73

58-﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا ﴾ (سورة الكهف:110).....ص:72

59-﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ﴾ (سورة طه:113).....ص:39

60-﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾ إلى قوله:﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾المؤمنون:12-14.....74

61-﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾إلى قوله﴿ تُبۡعَثُونَ ﴾ (سورة المؤمنون:12- 16).....ص:66

62-﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠﴾ [المؤمنون:60].....ص:101

63-﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١﴾ [المؤمنون،الآية 61].....ص:101

64-﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ ﴾ (سورة المؤمنون:68).....ص:35 ،36

65-﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ ﴾ (سورة النور:63).....ص:33

66-﴿ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴾[الفرقان :33].....ص:03

67-﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ ﴾ [القصص: 28].....ص:121

68- ﴿ الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢﴾ [الروم: 1، 2].....ص:

69-﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨﴾ (سورة يس:38).....ص:67

70-﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ ﴾ [سورة ص: الآية 29].....ص:ب،35، 41 ،42

71-﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ ﴾ (سورة الزمر:27،28).....ص:42

72-﴿ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾(سورة فصلت:3).....ص:39،43 ،45، 48

73 -﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ (سورة الشورى:52).....ص:76

74- ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾(الأحقاف:15).....ص:54

75-﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾(سورة محمد:الآية 24).....ص:24 ،39 ،42

76-﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ [الفتح: 24].....ص:97

77-﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[الفتح،الآية:26].....ص:101

78-﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (سورة الحجرات:1).....ص:29، 30

79-﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ ﴾ [الطور: 21].....ص:122

80- ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾﴾ (سورة النجم:3).....ص:76

81-﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [الحشر الآية7].....ص:09 ، 46 ،88

82-﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة: 2].....ص:86

83-﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ (سورةعبس:31).....ص:47

84- ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾إلى قوله:﴿ مَسْرُورًا ﴿٩﴾﴾ (سورة الانشقاق: الآية 7-9).....ص:21

فهرس

الأحاديث

1- "أعظم المسلمين جرماً "..... ص:29
2-"ألا إنَّ القوة الرمي"..... ص:21
3-"أنتم تتمون سبعين أمة"..... ص:100
4- "أن ثمانين رجلاً من أهل مكة"..... ص:96
5-"إذا جمع الله الناس وفي رواية (الأولين والآخرين) ليوم لا ريب فيه"..... ص:71
6-" إذا دخل الرجل الجنة"..... ص:122
7-"إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه"..... ص:99
8-" إذا مات ابن آدم انقطع عمله"..... ص:122
9-"إن أحدكم ليُجمَع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة"..... ص:66، 73
10-" إن رسول الله ﷺ أتانا ونحن ضلال فعلمنا"..... ص:72
11-" إن الغادر ينصب له لواء"..... ص:120
12-" إن الفقر إلى من يحبني منكم"..... ص:117
13-"إن للشيطان لَمَّة بابن آدم، وللمَلَك لَمَّة"..... ص:28
14-"إن الله إذا خلق العبد للجنة"..... ص:74
15-"إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته"..... ص:72
16-" إن الله يرفع الدرجة للعبد الصالح"..... ص:122
17-" إنما سُمُّوا الأبرار"..... ص:118
18-"إن وسادك إذن لعريض، إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل"..... ص:11
19-" إني والله إن شاء الله"..... ص:120
20-"ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر "..... ص:10
21-"تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار"..... ص:73
22-"حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"..... ص:13
23-"خذوا عني مناسككم"..... ص: 09، 70
24-" دخلوا يزحفون على أوراكهم..."..... ص:89
25-"الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ"..... ص:118
26-"ذروني ما تركتم"..... ص:29
27-"سألت جبريل أي الأجلين قضى موسى؟"..... ص:121
28- "سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان"..... ص:96

29- " الشرك أخفى من دبيب الذر".....ص:117
30- " صدقة تصدَّق الله بها عليكم".....ص:100
31-"صلوا كما رأيتموني أصلي".....ص:09 ،70
32-"على الصراط يا عائشة"..... ص:74
33-"قاربوا وسددوا".....ص:28
34- قال: لا إله إلا الله".....ص:101
35-"قد سنَّ رسول الله ﷺ الطواف بهما فليس لأحد أن يدع الطواف بهما".....ص:09
36- " قلت لابن عباس: سورة التوبة؟".....ص:98
37- "كان أصحاب محمدﷺ إذا كان الرجل صائماً".....ص:95
38- "كان ابنَ عشر سنين مَقْدَمَ رسول اللهﷺ".....ص:98
39-"كان خلقه القرآن".....ص:08
40- " كان ذلك يوم الخندق".....ص:98
41- " كان المشركون يحبون أن يَظْهَرَ أهل فارس".....ص:97
42- "لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته".....ص:117
43-"لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم".....ص:13
44-"لا حلف في الإسلام".....ص:120
45- " لا، يا بنت الصديق".....ص:100
46- " لقي ناس من المسلمين رجلاً في غُنَيْمَةٍ له".....ص:96
47- "لن يستكمل مؤمن إيمانه".....ص:117
48-"اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل".....ص:49 ،51
49-"ما كان رسول الله ﷺ يفسر شيئا من القرآن إلاّ آياً بعدد، علمه إياهن جبريل".....ص:48
50-"ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه".....ص:45
51-"المستبَّان ما قالا فعلى البادئ منهما ما لم يَعْتَدِ المظلوم".....ص:29
52- " المستمسك بسنتي عند فساد أمتي".....ص:116
53-"من استمسك بحديثي".....ص:116
54- " من رغب عن سنتي فليس مني".....ص:117
55- " من شرط لأخيه شرطا".....ص:12
56- " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد".....ص:116
57-"من فسر القرآن برأيه..."".....ص:50

58-"من كذب علي متعمداً".....ص:118
59-"من نوقش الحساب عُذِّب".....ص:14
60-"والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به".....ص:32
61-"يا أبا ذر أتدري أين تذهب هذه الشمس؟".....ص:67
62-" يا أبا عبيدة قتلت بنوا إسرائيل".....ص:115
63-" يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم".....ص:115
64- "يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالاً".....ص:97
65-"اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضُلاَّل".....ص:28
66-"يوشك برجل متكئ على أريكة".....ص:91

فهرس

الأعلام

1- أبو أمية الشعباني.....ص:10

2- أبو بكر بن المنذر النيسابوري.....ص:17

3- أبو سعيد بن أبي فضالة الانصاري.....ص:73

4- أبو العالية الرياحي.....ص:14

5- أبو عبد الرحمن السلمي.....ص:14

6- الأسود بن يزيد.....ص:14

7- أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد.....ص:73

8- الإمام أبو حيان.....ص:06

9- الإمام أبو عبد الله القرطبي.....ص:111

10- الإمام الشوكاني.....ص:56

11- ابن أبي حاتم.....ص:17

12- ابن رجب زين الدين.....ص:47

13- ابن الصلاح عثمان بن موسى الكردي.....ص:102

14- ابن عطية عبد الحق بن غالب.....ص:110

15- البغوي أبو محمد الحسين.....ص:44

16- الخويِّي محمد بن أحمد.....ص:56

17- زيد بن أسلم بن ثعلبة.....ص:14

18- شعبة بن الحجاج.....ص:16

19- عبد السلام بن عبد الرحمن ابن برجان.....ص:88

20- عبد الله بن سلام.....ص:15

21- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.....ص:15

22- عدي بن حاتم.....ص:09

23- علقمة بن قيس النخعي.....ص:14

24- عمرو بن شرحبيل.....ص:14

25- قتادة بن دعامة السدوسي.....ص:14

26- كعب الأحبار.....ص:15

27- محمد بن عبد الله اللخمي النحوي.....ص:111

28- محمد بن نصر بن الحجاج المروزي.....ص:87

29- مسروق بن الأجدع.....ص:14

30- مسلم بن يسار الجهني.....ص:75

31- مصطفى صادق الرافعي.....ص:65

32- المقدام بن معد بن يكرب.....ص:91

33- وهب بن منبه.....ص:15

فهرس

المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم – بروايتي ورش وحفص-
2- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م) .
3-تفسيرالقرآن العظيم، ابن كثير، دار الفكر، بيروت، 1401 هـ .
4- تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت، 1405 هـ.
5- تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310)، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1(1412هـ/1992).
6- تفسير الدر المنثور، السيوطي،تحقيق.د.عبد الله بن عبد المحسن التركي،مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية،ط:1،1424هـ/2003م،المهندسين، القاهرة، مصر .
7- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ج:1، د.ت. ط .
8- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن الثعالبي، بتحقيق أبو محمد الغماري الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط: 1، 1416هـ- 1996م 410هـ-1990م.
9- تفسير القرطبي: ج2، ط2، دار الشعب، القاهرة، سنة 1372 هـ.
10- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، ج8، تحقيق وتعليق عبد الله إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العالم السيد إبراهيم، ط:1، الدوحة: 1405هـ-1985م.
11- تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج:1، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د ت ط .
12- الجواهر واللآلئ المصنوعة في تفسير القرآن العظيم بالأحاديث الصحيحة المرفوعة: عبد القادر التليدي، ج:1، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1424هـ-2003م.
13- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج5، دار إحياء التراث العربي، بيروت،لبنان، 1405هـ/1985م، د،ت،ط .

14- معالم التنزيل: الحسين بن مسعود الفـــراء البغـــوي، ت:516، ج5، دار المعرفـــة، بيروت، ت ط: 1407هـــ-1987م، ط2، تحقيق خالد العك، مروان سوار .
15- بحوث في أصول التفسير ومناهجه،فهد بن عبد الرحمن الرومي، مؤسســـة الرســـالة، ط:2، 1414هـــ.
16- مقدمة في أصول التفسير،ابن تيمية، تحقيق :فؤاد زمـــرلي، دار ابـــن حـــزم، ط:2 ، 1418هـــ-1997م.
17-البرهان في علوم القرآن, محمد بن عبد الله الزركشي، دار الكتب العلميـــة، بـــيروت، لبنان، ط1، ت ط: 1408هـــ/1988م .
18- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ,دارالمعرفة ، بيروت ،لبنان،د.ت.ط.
19- التفسير والمفســـرون، محمـــد حســـين الـــذهبي،,مكتبـــة وهبـــة,القـــاهرة,ط:8, 1424\2003 .
20- دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين, حسن يوسف حسن عبيـــدو، مركز الكتاب للنشر، مصر، د ت ط .
21- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر, د.مساعدبن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1423هـــ.
22- أصول التفسير وقواعده, خالد عبد الرحمن العـــك،دار النفائس،بيروت،لبنـــان،ط3، 1414هـــ/1994م .
23- تفسير النسائي، للإمام النسائي، تحقيق وتعليق وتخريج الأحاديث، صبري عبد الخالق الشافعي، سيد بن عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، مقدمة التحقيق، ط:1.
24- صحيح التفسير النبوي من الكتاب والسنة, يوسف عمر مبيض, قدم له المحدث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط, دار منار للنشر والتوزيع, دمشق, مؤسسة علوم القـــرآن, بـــيروت لبنان, ط: 1, 1424هـــ/2003م.
25- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط:1، 1423هـــ-2002 .

26- المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي،د ت ط .
27- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط:2، 1420هـ-1999م.
28 - البزار : البحر الزخار: مكتبة العلوم و الحكم (المدينةالمنورة).ط1.(1414هـ-1993م).
ت :د محفوظ الرحمان زين الله.
29- الطبراني: المعجم الكبير: مطبعة الزهراء الحديثة.ط2.ت:حمدي السلفي.
30- الطبراني : المعجم الأوسط : مكتبة المعارف –الرياض.ط1(1405هـ-1985م).ت:د .محمود الطحان.
31-ابن بلبان : الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان-مؤسسة الرسالة-ط1(1408هـ-1988م).ت:شعيب الأرنؤوط.
32-ابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة.المكتب الإسلامي :ط1(1391هـ-1971م) ت: مصطفى الأعظمي .
33- البيهقي : شعب الإيمان : دار الكتب العلمية ط1(1410هـ-1990م)ت:أبي هاجر زغلول
34- الحاكم : المستدرك-دار الحرمين ،ط1(1417هـ-1997م).
35- مالك: الموطأ(رواية يحي الليثي)-دار الغرب الإسلامي.ط2(1417هـ-1997م)، ت: بشار عداد معروف.
36- الدارمي: سنن الدارمي .دار المغني للنشر و التوزيع.ط1(1421هـ-2000م).ت:حسين سليم أسد الداراني.
37- أحمد بن حنبل: المسند. دار الحديث القاهرة ط1(1416ه-1995م).ت:أحمد شاكر .
38- أبو نعيم حلية الأولياء –دار الكتب العلمية .
39- ابن حجر : فتح الباري.مكتبة الرشد.ط1(1425هـ-2004م).ت:عبد السلام علوش .

40- النووي : شرح صحيح مسلم .دار التقوى.ت: محمد عبد العظيم.
41- الترمذي : سنن الترمذي.مكتبة المعارف-الرياض.ط1.اعتنى به : مشهور بن حسن آل سلمان.
42-أبو داود: سنن أبي داود.مكتبة المعارف-الرياض.ط1.اعتنى به : مشهور بن حسن آل سلمان.
43- النسائي : سنن النسائي. مكتبة المعارف-الرياض.ط1.اعتنى به : مشهور بن حسن آل سلمان.
44- ابن ماجه : سنن ابن ماجه .مكتبة المعارف-الرياض.ط1.اعتنى به : مشهور بن حسن آل سلمان.
45- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، على الطبعة التي حقق أصلها عبد العزيز بن باز بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المنار، 1419هـ - 1999م، ط:1، القاهرة .
46- الطبراني: المعجم الكبير، ج 8، ط 2، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السّلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، سنة 1404 هـ/ 1983 م .
47- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دار إحياء السنة النبوية .
48- لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، 1417هـ.
49- السنة، تأليف شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، وثق نصوصه وعلق عليه وخرّج أحاديثه، أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان، دار الآثار القاهرة- مصر، ط: 1، 1423هـ- 2003م .
50- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، 1400- 1980.
51- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، خرج نصوصه وعلق عليه مصطفى ديب البُغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر د. ت. ط.

52- مصطلح الحديث ورجاله، أ. د حسن محمد مقبولي الأهدل، مؤسسة الريان، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء،ط:3، 1414هـ- 1993م .
53- تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها، السيد سليمان الندوي، عني به حسن السماحي سو يدان، تصدير الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار الفجر للنشر والتوزيع، دمشق- سورية، دار البلاغ للنشر والتوزيع، باب الزوار- الجزائر، د. ت. ط .
54- تحفة الأخيار بإحياء سنة سيد الأبرار، لأبي الحسنات اللكنوي الهندي، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط:1، 1412هـ- 1992م .
55- تدريب الراوي، للإمام السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية،ط :1424هـ/2003م .
56- تاريخ التشريع الإسلامي،محمد الخضري بك، دارشريفة للطباعة والنشر والتوزيع,الجزائر، د.ت.ط .
57- مختار الصحاح, أبو بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ت ط: 1993 .
58- إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، المكتبة التوفيقية، د ت ط .
59- مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د ت ط.
60- علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، دار النفائس، ط:7، 1417هـ- 1996م.
61- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ج:1، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط:2،/1419هـ-1998م .
62- الرسالة للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: خالد السبع العلمي، زهير شفيق الكبى، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان 1425هـ- 2004م.
63- مناهل العرفان، عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر, بيروت,لبنان,د.ت.ط .
64- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، اعتنى به عبد السلام الزعبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت-لبنان، ط: 1، 1418هـ- 1997م.

65- جامع العلوم والحكم، لابن رجب،طبعة جديدة محققة ومصححة ،إشراف محمد بنيس،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1423هـ-2002م .
66- النكت، لابن حجرالعسقلاني،دار الفكر للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،1428هـ/2007م.
67- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوى (952هـ-1031هـ)، تحقيق: د.محمد رضوان الداية، ط:1، 1410هـ/1990م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا.
68- الصحاح في اللغة والعلوم، تجديد صحاح العلاَّمة الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية للجامع والجامعات العربية ، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت، ط1: 1974
69- لسان العرب المحيط للعلامة: ابن منظور، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة الوصف خياط، 1408هـ/1988م، دار الجبل، بيروت .
70- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ط1: 1411هـ/1991، دار الجيل، بيروت .
71- القاموس المحيط: الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط6، 1419هـ1998م.

فهرس

الموضوعات

مقدمة.....أ
مدخل إلى علم التفسير.....1
المبحث الأول:تعريف علم التفسير.....3
التفسير لغة.....3
التفسير اصطلاحا.....3
مناقشةالتعاريف.....5
المبحث الثاني:تاريخ علم التفسير.....8
التفسير في عصر النبوة.....8
التفسير في عصر الصحابة.....11
التفسير في عصر التابعين.....14
التفسير في عصر التدوين.....17
المبحث الثالث: مناهج التفسير.....19
منهج التفسير بالمأثور.....20
منهج التفسير بالرأي.....22
العلوم التي يحتاجها المفسر.....22
الفصل الأول:دعوى التفسير النبوي بين الإثبات والنفي.....26
المبحث الأول:المقصود بالتفسير النبوي وعلاقته بمناهج
التفسير.....28
المطلب الأول :ماهية التفسير النبوي.....28
التفسير النبوي الماثور.....29
التفسير النبوي الاجتهادي.....30

المطلب الثاني:علاقة التفسير بمناهج التفسير.....31

قيمة التفسر النبوي وحكم العمل به.....32

المبحث الثاني:مذاهب العلماء في القدر الذي فسره رسول الله.....34

المطلب الاول:مذهب المثبتين لتفسير النبي للقرآن كله.....35

المطلب الثاني:مذهب النافين لتفسيره ﷺ للقرآن كله.....49

الترجيح.....59

المبحث الثالث: لماذا لم يفسر النبيﷺ القرآن كله.....62

خصائص التفسير النبوي 72

الفصل الثاني:مصادر التفسير النبوي.....78

المبحث الأول :علاقة التفسير النبوي بالسنة.....80

المطلب الأول :تعريف السنة وأقسامها.....80

المطلب الثاني:علاقة السنة بالقرآن.....86

هل في السنة ماهو مستقل عن القرآن؟.....88

المبحث الثاني:منهجا المحدثين والمفسرين في تحديد التفسير النبوي.....95

المطلب الأول :منهج المحدثين 95

ما يميز هذا المنهج.....96

عرض لكتب التفسير عند من ألفوها 103

المطلب الثاني:منهج المفسرين في تحديد التفسير النبوي.....106

دراسة تطبيقية على صنيع المفسرين من عشرة نصوص من القرآن.....115
الخاتمة :.....128
ملحق الأحاديث.....131
ملخص البحث.....170
فهرس الآيات.....178
فهرس الأحاديث.....183
فهرس الأعلام.....187
فهرس المصادر والمراجع.....190
فهرس الموضوعات.....197

.